٥٧٩

579

HARLEQUIN

دار م. النحاس

liilas . com

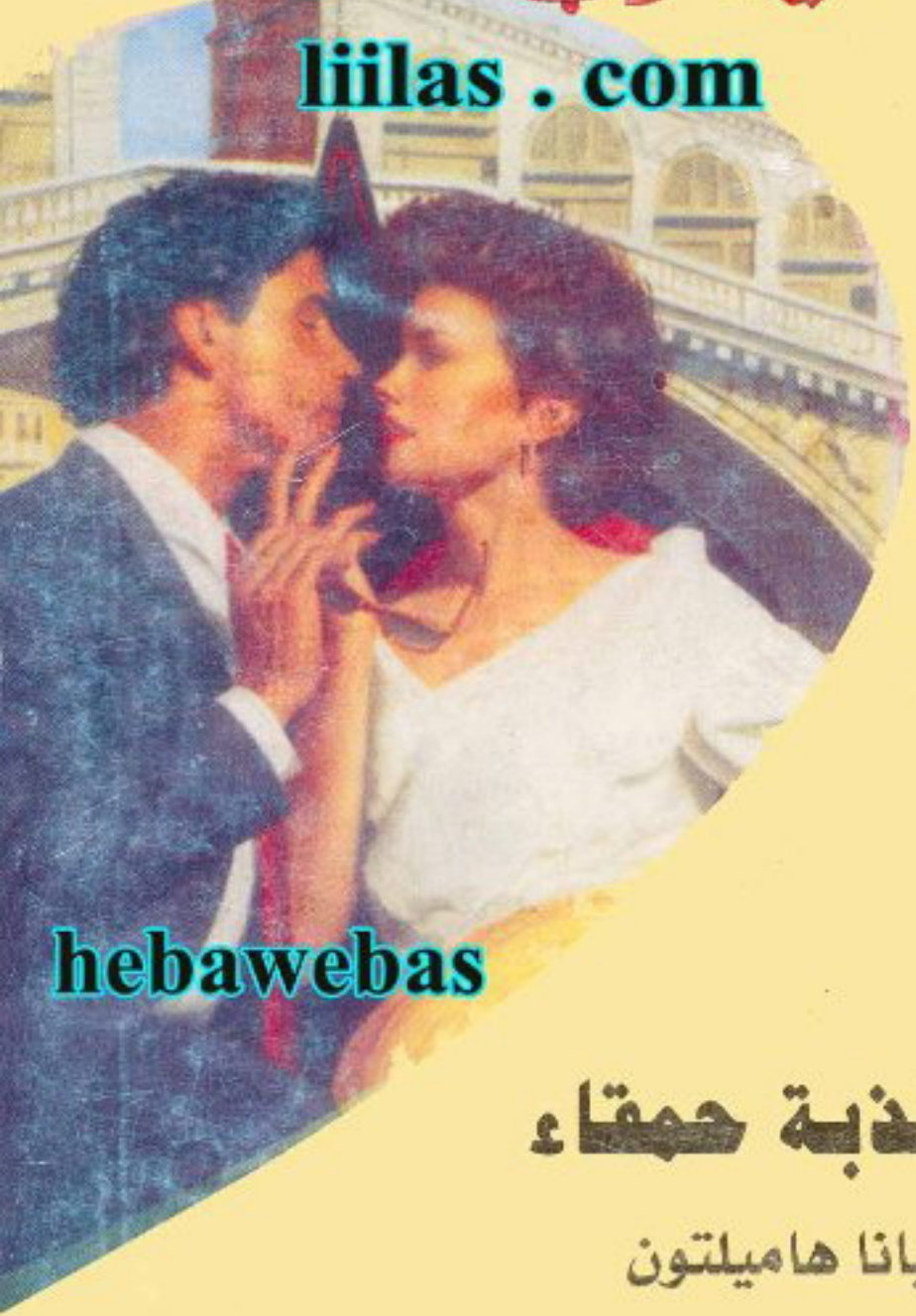

hebawebas

كذبة حمقاء

ديانا هاميلتون

liilas . com

كذبة حمقاء

ديانا هاميلتون

أدركت شيلسيا من النظرة الاولى أن كوين رايدر يحب المغامرات خصوصاً مع النساء. إذاً، من الممكن أن يكون أفضل منها كي يساعدها على اقناع رئيسها في العمل بأنها ترتبط بصداقة معه؟

لكنها فقدت السيطرة على الامور، اذ أن شلسيا لم تكن تعرف انها اختارت واحداً من أخطر العازبين. لأن كوين كان متجاوباً جداً في تنفيذ خطتها. لكن كان له طريقته الخاصة في تنفيذ الخطة، وفي تحطيم الحواجز التي وضعتها شيلسيا كي تحمي قلبها من ان تغرم به.

hebawebas

liilas . com

« أود الرحيل. »

« لكنك وافقت على البقاء هنا لمدة أسبوعين.»

« أنا لم أوافق على شيء. أنت اصريت على ذلك، بل في الواقع هددتني كي ابقى. وإذا كنت أنا راحلة، لماذا إذاً لا تسأل نفسك غلطة من هي؟»

« ستبقين هنا.»

« لماذا؟ لقد ضللت الصحافة حتى قبل أن نأتي إلى هنا فقط لاستمالتي.» أغمضت عينيها وتابعت:« وأنا أرفض ذلك.»

hebawebas

ديانا هاميلتون

ديانا هاميلتون رومانسية بطبعها، وقد أغرمت بزوجها من النظرة الأولى. وهما لا يزالان يسكنان في منزلهما العريق حيث أنجبا أطفالهما الثلاثة. ويشاركهما منزلهما الآن بالإضافة إلى اطفالهما الثلاثة، ثمانية قطط وجرو واحد. لكن رغم نمط حياتها الصاخب، الا أن ديانا لا تفارق الكتاب.. فهي إما تقرأ واحداً أو تؤلفه!

٥٧٩

liilas . com

khouloub Abir 579

كذبة حمقاء

ديانا هاميلتون

دار
مؤسسة النحاس
للطبع و النشر و التوزيع
بيروت - لبنان

hebawebas

انتبه ألا تبتاع هذه الرواية من غير غلاف لأنها قد تكون مسروقة، فيجب إبلاغ الناشرين لأن الكتاب الذي لم يبع، يجب إتلافه. فإي من الكاتبة أو الناشرين لم يتقاضوا ثمناً لهذه النسخة المسروقة

العنوان الأصلي لهذه الرواية بالانكليزية:

A HONEYED SEDUCTION

Copyright©Diana Hamilton 1993

ISBN 0-373-11612-8

Mills & Boon first edition 1993

عنوان الطبعة العربية الأولى عن دار م. النحاس

كذبة حمقاء بقلم: ديانا هاميلتون

ترجمة: سيرين الازم

سلسلة قلوب عبير ٥٧٩

حقوق النشر باللغة العربية محفوظة ومحصورة في جميع البلدان لدار م. النحاس لتوزيع الصحف والمطبوعات – بيروت (دار م. النحاس) بترخيص من هارلكوين انتربرايزس ليمتد (Harlequin Enterprises Limited).

جميع الحقوق محفوظة. باستثناء استعماله في أي مرجعية، يمنع استنساخ هذا الكتاب أو استعماله كلياً أو جزئياً بأي شكل وبأي جهاز من الأجهزة الالكترونية أو الميكانيكية أو الوسائل الأخرى، المعروفة الآن أو التي يتم في ما بعد اختراعها، بما في ذلك الوسائل الزيروغرافية والتصوير والتسجيل أو تخزين أي معلومات منها أو استعادتها بأي جهاز من الأجهزة، من دون الحصول على إذن من الناشر.

كل شخصيات هذا الكتاب ليس لها وجود خارج خيال الكاتبة، وليس لها أية علاقة بأي شخص قد يصدف ويتشابه اسمه مع أحد الأسماء في الكتاب، ولا تستند شخصيات الكتاب، أو الأسماء التي تحملها إلى أية شخصية تعرفها، أو لا تعرفها الكاتبة، بل كل أحداث الرواية هي من نسج الخيال الصرف.

العنوان: دار م. النحاس لتوزيع الصحف والمطبوعات – بيروت – لبنان شارع فرحات باشا
الناشر: ص.ب: ١١/٩٧١٨ – فاكس: ٧٤٢٩٣١ (٠١) – هاتف: ٧٤٢٩٣٣ – ٧٤٢٩٣٤ (٠١) –
٢١٦٢٩٣ (٠٣)

عزيزي القارىء

يسرنا أن نضم الى سلسلة عبير، سلسلة جديدة بعنوان قلوب عبير. ويهمنا أن ننشر هذه السلسلة بقية ارواء شغفك للقراءة وحبك لمطالعة أدب بات الأدب الأكثر رواجاً في عالم اليوم.

ونحن، إذ ننشر اليوم هذه السلسلة الجديدة، نعدك دوماً وكسابق عهدنا، بانتظام اصداراتنا من قلوب عبير بمعدل ٥ روايات شهرياً لتكون سلواك في أوقات متعتك الخاصة.

كما نعدك ببذل الجهد المتواصل من أجل إطلاعك دائماً باللغة العربية على أحدث ما يصدر في هذه السلسلة العالمية وعن لغة الأصل: الانكليزية.

إن رفع وتيرة الاصدار والزيادة في تنويع المواضيع وألوانها إنما هما هاجسنا الدائم.

ولا تنس يا عزيزي القارىء، أن طبعة قلوب عبير هذه التي أردناها لائقة بك وبذوقك، إنما هي النسخة الأصلية.

وقوفك إلى جانبنا، إنما يعبر عن اخلاصك لنفسك وذوقك وحرصاً على وقتك الذي نوظفه لك في مجال أدبي ثقافي، مفيد وممتع.

إن وقوفك معنا يوفر لنا الدعم والمناخ اللذين لا بد منهما للمضي قدماً في رحلة العطاء الدائم والتجديد والتنويع...

liilas . com

hebawebas

الفصل الأول

قال جايك بريستون رئيس فريق التصوير بعد أن انتهى من عرض الأفلام الدعائية الستة لعطور فافوريسي على الفيديو: « رائع. ستكونين نجمة هذا الشهر عندما يشاهد أصحاب هذا الأعلان هذه الأفلام الدعائية غداً!»

« أتمنى ذلك.» وابتسمت شيلسيا محاولة أن تخفي اضطرابها. إذ أنه كان من الصعب عليها التركيز في أي أمربينما كانت تشتعل غضباً، ذلك لشعورها وربما للمرة الأولى في حياتها، أنها ضعيفة إلى هذا الحد.

ان إضافة إعلان عطور فافوريسي إلى قائمة المعلنين في وكالة آفيري للاعلان، جعل من حولها يفكر ملياً ويتساءل عن مدى طموح هذه الفتاة ونشاطها، بالإضافة إلى اخلاصها في عملها.

راحت تقول في نفسها ان قدرتها على العيش بما توفر، ودائماً تحت ضغط مستمر عند تحضير العمل المطلوب، حيث أن فريق العمل هذا قد تجاوز الحدود الطبيعية لهكذا نوع من العمل وذلك بسبب حصوله على دعم مالي كبير، وترخيص رسمي لمزاولة اعماله، وجذبه للمزيد من الزبائن المعلنين إلى الوكالة. وأن كل هذا لما كان له قيمة تذكر لو تم تمويله بالمال اساساً. شعرت بقشعريرة تتغلغل فيها، عندما أطلت سكرتيرة من وراء باب الغرفة الزجاجية وقالت لها: « مكالمة هاتفية لك يا آنسة فاينر. إنه رئيسك في العمل.»

« سآخذه من غرفة الاستقبال.» ورفضت أن تعود إلى مكتبها لأنها تتشارك فيه مع مايلز روبرتز، الذي إذا مارأته مرة ثانية اليوم ستقتله، فهي تمقت الحديث معه.

سمعته يقول عبر الهاتف:« يمكنك الذهاب إلى المنزل الآن.» وراحت تتساءل عن سبب قوله ذلك ، إذ أنها حتى بعد ظهر اليوم، لم تلحظ أبداً هذه النبرة المتملقة في صوته. وتابع قائلاً:« لاتنسي موعدنا. أريدك أن تظهري في أبهى حالاتك في الحفلة التي ستقيمها شركة رايدر والتي ستقام هذا المساء. ان مالك هذه الشركة يفوق رئيس هذه الوكالة ثراءً... هذا الشخص سيكون حاضراً بالطبع...»

قالت مقاطعة:« سيكون ذلك هدراً للوقت ليس الا.» راحت تناقش وجهة نظرها التي سبق وناقشتها معه قبل بضعة ايام عندما أخبرها للمرة الأولى أنهما سيحضران الحفلة التي سيعرض خلالها مجموعة مانهاتن الجديدة من المجوهرات الثمينة والرائعة. لكن يدها التي كانت تمسك بسماعة الهاتف تشنجت الآن ولم يعد هناك أي تعابير واضحة على وجهها الشاحب عادة.

إذ أن آخر ما تريده هو البقاء مع مايلز، وذلك إلى أن تتمكن من استجماع طاقاتها الذهنية ثانية وتفكر في الطريقة التي ترد فيها على ذلك الاقتراح المقيت الذي قدمه لها بعد ظهر هذا اليوم.

رد بعصبية:« لا، لن يكون الأمر كذلك، لأن لشركة رايدر مركزاً خاصاً حيث تنفذ اعلاناتهم، وقد سمعنا كلنا عن تلك المشاكل التي يعانون منها، وأن ذلك المركز آيل للسقوط. ومن الممكن، فقط من الممكن، ان تقرر الادارة اغلاق المركز

نهائياً والبحث عن وكالة مختصة لذلك. وإن حصل هذا، أريد أن تكون وكالتنا في الواجهة، وقد بذلت مجهوداً كبيراً في الحصول على بطاقات الدعوة.»

إذا كان محقاً، وقد يكون كذلك، فإن ظهورهما عندئذ في هذه الحفلة سيكون فعالاً. ورغم أن بقائها مع رئيسها المباشر في العمل لوقت طويل كان آخر ما تتمنى أن يحصل، كانت تعلم ان عليها فعل ذلك لأنها لا تستطيع أن تغضبه لأي سبب كان كي لا يسجل عليها بعض النقاط السوداء.

تابع قائلاً بنبرة لطيفة واثقة:« ويمكننا تناول العشاء بعد ذلك، ونناقش ذلك الاقتراح الذي تقدمت به إليك آنفاً، سنستمتع بوقتنا. سأقلك في الساعة السادسة والنصف.»

شعرت باشمئزاز لدى سماعها صوته الذي دل على أنه كان يزدرد ريقه، وقالت بنبرة حادة لكن مهذبة:« ذلك غير ضروري سأوافيك إلى هناك بنفسي.» ثم وضعت السماعة مكانها.

قالت في نفسها انه لامانع لديها من أن تترك المكتب قبل الموعد المحدد، كما اقترح عليها مايلز، ثم توجهت نحو الغرفة الزجاجية وأخذت حقيبتها. فقد كانت مستاءة جداً، وسيمنحها ذلك الوقت الذي ستمضيه وحدها الفرصة كي تقرر ما ستكون عليه الطريقة الفضلى لرفض العرض المهين الذي تقدم به مايلز روبرتز، دون أن تؤذي مشاعره أو تجرحها، لأن طبيعتها لا تسمح لها بفعل ذلك، مهما كانت رغبتها في الواقع.

أحست شيلسيا بحرارة شمس حزيران (يونيو)عندما خرجت من ناطحة السحاب الزجاجية حيث تشغل وكالة

آفيري للاعلان طابقين كاملين. وبعد ان مضى على سيرها عشر دقائق، وصلت إلى ضفة رافد من روافد نهر التايمز. وهذا ما يندر رؤيته في قلب المدينة.

لقد قطعت المسافة ما بين مركز عملها ومنزلها في وقت قياسي. فهي طويلة القامة وخطواتها واسعة، الأمر الذي ساعدها على اجتياز المسافة في وقت قصير، رغم ضيق التنورة الخضراء التي كانت ترتديها وكعب حذائها العالي. وقد أدركت كم هي حانقة من الرجفة التي اعترتها.

كانت ترفع شعرها الناعم الاسود إلى أعلى رأسها والتوتر ظاهر على ملامحها جيداً.

حاولت أن تركز عينيها الزرقاوين على تلك القوارب الراسية عند ضفة نهر التايمز، وعلى تلك الأمواج الخفيفة التي كانت تضرب جوانب تلك القوارب هذا بالاضافة إلى طيور النورس التي كانت تحلق فوق النهر، الأمر الذي ذكرها بعطلة قضتها قرب الشاطىء منذ زمن بعيد. لكنها قررت الا تفكر في ذلك، وعبرت إلى الرصيف الثاني لتصل إلى مبنى جديد فخم، حيث تشغل شقة صغيرة فخمة في الطابق الثالث منه، الامر الذي يكلفها مبلغاً باهظاً من المال.

قالت في نفسها بعصبية انها سترتاح إذا ما قالت لمايلز روبرتز بالضبط ما الذي يمكنه القيام به حيال اقتراحه. وردت مرحبة على حارس الأمن الذي يقف عند مدخل المبنى. ثم توجهت نحو المصعد بعد أن مرت بالمتاجر الصغيرة والمقهى في الطابق الأرضي.

لقد كان شغل مايلز الشاغل هو محاولته الحصول على حظوة من رئيس وكالة آفيري للاعلان المحافظ على القيم

والتقاليد، فما عليه سوى أن يختار الكلمات المناسبة ويهمس بها في أذن رئيسه في العمل حتى يجردها من بعض صلاحياتها، أو يطردها.

أخذت تصر على أسنانها بينما كانت تنتظر المصعد، وعندما فتح بابه، رحب بها الشخص الوحيد الذي كان بداخله قائلاً: «مرحباً، أيتها الفاتنة. متى ستمنحيني الفرصة كي أعلمك مبادىء اللعبة؟»

لقد كان يتكلم عن لعبة السكواش(لعبة شبيهة بكرة اليد والتنس). وقالت في نفسها انه من الأفضل له ان يكون يقصد تلك اللعبة، محاولة أن تهدىء من روعها.

قالت: « هذه اللعبة تتطلب مني طاقة كبيرة.» ثم دخلت إلى المصعد وابتسامة صغيرة مرسومة على فمها، ثم أغلق الباب وتحرك المصعد. من الواضح انه كان في غرفة الرياضة المجهزة تجهيزاً كاملاً في الطابق السفلي من المبنى، ولو لم تكن تملك الإرادة لتقاوم الرجال، لكانت شيلسيا وجدته رائعاً وهو يرتدي البنطال القصير الشورت والبلوزة الملتصقة بجسده الرياضي.

« العبي معي، ياعزيزتي، وستجدين اللعبة مريحة اكثر منها متعبة. أعدك.» ثم ابتسم لتظهر اسنانه الشديدة البياض، وتتوضح عيناه الرماديتان التي تعلوهما رموش معكوفة لها نفس لون شعره الشديد السواد. وراح يتأمل شكلها الأنيق.

كان ما زال يتكلم عن لعبة السكواش، بالطبع. فهو من ذلك النوع من الرجال الذي يفضل الفتيات الشقراوات ولايفكر ابداً في أن يتحدث إلى نوع النساء اللواتي يملكن شخصية

مستقلة، ولهن مستقبلهن المهني، وأزياؤهن المحاكة بمهارة! إنه متحرر جداً، ومختلف عن هؤلاء الرجال الذين تلتقي بهم يومياً خلال عملها.

لكن لامبالاته كانت الميزة التي جعلت الحديث معه امراً سهلاً رغم انها لا تهتم لأمره كثيراً. لكنها تساءلت في نفسها مستغربة لماذا شعرت فجأة أنها مرتابة منه فقالت في نفسها انه لابد وأن يكون سبب إرتيابها هو طوله وعرضه، أي ضخامة جسمه. فهزت رأسها حين قال لها:« تفضلي لشرب فنجان من القهوة... أو أي شراب آخر تفضلينه.»

لقد تناولا القهوة سوياً مرة واحدة منذ اسبوعين في المقهى الموجود في الطابق الارضي بعد أن كانا في غرفة الرياضة يمارسان الرياضة ويتحدثان، وقد كان سهلاً بعد حديثهما الطويل ان تقبل عرضه بتناول فنجان من القهوة لمتابعة حديثهما. لكنها الآن رفضت دعوته.

« لدي الكثير لأقوم به. ربما في وقت آخر.» وتنفست الصعداء عندما توقف المصعد عند الطابق الثالث حيث تقع شقتها.

تجنبت النظر عمداً إلى عينيه لدى خروجها من المصعد، وما أن دخلت إلى شقتها حتى راحت توبخ نفسها لما كانت تفكر به.

راحت تقول في نفسها بينما كانت تتوجه إلى غرفة النوم حيث خلعت حذاءها، أنه ما كان يجب عليها أن تضيع فرصة كهذه. لأن الطابق الأخير كان ملكاً لشركة رايدر العالمية والعريقة في صنع المجوهرات، الذي كان

يستخدم فقط لتقديم وسائل الراحة والرفاهية للعملاء الذين يأتون لزيارتهم من جميع أنحاء العالم، أو كما كان يشاع.

اما كوين. الذي لم تسأله أبداً عن اسم عائلته، كان يشغل هذا الطابق، بين الحين والآخر، خلال الأسابيع الثلاثة الماضية. ومن المؤكد انه ليس أحد التجار الذين يتاجرون بالاحجار الكريمة، لكنها تظن أنه على صلة بعائلة رايدر، أي بأحد أفراد تلك العائلة السخيفة على الأرجح، على أن يكون واحداً من الاشخاص الذين يعتاشون من مداخيل الشركة التي تمتلكها هذه العائلة. تلك العائلة التي تعرف بثرائها الفاحش، تستطيع معه ان تعيل شخصاً مثل كوين.

إذا كان الأمر كذلك، وهي تعتقد أنه كذلك، إذاً كان عليها أن تقبل عرضه لشرب فنجان من القهوة، وتستفسر منه بشأن انهيار مبنى تصوير الاعلانات الذي يخص شركة رايدر. لقد كان مايلز يتوقع ذلك، السبب الذي يفسر اصراره على حضور الحفلة التي سيتم خلالها عرض مجموعة مانهاتن من المجوهرات التي صممها الفرع المختص في شركة رايدر. فشخص متحرر مثل كوين لا يتردد في مناقشة أمور تخص العمل كما يفعل أفراد العائلة المحافظين الذين يحتفظون بذلك لأنفسهم.

لكنها، كانت تعذر نفسها لقيامها بذلك، فقد كانت مضطربة جداً بشأن ما حدث خلال فترة بعد الظهر كي تفكر بهدوء وتقبل العرض الذي تقدم به كوين. لقد وصلت إلى المركز الهام الذي تشغره الآن في وكالة آفيري للاعلان، وهو مساعد أول لمدير التلفزيون، وذلك بمجهودها وتفانيها في

عملها. وقد كانت معرفتها انها لن تترقى أكثر الا اذا وافقت مايلز روبرتز على ما يريده، وسيكون ذلك بمثابة صدمة كبيرة.

بعد مضي ساعتين من الزمن كانت لاتزال تبحث عن حل لمشكلتها، وكانت مستاءة من نفسها عندما خرجت من سيارة الأجرة ودفعت النقود للسائق، ثم توقفت امام مدخل أفخم فندق في لندن حيث ستقام الحفلة.

لقد كان ذهنها مشوشاً جداً بسبب رفضها لدعوة كوين لها التي كانت ستمنحها الفرصة لتبحث عن مخرج من ذلك الوضع الدقيق.

توقفت لبعض الوقت وتأملت قاعة الاستقبال، لتصعد بعد ذلك إلى الغرفة المناسبة مستخدمة الدرج عوضاً عن المصعد لأنها كانت تحتاج إلى بعض الوقت كي تفكر. لقد مضى على عملها مع مايلز حوالي العامين وقد تعلمت الكثير منه في ما يخص تصميم الاعلانات، وهي ممتنة جداً للفرص التي قدمها لها. إذ أنها كانت تأخذ هذه الأفكار وتزيد عليها ما يساعد على تمييز عملها كي تثبت ذاتها، وتجد نفسها عملياً، ومنذ وقت قريب، تدير ذلك القسم.

لكنها لم تعجب به يوماً على المستوى الشخصي لأنه، حتى قبل طلاقه، لم يكن يخفي صداقاته النسائية الأخرى، لكن هذا لا يعني أنها لم تكن قادرة على العمل معه. وعندما أخبرها، هذا الصباح، أنه سيترقى في عمله، ليترأس قسم الأرشيف، سألته ما إذا كان يستطيع أن يوصي بها إلى رئيس الوكالة كي تشغل المركز الذي سيتركه.

دون أدنى شك، كانت تعرف أنها جاهزة للتحدي، وأنها

الإنسانة المناسبة لهذه الوظيفة، لكنها كانت تعرف رئيسها في العمل، فهو مثال الانسان الرجعي الذي يعتقد ان النساء لا يمكنهن تولي مناصب عالية. ورغم ادراكها انها تستحق هذه الوظيفة، كانت تعرف انها ستحتاج الى مساعدة مايلز كي يعرض فكرتها على رئيسها في العمل على أنها الأفضل دون شك.

المشكلة تكمن في أن مايلز يعرف ذلك أيضاً. وبالفعل، لقد وافق، فهو لايعتقد أن هناك من هو أفضل منها كي تحل محله، وأنه يستطيع أن يؤكد هذه النقطة للمدير، ويستطيع أن ينفيها، أيضاً. إلا إذا..

احمر وجهها لتواتر تلك الفكرة في بالها، ودخلت إلى الحمام حيث انتظرت أن تهدأ أعصابها. قالت في نفسها، إذا كانت الطريقة الوحيدة للحصول على الترقية التي تعرف أنها تستحقها هي في أن يحاول مايلز روبرتز استمالتها، فإنها عندئذ تفضل أن تترك عملها!

لكنها حتى عندما واجهته، كان شيء في داخلها يصر على وجود طريقة أخرى. طريقة تجعله يسحب عرضه المقيت دون أن تثير انزعاجه لدرجة تلغي أية فرصة لها للحصول على الترقية إلى الأبد.

البحث عن هذه الطريقة، مهما كانت، أربكها تماماً.

فجأة عندما أدركت أنه مضى على تحديقها في المرآة وقت طويل، هزت رأسها وأخذت نفساً عميقاً، وراحت تنظر إلى فستانها الحريري الأسود الذي كانت ترتديه والذي جعلها تبدو في غاية الأناقة، وإلى ياقة الفستان التي تظهر طول عنقها، وطول الفستان الذي يصل إلى ركبتيها.

ثم أخفت ذلك العبوس الذي كان يظهر على جبينها. قررت أنها ستتحمل البقاء في الحفلة ورفقة مايلز لها، لمدة ساعة واحدة قادمة، لأنه ليس أمامها خيارات أخرى، لكنها بعد ذلك ستخبر مايلز أنها لا تنوي مصادقته، وتقترب من المدير بنفسها محاولة أن تستأثر على موافقة أعضاء الإدارة الآخرين، وتقوم بالمحاولة.

كانت تدرك تماماً أن ذلك سيؤذي كبرياء مايلز وغروره، وهي تعرف، من خلال مواقف سابقة، أنه يحقد عليها. فقالت في نفسها بيأس انها إذا فعلت ذلك، تجاوزت مايلز وتوجهت إلى المدير العام وتذمرت من عملها، فإنها لن تحصل على الترقية أبداً. وراحت تمشي في الممر وهي لا تزال تقول في نفسها، بما أنها لم تستطع أن تجد طريقة ترفض فيها اقتراح مايلز دون أن تثير غضبه، فما عليها سوى أن تصر على اسنانها وتتمنى ان يحدث كل ماهو خير.

رسمت شيلسيا ابتسامة متكلفة على وجهها، واقتربت من أبواب غرفة الاستقبال المفتوحة، حيث كانت تسمع الموسيقى الصاخبة، والأحاديث المتبادلة، ومعظم الناس يحدقون بالعارضات اللواتي يرتدين المجوهرات التي تمثل مجموعة مانهاتن الجديدة. شعرت شيلسيا بامتعاض حين رأت مايلز روبرتز بشعره الرمادي وجسمه القوي الممتلىء، ونظراته الخبيثة حين رآها تقف عند الباب.

راحت توبخ نفسها قائلة انه ما كان عليها أن تطلب مساعدته أبداً. لكن بما أنها تعرف وجهة نظر المدير في ما يخص النساء الموظفات، فإن طلبها مساعدة مايلز بدا منطقياً، وهي لم تكن تتخيل أن تسمع ما قاله لها طوال

حياتها. فقد قال لها: « لقد أعجبت بك منذ اليوم الأول الذي شاركتني فيه المكتب. لكنني كنت أدرك أنني أمام جبل من الجليد. ولطالما تمنيت لو أجد طريقة كي أذيب هذا الجليد. لذلك دعينا نقوم بذلك... وسأوصي بك إلى المدير العام، بكل ماتملك يداي، وسيكون لك ما أردت. صدقيني، لأنني لست مضطراً للكذب، فأنت فعلاً الأفضل. ومقابل ما سأقوم من أجلك، عليك أن تقبلي صداقتي مادمت أنا أرغب بذلك. أرفضي طلبي، وسأقوم أنا بالعكس، حسناً. فبواسطتي تنالين ترقيتك... وفي نفس الوقت أنا من يستطيع أن يوقف عملك. »

قد يفعل ذلك، كانت تعرف ذلك، ولا يمكن لأحد، بمن فيهم المدير العام، أن يسمع كلامها وليس كلام مايلز. وإذا استطاعت أن تجد طريقة تخرج بها من هذا الموقف الدقيق، طريقة تجعله يسحب تهديده لها، تجعله يتراجع دون أن يؤذيها، فإنها ستكون انسانة محظوظة للغاية.

لكنها لم تستطع، وزاد توترها عندما رأته يتوجه نحوها. لقد كان يحمل كوباً من الشراب باحدى يديه، وكوب آخر لها في اليد الأخرى أخذه من احد النادلين الذين يرتدون البذة البيضاء ويتجولون بين المدعوين الأثرياء والجميلات وحراس الأمن الذين يحيطون بالمكان.

شعرت أنها إذا ارتشفت ولو قدر نقطة واحدة من ذلك الشراب فإنها ستمرض، وكانت تعرف أنه عليها ان تخبره ما يستطيع فعله بشأن اقتراحه حالاً. فهي لاتستطيع ان تحتمل حتى دقيقة واحدة رفقته، فكيف تستطيع أن تحتمل صداقته!

وعندما رأت كوين يقترب منها، راح قلبها يخفق بسرعة وتساءلت في نفسها لم لا؟ لماذا، لماذا لاتفعل ذلك؟

لقد كان يبدو أنيقاً للغاية، وتمنحه تلك البذة الرسمية السوداء التي يرتديها هالة من السلطة. كان عليها أن تعض على شفتها السفلى كي تمنع نفسها من اطلاق الضحكة التي كانت في داخلها. فهي تظن أنه طفيلي أتى من أجل الطعام ولشرب العصير، وما عليها سوى الانتظار لنصف ساعة فقط، حتى تراه ينتزع ربطة عنقه، ويثرثر مع إحدى الجميلات الثريات! لكنه حتى الآن، كان لايزال يبدو شخصاً ناضجاً أنيقاً، رجل سلطة، هذا إذا كان من حوله لايعرفون حقيقة شخصيته: رجل مترف، رجعي، لعوب لايتوانى عن التطفل على الآخرين.

لكنه يستطيع أن يكون كذلك بمهارة! فهي تعرف، ومن خلال محادثات سابقة معه، ان لديه روح الفكاهة، وإذا ما كانت لتحكم على شخصيته أبداً، فانه انسان يمكن التعامل معه.

بعد أن وصل مايلز إلى جانبها أخيراً قال:« لقد اعتقدت أنك لن تأتي.» ولأنها وجدت أخيراً منفذاً للموقف الذي وضعها فيه، فقد استطاعت أن تنظر إليه دون أن ترمقه بنظرات ازدراء، في حين تابع قائلاً:« لكن كان علي ان اعرف انك انكى من ان لا تأتي. إذ أنه لم يكن بامكانك أن تصلي إلى ما أنت عليه في الوكالة لو كنت غبية.» وراح ينظر إليها بامعان. ولو لم تر كوين الآن، لكان هذا هو الوقت المناسب الذي تخبره فيه عن حقيقة نفسه التي لا يرغب بمعرفتها، لكنها تجاهلت كوب العصير الذي كان يحمله لها، وتجاهلت

أيضاً ما كان يقوله. قال:« أنا لم اضيع الوقت. اعتقد ان حدسي كان صحيحاً. لذلك كنت المح بما تستطيع وكالتنا القيام به في الوقت المناسب.»

قالت مقاطعة:« أستأذن منك لبضع لحظات، يا مايلز، وقبل أن تضيف أي شيء لما تقدمت به بعد ظهر هذا اليوم، هناك شخص أود أن أعرفك إليه.» تركته وذهبت لتختفي بين المدعوين.

لقد قالت كلماتها تلك بلطف، وهي كانت لطيفة كذلك، ومسرورة لأنها كانت متأكدة أنها تتحداه بنفس طريقته وقد هزمته. أو على وشك أن تفعل ذلك!

راحت تقدر عمر كوين وهي تنظر إليه بينما كانت تشق طريقها بين المدعوين، فخلال مناسبات قليلة سابقة حين التقيا، كانت تقدر عمره بحوالي الثامنة والعشرين أي أكبر منها بعامين. لكنه الآن وهو منهمك في حديث جدي، لاحظت شيلسيا ملامح القوة على وجهه، الوجه الذي كان يبدو جذاباً أكثر من وصفه التقليدي بالوسامة. لقد رأت تلك الملامح التي توحي بالسلطة والحزم حيث كانت يجب أن ترى ملامح اللطف والطيبة. الأمر الذي جعلها تقدر عمره من جديد، فتجعله في منتصف الثلاثينات.

لكن ذلك لايهم، بالطبع. وتنفست الصعداء حين رأت كوين يبتعد عن المجموعة التي كان يتحدث إليها، لأنه لن يكون عليها الآن ان تطلب الحديث إليه على انفراد، وعندما نادت باسمه:« كوين...» التفت اليها ببطء وبدت في عينيه نظرات الاستغراب لتتحول تلك النظرات بعد ذلك إلى نظرات فرح.

قال:« شيلسيا... لقد افرحتني! هل اتجرأ واتمنى أن تكوني

قد لحقت بي إلى هنا، أو قد يكون في ذلك وقاحة؟» ثم ابتسم ابتسامة رائعة لدرجة أنها خطفت أنفاسها للحظة واحدة، واحدة فقط، وردت بابتسامة عريضة كذلك لأنه بدا لها الآن على أنه الشخص اللطيف الجذاب. ليكون ذلك كل ماتعرفه عنه حتى اللحظة.

ذلك الانطباع المؤقت بالحذر، وبقوة الشخصية التي لم تستطع ان تضيفها الى الصفات التي تعرفها عنه، لم تكن أكثر من تهيؤات مخيلة واسعة.

قالت، بطريقة مرتبكة ولسبب غير معروف: « هل تسدي لي خدمة كبيرة؟» ثم ترددت في متابعة كلامها، وتساءلت ما إذا كانت تتصرف بذكاء كما ظنت في بادىء الأمر بينما كانت تراقب عينيه المتأملتين لها، وابتسامته التي تحولت إلى علامة استهجان واضحة.

لكنها استعادت تماسكها فهي ليس لديها ما تخسره، وهو يمكنه أن يطلب منها الرحيل عنه في أي وقت، وفكرتها هذه، ولو كانت غريبة، كانت الفكرة الوحيدة التي تملكها للتخلص من مايلز. إضافة إلى ذلك، ان مستقبلها المهني متعلق به، ومستقبلها المهني هو الشيء الوحيد الذي تملكه وتقلق بشأنه. لقد أمضت حياتها كلها كي تصل إلى ما هي عليه، لذلك فإنه يستحق أن تحارب من أجله، حتى ولو بطرق ملتوية!

كان يعلو من حولهم صوت المتحدثين وهو يشربون عصير الليمون الذي كان يقدم باستمرار. وأضواء كاميرات المصورين الصحفيين الذين وصلوا لتصوير العارضات والمجوهرات الرائعة التي كانت تزين اعناقهن ومعاصم

ايديهن، تلك الأضواء كانت تلمع في أنحاء مختلفة من القاعة.

بعد أن ذكرت نفسها أنه ليس من الأشخاص الذين يمكن خداعهم بالطريقة التي كانت تتصرف بها، وأن استمرارها في ذلك ولو حتى لبضع لحظات فقط قد يحيي في نفسه ثانية ما يسميه الملل في حياته التي عاشها، تابعت قائلة: « أتمانع في أن تمثل دور خطيبي؟ وتقول ان زفافنا سيتم قريباً... فقد عندما أقدمك إلى رئيسي في العمل الذي يقف هناك؟»

وما أن نظرت إلى عينيه حتى رأتهما خاليتين من أي معنى أو تعبير. لكن ذلك لم يكن ردة الفعل التي كانت تتوقعها أبداً. فقد كانت تتوقع على وجهه ابتسامة تعني الموافقة على الاشتراك معها في هذه اللعبة. وفي الواقع، كان اعتمادها كله على ذلك، لأنها تظن أنها إذا قدمت خطيبها لرئيسها في العمل، خطيب أصغر سناً من مايلز، فإن ذلك سيكون المخرج الوحيد لها من هذا المأزق، والذي يقنع مايلز روبرتز بالتراجع دون أن تسيء إليه. ولو استطاعت ان تجعله يظن أنها مغرمة جداً بخطيبها وأنهما سيتزوجان قريباً فإن رفضها لاقتراحه لن يؤذي كبرياءه وغروره إلى حد كبير.

لكن هذا لا يعني أنها لا تهتم لأمر مايلز وغروره الشديد، بالطبع، فهي لا تأبه له ولا تطيقه نهائياً. لكنها كانت تحاول عدم إثارة حقده كي لاينفذ تهديده ويضعها في لائحة المدير العام السوداء.

كررت برجاء: « أرجوك، الأمر مهم جداً، وسيكون عليك أن تتظاهر بذلك لبضع دقائق فقط. سأكون ممتنة لك جداً.»

راحت تتمنى في نفسها لو أنها لم تضع نفسها في موقف

كهذا، وذلك عندما أربكتها نظرات عيني كوين التي راحت تتأملها بإمعان.

قال بعد أن ارتفع أحد حاجبيه الشديدي السواد:« انني اتساءل إلى أي حد ستكونين ممتنة؟» فارتبكت شيلسيا اكثر ولم تعد تعرف ما عليها فعله. لم تعد تعرف كيف تواجه ذلك الخوف الذي لم يسبق وان شعرت به والذي سببه ذلك الاحساس الذي تسلل إلى داخلها عندما راح يحدق بها والاهتمام بادي في نظراته.

« استريحي، ياجميلتي. إذا كان ذلك مهماً لهذه الدرجة بالنسبة اليك فأنا اوافق على ماطلبته مني. إذاً، قدميني إلى ذلك الشخص. لكنني انبهك.. بما أنني على وشك الزواج فأنا سأثير العجب.» ثم نظر اليها بعينين لامعتين، لتشعر أنها اخرجت نفسها من مأزق دقيق لتوقع نفسها في ما هو أخطر مما سبقه. وقد شعرت بذلك الاحساس يرعبها أكثر عندما اقترب منها وهمس قائلاً:« وأنا سأطلب منك معاملتي بالمثل ياعزيزتي، عندما تظهرين لي امتنانك الموعود!»

الفصل الثاني

ردد مايلز بصوت عال:« ستتزوجين؟ لم يخبرني أحد أنك مخطوبة وستتزوجين قريباً!»

فكرت شيلسيا أنه يبدو وكأنه يشك في كلامها، وكأنه استطاع ان يفهم ما تخططله، لذلك فقد كان عليها ان تقول او تفعل شيئاً لاقناعه. وقد كانت تفكر في ما ستقوله كي تستطيع ان تمحو نظرات الشك من عينيه، عندما قال كوين:«قريباً جداً، لا استطيع الانتظار حتى يأتي ذلك اليوم.» ثم نظر في عينيها وقال:« كلانا لا يستطيع الانتظار. هذا صحيح، أليس كذلك ياعزيزتي؟»

تساءلت في نفسها غاضبة عما يمكنها أن تقوله بعد ما قاله كوين والذي زاد في غضبها هو عندما سمعت في صوته نغمة التحدي، فشعرت وكأنها ستنفجر، وقد كان وجهها شديد الاحمرار. لكن ، نظراً للظروف، فان كل ما استطاعت فعله هو أن توافق على ذلك رغم امتعاضها الذي عليها أن تحتفظ به في داخلها.

سأل كوين بلطف:« ألن تهنئني لحظي السعيد، يا روبرتز؟»

لقد ساورت شيلسيا للحظات فكرة ان تدوس على حذائه الشديد اللماعية بكعب حذائها الرفيع العالي لوقاحته، لكن رجاحة عقلها التي تفتخربها اخبرتها انه بفعلها ذلك ستفسد الخطة، لأنه من المفترض أنها امرأة مغرمة، وستتزوج قريباً، ومن كان مثل حالها لايقوم بمثل هذه الأفعال.

أجاب مايلز على سؤال كوين بنبرة جافة وقال: « بالطبع. »
وشعرت شيلسيا بلحظات قصيرة من الانتصار لأنه يتوجب على رئيسها في العمل ان يصدق تلك الكذبة الآن والا يحاول ان يبتزها كي يضمن صداقتها في المستقبل، ليختفي ذلك الاحساس ويحل محله الذهول المفاجيء عندما تقول احدى المدعوات، التي يبدو وانها سمعت كل الحديث الذي كان يدور بينهم لأن صوتهم، ومن وجهة نظر شيلسيا كان مرتفعاً.

« هل هذا صحيح؟ هل قررت أخيراً ان ترتبط رسمياً، يا عزيزي كوين؟» كانت سيدة في منتصف الأربعينات، تتمتع بعينين زرقاوين لامعتين أخذت تحدق بواسطتهما بوجه شيلسيا وشكلها، وقد بدا ثوبها باهظ الثمن لدرجة انه يتوقع ان تكون قد دفعت كل قرش تملكه لتشتري هذا الثوب بالاضافة إلى عقد من الذهب يزين عنقها وسوار يزين احد معصميها.

بعدئذ، بعد لحظة الصمت التي خيمت عليهم، عاد الصخب إلى المكان، ووقفت شيلسيا في وسط القاعة، وهي تشعر بارتباك كبير حين اخذ المدعوون يصافحونها ويهنئونها، هذا بالاضافة إلى أضواء كاميرات المصورين واسئلة الصحفيين المدعوين.

بسبب حماقتها، كانت ممتنة لكوين الذي كان واقفاً إلى جانبها، إذ انها لولا كوين، لكانت وقعت في مكانها تندب حظها للمأزق المأساوي الذي اوقعت نفسها فيه. فهي لم تكن تتخيل، أبداً، أن تتحول كذبة صغيرة، قيلت لمصلحة شخص واحد فقط، قد تتحول بهذا الشكل المفاجيء إلى واحد من أهم الأخبار التي تم اعلانها!

لذلك فقد كانت ممتنة مرتين. رغم انها بعد ذلك ستتساءل كم كانت تبلغ من الحماقة حتى تضع نفسها في مأزق كهذا.
عندما قال كوين بنبرة آمرة خلال هذا الضجيج: « أعرف أنكم ستعذروننا، لكن... » ثم توقف للحظات ليتابع بعدها قائلاً: «خطيبتي وأنا مدعوان على العشاء. »

لم تكن تفكر بطريقة صحيحة حين تركته يصطحبها إلى خارج القاعة، فقد شعرت أنها هربت للتو من سيرك كبير.
وعندما وصلت إلى المرآب قال لها بهدوء: « سأخرج السيارة، انا اعرف مكاناً حيث يمكننا ان نجد طاولة نجلس اليها... أنا متأكد انك لاتكرهين مشاركتي في تناول الطعام؟»

خطر في بالها أن تقول له: « مستحيل! » لكنها، وفي الوقت المناسب، منعت نفسها من النطق بتلك الكلمة الفظة، فرغم كل شيء، فقد ساعدتها موافقته على مشاركتها خطتها على التخلص من مايلز روبرتز، آملة ان تكون قد تمكنت من مساعدته البغيضة لها على التخلص من مايلز. وان كان كوين قد بالغ في تمثيل دوره، كي يؤكد صحة ادعائه، ليس عليها ان تتذمر، فمن الواضح انه شخص انتهازي!

تنفست شيلسيا الصعداء وقالت في نفسها ان كل ذلك انتهى الآن، وكل ما كانت ترغب بالقيام به الآن، هو ان تعود الى شقتها الصغيرة والأنيقة، تبدل ثيابها وتسترخي، ومن ثم تخطط في كيفية جعل اعضاء الادارة الآخرين إلى جانبها، لأنها، مهما حصل، قد قررت ان تحصل على الترقية التي تستحقها.

« ليس هناك من ضرورة لذلك، سأستقل سيارة اجرة

واتوجه إلى المنزل مباشرة.» ولم تكن تعرف سبب شعورها المفاجيء بالتوتر الشديد. على أية حال، لقد كانت معتادة على صد محاولات الرجال للتقرب منها. وقد كان كل ما يستلزم الأمر عادة هو نظرة واحدة منها لتفهم ذلك الرجل عدم رغبتها به. لكنها رسمت ابتسامة مهذبة على وجهها، فهي تدين له بشيء ما فعلياً، رغم انه تصرف معها بطريقة ازعجتها.

تابعت قائلة: « أنا ممتنة جداً لما فعلته في قاعة الاستقبال، لكنني لم اكن اتصور ان اخرجك من الحفلة وابعدك عن المدعوين، او اتسبب بالغاء اي من الترتيبات التي كنت تنوي القيام بها لقضاء ليلتك.»

ظنت انها قامت بما عليها القيام به على اكمل وجه، لكنها لم تكن متأكدة كثيراً من ذلك عندما لاحظت التوتر على وجهه، وصوته الذي كان يحتوي على مزيج من التهديد والثقة الزائدة حين قال: «في ما يخص الامتنان، فان طريقة امتنانك لاتعجبني كثيراً. اعتبري تناولك العشاء معي الليلة على انه حقي الذي استحقه مقابل دوري في خطة مازلت لا افهم حتى الآن سببها، اضافة إلى ذلك... ما الذي سيمنعني من العودة إلى القاعة وأعلن ان نبأ خطبتنا ماهو سوى كذبة، دعابة حمقاء؟»

« لا شيء.» ولم تستطع أن تعرف السبب الذي جعلها تشعر بخيبة أمل شديدة فيه، فهي لم تكن تتخيل انه واحد من هؤلاء الذين يلجأون إلى الإبتزاز، لأن هذا الاسلوب ينتمي إلى كل من هم مثل مايلز روبرتز الموجودين في هذا العالم.

« أرأيت الضجة التي أثارها اعلان خطوبتنا؟» ثم تابع بنبرة حادة: «تخيلي ماقد يحدث اذا ما دخلت ثانية إلى القاعة وأعلنت ان ذلك مجرد كذبة.»

لم تكن تحتاج إلى مخيلة كي ترى نظرات الغضب التي قد تظهر في عيني روبرتز إذا ما اكتشف انها ضحكت عليه، لكنها لن تسمح لرجلين أن يهدداها في يوم واحد، فقالت بنبرة حادة: « لن يكون هناك ضجة إذا ما ابقيت فمك مقفلاً واحتفظت بالسر!»

لقد بدأت بهذه اللعبة، فقط حتى تبعد مايلز عنها. وبعد ذلك تنسحب من الحفلة تاركة رئيسها في العمل يحاول مداواة طموحاتها المجروحة.

« أنا لا اقوم بأي عمل الا على أكمل وجه، يا عزيزتي، ستدركين ذلك عندما تعرفينني اكثر.» ثم رسم تلك الابتسامة الساخرة على فمه التي، ولسبب او آخر، تجعلها تشعر بغضب شديد، وراحت تشد على المحفظة الحريرية السوداء التي كانت تحملها لشدة حنقها. فهي لاتنوي ان تتعرف اليه أكثر. ذلك لأن لقاءهما العادي في المصعد، في المطعم أو في غرفة الرياضة، وتبادل بعض الكلمات المهذبة واللطيفة كانت كل ماعليه علاقتهما. لكنه، وكأنه قرأ عدم رغبتها به في عينيها ولم يكن ينوي ان يأخذ بما رأى، قال بلطف: « أظن أنك تدينين لي بساعة من وقتك، حتى ولو فقط لتفسري لي معنى ما قمنا به في الداخل.»

« آه...» تفوهت شيلسيا وقد شعرت بالغباء من نفسها، بما أنها عادلة بطبعها ، كانت تدرك أنه على حق، وانها تدين له بما طلب، سواء اعجبها ذلك أم لا، سر خطوبتهما تحول إلى

نبأ عام، الأمر الذي، حتى ولو لشخص مستهتر مثل كوين، ستجد نفسها في لحظات قليلة مربكة عندما تبدأ بشرح حقيقة زفافهما المزعوم.

« حسناً، إذاً، عشاء فقط.» وافقت برضى تام.

لكنها عادت لتندم على موافقتها عندما عاد وقال:« أنا لم اقترح اي شيء آخر نقوم به، لكن إذا كنت ترغبين بشيء فأنا مثلك.»

كانت لا تزال تشعر بالغضب يعتريها عندما ظهر حارس ببذة رسمية ليخبره ان سيارته تقف امام الباب الرئيسي كما أراد. ولكم كانت دهشتها كبيرة حين رأت سيارة فخمة تلتمع بانتظارها.

لقد توقعت ان يقود سيارة حمراء ذات مقعدين في الأمام تتناسب مع شخصيته المستهترة.

تنهدت، فهي لم تكن فظة يوماً، تحتفظ برأيها لنفسها، وتتابع حياتها وحدها بهدوء، وتمنح من حولها الأمر ذاته.

ان سوء طبعها هذا كان نتيجة لاضطراب احد الأمور المتعلقة بحياتها العملية خلال الساعات الاثنتي عشرة الماضية. اذ انها لم تكن معتادة على وجود من يعكر صفو خط سير حياتها، خصوصاً اذا ما كان ذلك السبب هو الرجال، رجال يهددونها.

بالرغم من أن مايلز وكوين مختلفان عن بعضهما تماماً، فتهديدات مايلز، ولو لم تكن قادرة على التصدي لها، تهدد مستقبلها المهني، بينما تهديدات كوين اقل خطرا على حياتها.

لايستطيع كوين ان ينفذ تهديده ويدخل إلى القاعة مرة

ثانية ويعلن ان نبأ خطوبتهما هو مجرد كذبة. وذلك لسبب واحد وهو انه حريص جداً على ألا يضع نفسه في مثل هذه المشاكل، ولسبب آخر، بالرغم من نمط حياته التافه، إلا أنه، وعلى الأرجح، يريد حماية مصالحه.

إذ أنه لو عاد إلى داخل القاعة، ونفذ تهديده، فانه سيكون قد تسبب بضجة لن تعجب رئيس شركة رايدر المهيب، وسيجد نفسه خارج شقته الفخمة بسرعة اكبر مما كان يتوقع.

لكنها لم تتعرف إلى رئيس الشركة العالمية الشهيرة لصناعة المجوهرات. وكل ما كانت تعرفه عن تلك الشركة هو ما اخبرها اياه مايلز. فقد كانت تهتم بايجاد طريقة ملائمة تخبر بها رئيسها في العمل انها لم تستطع ان تنفذ طلبه الكريه الابتزازي وقد كانت متأكدة انها حققت هذا الهدف. لذلك، ورغم صخب هذه الليلة، الا أنها كانت متماسكة. وبالرغم، من بعض الشكوك القليلة المؤقتة التي شعرت بها عندما كانت في قاعة الاحتفال، إلا انه ليس هناك ما يخيفها من كوين.

فهو لايستطيع فعل شيء يهدد مستقبلها المهني، الأمر الذي كان أهم ما لديها في حياتها. واذا ابقى فمه مقفلاً بخصوص ما يتعلق بخطوبتهما المزعومة، لبضعة ايام فقط، فستسير خطتها على خير ما يرام.

فقط لبضعة أيام، الفترة التي تكفي لجذب باقي أعضاء الادارة الى جانبها، وتتقدم بطلب ترقيتها إلى المدير، وسيكون عليها ان تفكر ملياً بالكلمات التي ستستخدمها.

بعد ان انتهت من تفكيرها وتحليلها، ادركت ان كوين قد

وصل الى مرآب المبنى حيث يقيمان. لذلك فانه على الارجح قد قرر عدم ازعاج نفسه بالطلب اليها ان تتناول معه طعام العشاء، فاوصلها الى بيتها، قبل أن يتابع ليلته برفقة فتاة اخرى اكثر ليونة منها. وهذا يدل على أن رأيها السابق به كان صحيحاً، فهو لايستطيع ان يتحمل رفض امرأة له، الرجل المستهتر لايحتمل ذلك أبداً.

بعد ان ادركت ان خيبة أملها المفاجئة مردها إلى لاشيء سوى ندم انسان على اضاعة حياته سدى، فهو شديد الجاذبية ومن الواضح انه ذكي ويستطيع ان يقوم بما هو أهم من مجرد بحثه عن اللهو. خرجت من السيارة مثلما فعل هو، وابتسمت له لتبدو عليها ملامح الدهشة. حين رأته يقفل السيارة ويضع المفاتيح في جيبه.

تساءلت في نفسها بدهشة انه هو، ايضاً، ينوي ان يكمل ليلته في المنزل. ثم توجها نحو المصعد لكن، وكما تعتقد حتى العابثين يحتاجون إلى ليلة هادئة لايبحثون فيها عن اللهو. ثم اوقفت نفسها عن متابعة التفكير بأي شيء، وقالت في نفسها ان خيبة الأمل التي تشعر بها مردها إلى التوتر الذي حصل منذ ساعة أو ما يقارب ذلك الوقت.

فهي لم يخب املها بالطبع بسبب الطريقة التي انتهت بها ليلتها، الطريقة التي حسم بها امر قضاء الوقت معها. لا، بالطبع ليس لهذا السبب.

لكن كل التوتر الذي كانت تشعر به آنفاً عاد اليها عندما فتح باب المصعد واكتشفت انها في الطابق الأخير من المبنى. أمسك كوين بذراعها واصطحبها إلى خارج المصعد. لكنها امتنعت عن الدخول ووقفت عند عتبة الباب وسألته: « لماذا

أنا هنا؟» فقد كان يساورها بعض الشكوك وقد اكدها كوين بفعلته هذه.

«لقد وصلنا إلى مكان هادىء، حيث يمكننا أن نجد طاولة شاغرة ونتناول الطعام.»

كان يجب عليها أن تتوقع ذلك! فهو لا يفوت فرصة ابداً قد يستفيد منها، ماذا يمكن أن يتطلب عشاء لشخصين؟ إذاً، ها هي الآن تدفع ثمن خيبة الأمل غير المنطقية التي شعرت بها، ألم تكن محقة؟ لكن لديها كبرياؤها الذي تحرص على الحفاظ عليه، لذلك دخلت إلى شقته، مرفوعة الرأس.

لكنها كانت ارتاحت أكثر لو كان اصطحبها إلى مطعم مكتظ بالناس لتناول العشاء، إنما لم تكن لتمنح غروره حق معرفة ما يخالجها. ليس لأنه قد يحاول القيام بأي شيء معها، بالطبع، فهي بالتأكيد لا تناسبه، الأمر الذي جعلها غير قادرة على تفسير سبب توترها في المرتبة الأولى!

ليس لأنها لا تريد تفسير السبب، بالطبع، فهي لم تكن مهتمة إلى حد كبير. وفقط لكي تثبت أن ما من شيء سيفعله قد يقلقها، راحت تجول بنظرها في أنحاء الغرفة الكبيرة التي وجدت نفسها فيها، ابتسمت له ابتسامة حاذقة وقالت: « ان شقتك أكبر حجماً من شقتي بثلاث مرات وتبقى هناك مساحة تكفي لاقامة حفلة صغيرة.»

بعد ان اشبعت فضولها وتأملت المكان، راحت تتذكر ما قالته لها ميريل، التي تعمل في المطعم الموجود في الطابق الأرضي. فقد كانت تأتي ميريل لتتحدث مع شيلسيا حين تجلب لها المعجنات والعسل صباح كل يوم أحد. كانت ميريل تقول لشيلسيا أن الطابق الأخير من هذا المبنى يبدو

وكأنه منفصل عن العالم، وشيلسيا تظن أنها محقة. اذ أن ما يميزه هو توزيع الأضواء بفن وذوق بين الأرائك، هذا بالاضافة إلى السجاد العجمي الذي اضفى جواً خاصاً على المكان بفضل ألوانه الزاهية، وإلى التحف التي كانت معروضة على رفوف زجاجية.

خلع كوين سترته، وأرخى ربطة عنقه، وقد أظهر بنطاله الرسمي الأسود وقميصه الأبيض الرقيق اللذين كان يرتديهما تناسق قوامه، ولأنها وجدت عينيها تتعقبانه بينما كان يتوجه إلى الجهة الأخرى من الغرفة، ويفتح بابين زجاجين حيث التراس الذي يطل على نهر التايمز، ابتلعت ريقها وقالت:« ستفتقد إلى هذه الشقة وهذه الرفاهية حين تنتقل من هنا إلى مكان آخر، عند حاجة شركة رايدر لها.» ولاحظت انه ليس هناك أية تعابير واضحة على وجهه قبل أن يهز بكتفيه ومن ثم يرسم ابتسامته المعهودة.

« تعالي وانظري حالما أحضر أنا بعض الطعام.» ومد يده لها لكنها تجاهلتها. ولكن تجاهلها هذا لم ينفع لأنه امسك باحدى يديها وجرها خلفه. شعرت بخوف نتيجة احساس قوي مفاجيء لم ترغب أن تشعر به عندما اطبقت اصابع يده على يدها، وتساءلت بقلق اذا ما كان هذا الاحساس قد انتقل منها اليه.

لكن يبدو ان ذلك لم يحصل. اذ انه لم يظهر أية تعابير تدل على ذلك على وجهه. لكن، لماذا يجب ان يصله ذلك الاحساس؟ فمن الواضح انه رجل يهتم باللهو فقط.

اكدت شيلسيا لنفسها انها ليست من النوع الذي يرضخ بسرعة لرغباته، عندما دخلت برفقته إلى المطبخ الذي يتميز

بتقنية عالية. وأضافت ان التورط العاطفي ليس من صفاتها، وارضاء رغباتها بشكل رخيص كانت فكرة تمقتها، السبب الذي جعلها تبقي نفسها بعيدة عن الرجال. الأمر الذي، في المقابل، جعل لمسة يد رجل دافئة لها تدخل إلى نفسها ذلك الشعور الغريب.

بعد ان انتهت من تحليلها وطمأنة نفسها، اخذت كوب العصير الذي قدمه اليها وابتسمت. فرمقها بنظرة طويلة وقال:« أرجو ان تشاركيني الطعام والا تكوني كالنساء الاخريات اللواتي يتبعن الحمية باستمرار لأنهن يعتبرن ان ذلك يزيد من لياقتهن.»

لم تدافع شيلسيا عن تلك الفكرة او تعارضها. بل ارتشفت قليلاً من العصير واكتفت بذلك. فهي نحيلة. اذاً ماذا؟ فلطالما كان باستطاعتها ان تأكل ما تشتهيه دون ان يزيد وزنها غراماً واحداً.

أخذت تراقبه وهو يربط مئزر المطبخ حول خصره النحيل، وقد اخبرتها ميريل، النادلة التي تعمل في المطعم، حتى قبل ان تقع عيني شيلسيا عليه:« إنه أشد الرجال الذين رأتهم عيني جاذبية، لابد له وان يكون احد أفراد عائلة رايدر، اقصد، من المؤكد انه ليس شخص غريب اشترى الشقة وتظهر بصحبته دائماً فتاة رائعة. لايستطيع ان يعمل. ليس لديه الوقت ليقوم بذلك وكل تلك النساء بصحبته، بالاضافة إلى الوقت الذي يمضيه في غرفة الرياضة او في قاعة رياضة السكواش. فقط انتظري لتريه لأنه سيفتنك! سيجعلك تفقدين صوابك!»

وقد أكد كلام ميريل كل ما لاحظته شيلسيا في ما يخص

كوين الجذاب، باستثناء انه ما من رجل، وبالتأكيد هو يعتاش بواسطة علاقات عائلته ونفوذها، قد يجعلها تفقد صوابها!

سأل كوين بهدوء: « إذاً ما هو الموضوع؟ لماذا كان مهماً جداً ان اوافق على التظاهر انني خطيبك؟»

لقد وضع الآن شريحتين من السمك في الوعاء المخصص لذلك، وراح يقطع الباذنجان إلى قطع صغيرة بالاضافة الى بعض الخضراوات، ومن ثم رش البهار والملح، فقالت له مصححة: « ليس أنت، بالتحديد بل اي رجل يستطيع فعل ذلك.» لكنها لم تخبره ان وجوده في الحفلة كان السبب لتنفيذها هذه الخطة وانه، من بين كل الرجال الذين التقتهم ابداً، كان الرجل المستهتر الذي بامكانها جعله يوافق على مساعدتها في تنفيذ خطتها.

« لقد كنت مرتبكاً بكل معنى الكلمة.» ثم عاود ملأ كوبها بالعصير والتي لم تلحظ أنها افرغته. وقالت في نفسها وهي تتأمله انه لايبدو مرتبكاً البتة. لقد التقت رجالاً متعجرفين، وحتى مغرورين، خلال حياتها المهنية، لكنها لم تلتق أبداً بمن هو بمثل ثقته بنفسه.

رفع احد حاجبيه وقال: « إذاً؟» فقررت أن تقول له كل شيء لأنه، واكثر من اي شخص آخر، يحق له معرفة ذلك.

لم يقاطعها بينما كانت تتكلم، كانت تراقبه وهو يقلي الخضار المقطعة بزيت الزيتون، ومن ثم يضيف البصل المقطع إلى شرحات رقيقة وبعده الخل. كانت شيلسيا قد بدأت كلامها بطريقة رسمية، وبعد ذلك، ولأنه كان مستمعاً جيداً، استرخت وتكلمت بانطلاق أكثر. ثم وضع الطعام على

الصينية وقال لها: « اتبعيني، ياجميلتي، واحضري ابريق العصير والكوبين اذا سمحت؟» فقامت عن كرسيها وهي لا تزال تتكلم، وفعلت ما طلبه منها، وتبعته إلى التراس حيث وضع الطعام على الطاولة.

قالت في نفسها وهي تشعر بشيء من الدهشة انها لا تذكر متى كانت المرة الأخيرة التي تحدثت بها بهذه الحرية والصراحة إلى اي شخص. جلست على الكرسي المواجه له، والنسيم الذي يهب من جهة النهر يداعب وجنتيها، بينما بعض خصلات شعرها تتطاير.

لقد اعتاد منذ طفولتها ان تحتفظ بأفكارها واحاسيسها لنفسها، لتظهر انسانة متماسكة هادئة، تستطيع ان تخفي ما تشعر به بمهارة إلى ان اصبحت، مؤخراً، ليس هناك ما تخفيه، لا احاسيس خاصة، او مخاوف غير منطقية، لا شيء، ولا حتى عندما اجهشت شقيقتها جواني بالبكاء وراحت تتكلم بحدة وعصبية اثناء مكالمة هاتفية. كل مافعلته شيلسيا، ان حاولت تهدئة روعها بكلمات قليلة، لتقول لها ما تؤمن به: « لقد قلت لك، الحب لا يدوم، اذاً ماذا تتوقعين؟»

ليس لأن الاحساس الوحيد الذي شعرت به منذ زمن بعيد هو الغضب الذي اعتراها اليوم لدى حديثها إلى مايلزروبرتز، وذلك، على الأرجح، سببه مستقبلها المهني. اذ ان مستقبلها المهني في وكالة آفيري للاعلان هو الشيء الوحيد المهم في حياتها الآن.

قال كوين: « يبدو لي أنه وغد.» ثم راح يلامس كوبه باصابع يده القوية. قوله هذا سحب شيلسيا من أفكارها التي

كانت تسبح فيها لتلاحظ ملامح وجهه التي لا تدل على شيء سوى الملل. فهو لا يستمتع بوقته الا اذا كان هناك مداعبات كلامية.

لذلك ابتسمت، هزت كتفيها وقالت:« يبدو لي كذلك، لكن شكراً لك على كتمانك السر، سيسحب تهديداته، فهو لن يوصي بي عند المدير، لكنه على الأقل لن يكون عنده الدافع كي يؤذيني. استطيع أن اتكلم إلى المدير بنفسي دون مساعدة احد.» قالت جملتها الأخيرة تلك بثقة لاتشعر بها فعلياً لأنها تعرف المدير جيداً.

قال كوين بهدوء:«ما الذي يؤكد لك ان روبرتز سيتراجع؟»

اجفلت لأنه، وللأسف، ساورها هذا الاحساس للحظات قليلة. ثم تابع كوين قائلاً:« إذا كنت ارغب بامرأة إلى هذا الحد، فلن يقف في طريقي اي خطيب.»

قالت قبل أن تستطيع منع نفسها من الكلام:« أنا متأكدة انهم لن يوقفوك!أنا متفاجئة فقط كونك لم تتغافل فعلياً عن محاولة روبرتز لابتزازي!»

غطت تلك الرموش الكثيفة ذلك البريق في عينيه عندما اخفض نظره الى فمها وقال بهدوء:« أنا لم أبدأ وحتى الآن إلى استخدام اساليب كهذه كي احصل على المرأة التي ارغب بوجودها معي.»

لقد استطاعت ان تتلفظ بكلمة:« أصدقك!» واحتفظت بكلام صادق آخر لنفسها، ذلك لأنها شعرت بالخوف من الطريقة التي يمكن لهذا الرجل بواسطتها ان يستدرج العواطف ويمتص الغضب من عمق نفسها التي، حتى الآن، استطاعت ان تحافظ عليها بمهارة.

عزت نفسها بأن ثورتها كانت لسبب وجيه، ووضعت يدها على فوهة الكوب حين حمل أبريق العصير واقترب منها. لقد تحدثا في كل ما يخص مايلز روبرتز وتهديداته، ولم يتحدثا في أي شيء يخص كوين.

بعد الليلة، لن يكون هناك ما يربطها به، سوى كلمات لطيفة اذا ما التقيا في مكان ما. وسيكون هناك حد للفترة الزمنية التي سيسمح له خلالها من قبل شركة رايدر – جيم، ان يمضي ايامه ولياليه في الكسل ومرافقة النساء على حسابها. اذ ان هذا الطابق قد يحتاجونه لأولئك العملاء الأجانب الذين تحدثت عنهم ميريل والذين، تعتقد شيلسيا، أن على ميريل معرفتهم، فهي، أي ميريل، تملك قدرة غريبة على اكتشاف كل ما يمكن معرفته عن النزلاء في هذا المبنى.

مع ذلك، شيء لم تستطع السيطرة عليه أبداً جعلها تقول:«شكراً على هذا الطعام الشهي وعلى الطريقة التي ساعدتني بها في الحفلة. من المؤسف انك لا تستخدم طاقاتك ومواهبك الواضحة في ما هو اهم من مرافقة الفتيات.»

حين ابدت ملاحظتها هذه، شعرت وكأنها متزمتة، هي، التي تؤمن من كل قلبها بمقولة« عش و دع غيرك يعيش.»كانت تتصرف وكأنها سيدة محتشمة. الأمر الذي جعلها تشعر انها ليست نفسها ابداً. لكنها تذكرت بعد ذلك، انها بدأت تلعب دور شخصية اخرى منذ ان رأت كوين في الحفلة وهي تفهم السبب...

وقفت على قدميها وهي تشعر بالاضطراب، اخذت محفظة السهرة خاصتها، وحاولت الخروج مسرعة حتى لا تقول شيئاً آخر قد تندم عليه. لكن كوين وقف أيضاً، ونبرة صوته

الحادة اخبرتها انه لن يقبل تصرفها الغير لائق. قد يكون انساناً مستهتراً، لكنه ومن الواضح لديه بعض الاحترام لذاته.

لقد افهمها ذلك حين قال: «الخداع كان فكرتك. وأنا وافقت لأنك، وفقط للحظة، بدوت خائفة، ضعيفة تماماً.» ورمقها بنظرة قاسية قبل أن يتوجه إلى الباب، ويفتحه بطريقة افهمتها بوضوح، كم انه متشوق لرؤيتها تنصرف، ثم قال لها بنبرة باردة: «أنا لا أرغب ان اجعل اسمي يرتبط، رسمياً، باسمك، صدقيني، الفكرة ترعبني.»

قالت شيلسيا في نفسها وهي تتوجه نحو المصعد ان هذه الاهانة اذتها أكثر من اللزوم. وتساءلت لماذا كان قلبها يخفق بهذه الطريقة لدرجة انه آلمها، ولماذا شعرت أن صوت باب شقته حين أغلقه بدا وكأنه آخر صوت ستسمعه، لماذا شعرت فجأة بالوحدة إلى هذا الحد.

الفصل الثالث

نامت شيلسيا أكثر من الوقت الذي تستغرقه في النوم عادة، وأحست بعدم الرغبة في الذهاب إلى العمل. وهذا ما لم تعهده في نفسها، أيضاً، لأن عملها في وكالة آفيري للاعلان كان الشيء الوحيد الذي تحيا لأجله.

فهي بكل بساطة لم تكن تتوق لرؤية مايلز. هذا كل ما في الأمر، وهذا ما حاولت اقناع نفسها به بينما كانت تتوجه إلى الحمام دون أية رغبة حقيقية للقيام بأي عمل. وبالطبع لم يكن هناك وقت لتناول فطورها المعتاد والمكون من بيضة مسلوقة، قطعة من الخبز المحمص وفنجان من القهوة.

لكن، عندما رأت صورتها في المرآة وهي ترتدي سترتها الرمادية فوق قميصها الأبيض، كان عليها أن تعترف أن رئيسها المباشر في العمل ليس له أية علاقة برغبتها في العودة إلى السرير وعدم خروجها من شقتها قبل ان تستعيد هدوءها الفكري.

تساءلت في نفسها ما إذا كان كوين هو السبب فيما تشعر به، هذا بالاضافة إلى ملاحظتها السخيفة والتي زادت من تورطها. وكذلك بسبب حاجتها المفاجئة للاعتذار والتي هي على الأرجح سخيفة. الإعتذار؟

هاه! صرت على أسنانها وأخذت حقيبتها ثم غادرت الشقة مغلقة الباب خلفها بقوة. لماذا تعتذر وما قالته كان صحيحاً؟

في الوقت الذي قطعت خلاله نصف المسافة إلى مبنى الوكالة، كانت شيلسيا قد أقنعت نفسها أن تعليق كوين غير المبرر حول فكرة ربط اسمه باسمها رسمياً قد ألغى انتقادها اللاذع لنمط حياته.

اما في الوقت الذي كانت تفتح فيه باب مكتبها، كانت قد استعادت حالتها الطبيعية، وكل قدراتها الفكرية باتت جاهزة للعمل. إذ أن كوين لا يعني لها شيئاً، بطريقة أو بأخرى، ويمكنه أن يقول ما يحلو له ولن يؤثر ذلك عليها. ولماذا يؤثر؟ لقد ساعدها وقد كانت ممتنة له، وحتى تلك اللحظات الأخيرة عند تناولهما العشاء الليلة الماضية، كان كل شيء بينهما على ما يرام، وقد شرحت له لأنه من حقه أن يحظى بتفسير، وشكرته. ولو لم يبدأ بالمفاخرة بنفسه بسبب براعته في اجتذاب المرأة، وحديثه عن تلك الطريقة لما كان حصل ذلك السجال الكلامي الحاد بينهما.

كان مايلز هناك، يجلس على كرسي مكتبها، فرفعت ذقنها، وأظهرت كل ما لديها من ثقة بالنفس. فهي تعرف ماالذي ستقوله، وما ستفعله، كما تستطيع أن تطلب منه أن يغرب عن وجهها دون أن تضطره للذهاب إلى صديقه المدير، ليخبره الأكاذيب حول عدم كفاءتها وعن سوء معاملتها مع العملاء، أو حقائق زائفة أخرى قد تهدد مستقبلها المهني في الوكالة. نهض وابتسامة عريضة مرسومة على وجهه، الأمر الذي فاجأها لأن اللطافة لم تكن أبداً من طبعه، لتظهر بافراط حين يكون الأمر يتعلق بالمدير العام.

قال بلطف شديد:« صباح الخير يا شيلسيا. لقد كنت انتظرك.»

لكنها لم ترتبك، الأمر الذي جعل ذلك البائس الحقير يرتبك، ثم وضعت حقيبتها على مكتبها وقررت أنه إذا كان ينتظرها لتعتذر له بسبب تأخيرها لأول مرة في حياتها، فإنها لن تفعل ذلك، بل قالت بسخرية تكفي لتجعله يعرف مكانته:«بالنسبة إلى اقتراحك، يا مايلز... لا شيء شخصي بالطبع، لكنك تعرفت إلى خطيبي أمس. وهو يمضي الكثير من الوقت بممارسة الرياضة كي يحافظ على لياقته ورشاقته.» ثم رمقته بنظرات من عينيها الزرقاوين الحاذقتين هزت مهابته، وتابعت حديثها قائلة:« هذا بالإضافة إلى أنه يغار جداً. أتفهم ما أعني؟»

من الواضح أن مايلز فهم قصدها، فاحمر وجهه وقال بسرعة بعد أن أجبر نفسه على اظهار ابتسامة واهية:« لم يكن لدي أدنى فكرة أنك مرتبطة بأي شخص. بغض النظر عن أنك مخطوبة وستتزوجين قريباً، فلو كنت أعلم ذلك، عندئذ ما كنت أبداً..» ثم توقف عن الكلام، ليجبر نفسه لاحقاً على المتابعة، دون أن ينظر إليها، وهو يتوجه نحو الباب ببطء:«أريدك فقط ان تعلمي أنني سأجتمع إلى المدير العام يوم الأربعاء من الأسبوع القادم. وسأوصي بك عنده.» ثم قال واعداً وبطريقة سريعة:« وأعتقد أن السيد ليونارد يأخذ برأيي ونصائحي جدياً. وأنا لن أتولى منصبي الجديد قبل ثمانية أسابيع، كما تعلمين، واستطيع أن اطمئنك أنني،وقبل انتهاء هذه المدة سأكون قد أقنعته بعكس مايعتقده في ما يخص تولي النساء مناصب عالية.»

كان على وشك الوصول إلى باب المكتب عندما استطاعت شيلسيا أن تفهم سبب الجهد الذي بذله لقول آخر جملة من

حديثه قبل أن ينصرف:« أنا متأكد أنك انسانة لك من رجاحة العقل ما يجعلك تنسين غلطتي. سامحي وانسي، آه، ياعزيزتي. وأنا متأكد من أنك ستكونين رئيسة قسم من الطراز الأول... كما أنني متأكد من حصولك على مقعد في مجلس الادارة في المستقبل القريب، إذا لم أكن مخطئاً!»

رمت بنفسها على المقعد ما أن أغلق الباب بعد خروجه إذ أنها لا تستطيع أن تصدق أنها سمعت كل ذلك!

فهي لاترى مايلز سوى انسان نذل، وظنت أنها إذا استطاعت ان تجعله يصدق أنها ستتزوج من رجل أصغر منه سناً بكثير وأقوى منه جسدياً، رجل غيور وشرس الطباع، فإنه سيوقف محاولاته لابتزازها كي تصبح صديقته.

لقد كانت تتوقع حصول ذلك، أن تراه يتراجع، لكن دون أن تجعل خيبة أمله أو غضبه منها يتوجه إلى مكتب السيد ليونارد واخباره بما يشفي غليله، ويهدم مستقبلها المهني في الوكالة. لأن اخبارها له، بما معناه، أنها مغرمة بشخص آخر، ومرتبطة به، لن يجعله يشعر بالاهانة، وبالمقابل تعرض مستقبلها المهني للخطر، وكأنها تقول له:« شكراً على لا شيء. اذهب وافعل ماشئت.»

هي بالتأكيد لم تتوقع منه أن يكون متسامحاً، وان يعدها ببذل ما يستطيعه من جهد لأجلها. لقد كان تصرفه هذا بمثابة صدمة لها. فقد كانت قررت أن تتقدم بطلبها بنفسها إلى السيد ليونارد، الذي تنتمي آراؤه إلى العصور القديمة. كان عليها أن تقوم بكل ما في وسعها وتحاول، وحتى لو كانت النتيجة بالتأكيد غير مضمونة.

لقد استغرقت عشر دقائق كي تعيد السيطرة على نفسها بعد

نجاح خطتها، لكنها، استطاعت ببراعة أن تنكب على عملها ولا ترفع رأسها من بين الأوراق التي كانت تقرأها إلا عندما دخلت السكرتيرة مولي التي تعمل لديها ولدى مايلز في آن معاً، وأحضرت لشيلسيا فنجان القهوة عند الساعة الحادية عشرة والنصف.

بادرتها قائلة:« أين خاتم خطوبتك؟ أم أنه ثمين جداً كي لاتضعيه في اصبعك أثناء العمل؟» ثم وضعت يديها على خصرها ورسمت ابتسامة عريضة على وجهها وتابعت:«لاعجب أنك لم تلحظي الطريقة التي كان جايك بريستون ينظر بها اليك خلال الشهور الستة الأخيرة. كيف كان يمكن أن تنتبهي له... وأنت مرتبطة بالرئيس!»

قالت شيلسيا:« عفواً؟» لأنها كانت منهمكة بمراجعة بعض الحسابات، ونظرت إلى مولي شاردة الذهن. فظهرت ملامح الفضول على وجه السكرتيرة.

قالت مولي:« لا تحاولي إنكار ذلك... فالجميع يعرف بالأمر. تابعي عملك.» ثم ذهبت، لتعود بعد لحظات قليلة، وفي يدها صحيفة وضعتها أمام شيلسيا. وقالت:« كانت جدتي تقول لي ألا اصدق نصف ما تنشره الصحف. لكن انكري ذلك ان كنت تستطيعين!»

قالت شيلسيا في نفسها انها تستطيع انكار ذلك، طبعاً تستطيع وتنسى أمر ترقيتها بسبب غضب مايلز وغيظه منها.

وقد تسببت رؤيتها لصورتها المنشورة في الصحيفة وهي تنظر إلى كوين الجذاب، بحالة من الذهول اعترتها للحظات، فقد كانت تثير الاشمئزاز .لقد جعلها التعليق المكتوب تحت

الصورة تشعر وكأن قلبها قد ذهب منها بعيداً:« سيد المجوهرات قد هزم أخيراً.»

قالت مولي:« أنا لن أقول انني لا أحسدك بل سأتركك تفكرين بهدوء. اشربي قهوتك قبل أن تبرد.»

كانت شيلسيا مذهولة لدرجة لا تمكنها من الكلام، وجلست تحدق بالصورة والتعليق المكتوب تحتها لوقت طويل بعد أن خرجت مولي من المكتب بعينين حائرتين، لكن عليها توقع حصول ذلك. فقد كان العديد من الصحافيين في حفلة البارحة. ولايمكن لأحد منهم أن يغض النظر عن خبر كهذا. وهل يمكن لكوين الجذاب، المستهتر، العاطل عن العمل، أن يكون فعلاً صاحب هذه الشركة الأسطورة؟ أم ان ذلك من عمل الصحافة؟

حاولت أن تخرج نفسها من حالة الذهول تلك، وأجبرت نفسها على التركيز في قراءة ما كتب تحت الصورة، وراحت تتأوه بينما كانت تقرأ.

« هانحن نعلن لكم أن الاعزب الشهير، كوين رايدر، صاحب الشركة العالمية الشهيرة لصناعة المجوهرات، قد رضخ للجميلة شيلسيا فاينر عندما أعلن بكل فخر نبأ خطوبتهما في حفلة عرض مجموعة مانهاتن الجديدة من المجوهرات الرائعة الليلة الماضية.»

وضعت رأسها بين يديها وهي لاتزال تتأوه. وراحت تتساءل في نفسها أنها كيف استطاعت الوصول إلى رئيس شركة رايدر للمجوهرات وتطلب منه بكل بساطة ان يلعب دور خطيبها؟ كيف استطاعت فعل ذلك؟ مجرد تفكيرها بذلك جعلها تشعر بالمرض. وما كان أسوأ، هو

أنها اتهمته بشدة أنه لا ينفع لشيء، متطفل، أو شيء من هذا القبيل!

فهي لن تثق بحكمها على الأشخاص أبداً مرة ثانية، بناءً على مظهر خارجي وكلام ثرثارين. أبداً!

لقد كان جرس الهاتف سبباً ليبعدها عن التفكير في ما قرأته، رفعت السماعة بسرعة وقالت:« شيلسيا فاينر، هل أستطيع مساعدتك؟» وتمنت لو يكون هناك خطب ما في القسم، كي تستطيع أن تشغل نفسها بما ينسيها ماحدث في الساعات الماضية.

« بالطبع تستطيعين!» ولم يكن هناك أدنى شك في داخلها أن المتحدث هو كوين رايدر، وأحست بانقباض في داخلها، فقد كان الشخص الأخير الذي ترغب في التحدث إليه في هذه اللحظة بالذات، كان عليها أولاً أن تحاول تقبل ما جرى وكم جعلت من نفسها إنسانة حمقاء قبل ان تواجهه، الامر الذي يتوجب عليها الان تقديم الاعتذارات. وتابع كوين حديثه غير مبال للصمت الذي ردت به عليه:« لكنني الآن أدعوك إلى الغداء.»

« أنا آسفة.» لكنها لم تكن تعني ذلك. إذ أن هذا أمر تستطيع التعاطي معه. فهي عندما كانت تريد الغاء موعد مع أحد، كان عذرها بضغط العمل عذراً مقبولاً. وسيكون كذلك هذه المرة لأنها حتى ولو كانت تدين له بإعتذار، فهي غير مهيأة بعد لتقديمه. وتابعت قائلة:« أنا حقاً لا أستطيع. لدي الكثير من العمل لأنجزه.»

بصفته رئيس شركة عالمية لصناعة المجوهرات، فإنه سيتفهم أن التزامات العمل تأتي أولاً، وربما هذه الليلة،

عندما تفكر بما يجب أن تقوله له، قد تصعد إلى شقته، تقف عند بابها، تقدم اعتذارها وترحل. وسيكون ذلك نهاية لهذه الورطة المحرجة.

لكن كوين قال:« سأقلك بعد نصف ساعة. كوني جاهزة.» بدا وكأنه كان يرى عذرها على أنه ممل أكثر منه مقبولاً.

فردت بسرعة:« الموضوع غير قابل للنقاش.» قد لا يكون ذلك العاطل عن العمل حسب ما كانت تظنه في السابق، لكن ذلك لا يمنحه الحق في أن يتصرف وكأن عملها لا اهمية له. وقد اختفت من رأسها أية أفكار تتعلق بتقديم اعتذار له.

قال بنبرة حادة:« أعتقد أنك قرأت صحيفة اليوم؟ إذن، لدينا الكثير لنناقشه.» لابد له وأن يكون واحداً من أخطر العازبين، لا عجب أن اعلان خطوبته أثار ضجة اعلامية كهذه. وعندما قال:« مكتبي كان يعج بالصحافيين منذ الصباح، بالإضافة إلى اتصال والدتي وشقيقتي إلى منزلي بينما كنت أتناول فطوري.» عضت شيلسيا على شفتها السفلى وتأوهت.

لقد بدا غاضباً، وهي تستطيع أن تفهم سبب ذلك. فإن ما بدأ على أنه خدعة، مجرد كلمات لتجعل مايلز يسحب تهديداته، تحول في النهاية إلى خبر محلي. صحيح، فهي لم تكن تعرف من يكون، أو لم تتصور أن الكذبة قد تتحول إلى أي شيء آخر، لكنه لم يكن يفكر بهذه الطريقة. بل كان يفكر بالإحراج الذي قد سببته تلك الكذبة ولعائلته خاصة عندما تعرف الصحافة أن الزفاف لن يتم أبداً.

« أكرر، كوني جاهزة.» وقطع المكالمة. فعبست شيلسيا، وأذعنت، ولو مكرهة للذي لا مفر منه.

قالت فيما بعد حالما دخلت إلى السيارة:« أنا آسفة... على كل شيء. لا أستطيع أن أعبر عن مدى أسفي. ماكان علي أن..»

لم تستطع أن تكمل كلامها عندما إلتفت إليها ورمقها بنظرة طويلة غير مفهومة وقال:« عليك حقاً أن تكوني آسفة إلى هذا الحد.»

إحمر وجهها لدى سماعها ذلك. وراحت تحدق بإزدحام السير الخانق وهما متوجهان خارج المدينة، واعتراها الغضب. إذ أنه لم يكن سهلاً عليها أن تحتمل نتيجة خطتها وحدها، ولو كان قبل اعتذارها لكان ذلك أفضل، لذلك ذكرته قائلة:« لو تصرفت بطريقة اكثر وعياً عوضاً عن أن ترفع صوتك وتراقبني...» وتورد خداها أكثر عندما تذكرت ذلك الإحساس الذي اعتراها عدما كان يقف قربها، وتابعت قائلة:« لو تصرفت كرجل عادي، عوضاً عن تصرفك كالطفل الصغير الذي أعطي مالاً طالما رغب به، عندئذ لما كان تطفل علينا أحد ولما كانت صورتنا تتصدر صحف هذا الصباح!»

« لايمكن أن تعرفي الكثير عن الرجال إذا كنت تعتقدين أن سلوكي، حسب تلك الظروف، غير طبيعي.» ونظر إليها نظرة خبيثة طويلة، فأسندت رأسها إلى مسند المقعد الجلدي والاستياء باد عليها.

لديه تفسير لكل شيء، وقد كان محقاً في ما قاله. فهي لا تعرف الكثير عن الرجال. ماعدا ذلك الرجل الأخير الذي تعرفت إليه والذي يبدو لها أنه يواجه مشكلة منذ الولادة.

راحت تتأمل الطريق أمامها لكن، رغماً عنها، إنحرف

نظرها إلى من بجانبها وركزت نظرها على اليدين الطويلتين اللتين كانتا تحركان المقود. طلبت منه أن يكرر ما قاله حين أخبرها:« بناءً على ماحصل. لقد اعتقدت انك كنت تعتذرين على الأسلوب الذي اتهمتيني به بهدر طاقاتي وقدراتي. أنا غير آبه كثيراً لتلك الضجة التي أثارتها الصحافة. في الحقيقة، لم تكن تحصل في وقت مناسب أكثر من هذا.»

لقد كان ذلك آخر ما تتوقع أن تسمعه منه، وقد كانت شيلسيا على وشك أن ترد على ذلك، لكنه لم يمنحها الوقت، وتابع قائلاً:« لايجدر بك أن تحكمي على الأشخاص بتسرع. انه لمن الممتع أن تبذلي كل ما لديك من طاقة في العمل، وأن يكون لديك الوقت كي تتمتعي بوقتك، وترتاحي. مشكلتك هي أنك لا تعرفين كيف تمتعين نفسك.»

إذا كان يظن أنها سمحت لنفسها بتناول الغداء معه حتى تستمع إليه يحاضر حول نمط حياتها، فإنه عندئذ يكون مخطئاً. فسألته بهدوء ليس لأن ذلك من شأنه:« وماذا تعرف عن طريقتي في ترفيه نفسي؟»

« الملاحظة، التدقيق الفضولي خلال الاسابيع القليلة الماضية.»

بعد ذلك قررت شيلسيا أنه من الأفضل لها أن تمنع نفسها عن الكلام. وها هما الآن يجلسان إلى طاولة تطل على نهر التايمز، وتحت أشعة الشمس الدافئة. وقد أحسن كوين الاختيار حين طلب السمك المدخن للبدء بوجبةطعام الغداء، لكن شيلسيا تناولت القليل منه، دون أن تحسم إذا ما كانت ستستطيع أن تأكل من السلطة التي طلبتها بعد السمك.

وحتى تقوم بفعل شيء، ارتشفت قليلاً من العصير الذي كان

طيب المذاق بقدر ما هو غالي الثمن. وراحت تكرر ذلك وهي تستمتع بالعصير البارد يرطب حنجرتها. لقد كانت تشعر بالحر لكنها رفضت أن تخلع سترتها، حتى لا تكون مضطرة إلى تقبل نظرات عينيه التي ستتركز عليها.

لقد كان حديثهما حتى الآن سطحياً، وتركز على طرح اسئلة تتعلق بحياتها السابقة،وبما ان حياتها كما كانت، ليس لها أية علاقة به أوبغيره، ومن أجل ذلك، أنهت حديثها بحركات غير مبالية من كتفيها. إذاً، لا يمكن له أن يكون قد استمتع بالحديث إليها، لكن لماذا كان يفعل ذلك؟

إنها انسانة لها شخصيتها الخاصة، وهو بالتأكيد لم يدعوها لتشاركه طعام الغداء كي يتعرف إلى تفاصيل حياتها الماضية. لابد له أن يكون متحفظاًبما يريد حتى يحين الوقت المناسب.

لقد أثار تصرفه هذا توترها، بل جعلها أكثر توتراً من قبل. ونظرت إلى صحن السلطة الذي وضع أمامها على الطاولة، وإلى شرائح اللحم الرقيقة محاولة أن تخفي إثارتها.

وبينما هي تراقبه وهو يقطع شريحة اللحم مع البهار، حملت كوبها وأفرغته من العصير وقالت:« ماذا كنت تقصد حين قلت ان الضجة التي أثارتها الصحافة حول خطوبتنا المزعومة ما كانت لتأتي بوقت أنسب من هذا؟» تعليقه هذا أدهشها، لأن رجلاً مثله بالطبع سيجده متعباً. وأقل ما يمكن قوله، أن عليه أن يفسر ليس فقط لعائلته، بل أيضاً إلى الأشخاص الذين يعمل معهم، أشخاص على رأس أشهر شركة عالمية لصناعة المجوهرات، السبب الذي لن يتم لأجله الزفاف.

ارتفع أحد حاجبيه السوداوين، لكن ابتسامته كانت رائعة بحد ذاتها عندما انحنى ليملأ كوبها بالعصير ثانية، قال بصوت خافت:« هناك فتاة تلاحقني منذ شهور. وإذا عرفت... ساندي... أنني مجنون بحب فتاة أخرى وسأتزوج منها، فإنها ستفهم أخيراً ما أريده وتنسحب من حياتي.»

تمنت شيلسيا لو لم تسأله. فهي لم تكن تعتقد أنه قد يكون قاسياً إلى هذا الحد. وشعرت بإحساس غريب في داخلها... لكنه ليس غيرة، آه، بالتأكيد ليس غيرة، لكنه اشمئزاز شديد. لابد وأن تكون ساندي واحدة من النساء اللواتي أخبرتها ميريل عنهن. هل هي واحدة من الشقراوات، أم أنها الصهباء؟

تمنت شيلسيا لو لم تكن بصحبته، لو لم تلتقيه أبداً. لكن ذلك الاحساس اليائس، والأحمق الذي كانت تشعر به لم يدم طويلاً، وسرعان مافارقها. لا يمكن أن يكون كلامه قد آذاها لأنه معروف بنذالته. لا، بالطبع لا. لقد برهن آراءها التي تؤمن بها بأن العلاقات العاطفية هي هدر للوقت. ان الحب هو مرادف للصداقة وأن العلاقات بين اي رجل وامرأة تدوم مادام الطرفين يشعران بانجذاب تجاه أحدهما الآخر.

بعد أن استجمعت قواها، أجبرت نفسها أن تأكل القليل من الكرفس، واستطاعت ان تظهر في عينيها تعابير السخرية حين قالت:« ربما ساندي... هل هذا اسمها؟... لن تفعل شيئاً كهذا. ولربما ترضى أن تبقى صديقتك، سواء تزوجت منها أم لا. وهذا يناسب مكانتك المالية أكثر، إذ أنك ستدفع لها ثمناً بخساً لبقائها معك بعض الوقت، أليس كذلك؟»

رجال مثل كوين رايدر لايمانعون بالقيام بعلاقات من هذا

النوع. فهم يستطيعون الوصول إلى ما يريدونه. و قد كانت شيلسيا تعلم ذلك، لكن نظرته الحاذقة التي رمقها بها لم تجعلها تغير رأيها.

حركت كتفيها دون مبالاة حين قال لها بفظاظة:« حسب تجربتي، النساء يردن شيئاً واحداً فقط، خاتم من الذهب في اصبعهن كجواز عبور لتأمين حياتهن مادياً مدى الحياة. دون أن ننسى، بالطبع، فرصة الحصول على تحقيق حلمهن بالزواج.. مما... يجعلهن يتفاخرن بحصولهن على ما لم تحصل عليه أخريات.»

« أنت تسخر منهن.» ثم قضمت قطعة صغيرة من شريحة اللحم المشوي البارد الذي كان أمامها.

رد قائلاً:« وأنت كذلك، يا عزيزتي.» أسند ظهره إلى ظهر المقعد وراح يراقبها بعينيه البراقتين وهي تأكل، وابتسامة رقيقة ترتسم على فمه، ثم قال:« في الحقيقة، أنا بدأت أعتقد أن هناك العديد من القواسم المشتركة بيننا.» بدت ابتسامته اشد وضوحاً، وتحولت نظراته إلى نظرات خبيثة الآن. وتابع كلامه قائلاً:« عندما أعلمك كيف تتمتعين بوقتك، سنكون متفقين تماماً.»

بدأت تشعر بالغضب في داخلها، لكنها استطاعت أن تطرد هذا الاحساس نهائياً، إذ أنها ربما تغضب كغضب الهر الذي يلاحق الفأرة. لقد كان كوين رايدر صياداً بالطبيعة، والطريقة التي يعيش بها لم تكن من شأنها ومن الحماقة أن تسمح لنفسها أن تشعر بأية أحاسيس بسببه حتى ولو كان الغضب.

« شكراً على العرض. لكن ليس لدي الوقت أو النية.»

لم يقم بأي تعليق، باستثناء قلب شفته السفلى. وضعت شيلسيا السكين والشوكة من يدها على الطاولة. فقد أكلت بقدر ما استطاعت، وفرصة الغداء قد انتهت، وهما بعيدين مسافة بضعة لميال عن المكتب وهو حتى الآن لم يخبرها سبب طلبه للقائها.

الوقت الذي ستستغرقه لمعرفة السبب، حتى ولو لم يعجبها، شيء ما في داخلها أخبرها ذلك، ومهما يكن، قد يكون غير معروف... كما هو الحال معها بالنسبة لهذا الرجل.

السبب الوحيد الذي يجعله يريد التحدث إليها يتعلق بما أعلن في الصحف، فنظرت في عينيه وسألته:« إلى متى ستستمر خطوبتنا المزعومة؟»

إسترخى أكثر على كرسيه، ووضع أحد ذراعيه على ظهر الكرسي، ثم رسم ابتسامة خبيثة على وجهه الجذاب الذي لا ينسى وسأل:« أترغبين بمزيد من القهوة؟»

« لا! شكراً.» وتذكرت أنه عليها ضبط نفسها، فكبتت غضبها. وراحت تسأل نفسها كيف غفلت عينها عن رجل رجعي مثله يدير شركة عالمية!

لكن قبل أن تعيد صياغة السؤال في رأسها، قال لها ببساطة:« إلى وقت غير محدد. فأنت ليس لديك صديق قد يستاء من ذلك... وإلا لكان لعب الدور الذي طلبته مني لأقوم به في ما يخص محاولات روبرتز لإبتزازك. وأنا أريد أن أخلص نفسي من تلك الفتاة التي تلاحقني، إلى الأبد. إذاً، إلى أين يؤدي بنا ذلك؟» ثم توقف عن الكلام ونظر اليها، ليجيب بعدها عن سؤاله قائلاً:« جالسان كلانا بصحبة الآخر.

وبمنأى عما يهددنا حالياً. أنت مرتاحة من روبرتز... قبل أن تصلي إلى الحفلة أمس، وتطلبي مني إسداء خدمة لك، كان يقوم بكل ما في وسعه لبيع وكالة آفيري للاعلان. إذ ان لديه فكرة في رأسه حول مبنى تنفيذ الاعلانات الذي قرر اقفاله في شركة رايدر لصناعة المجوهرات. لذلك، مادام يظن أننا مرتبطان وجادان في علاقتنا، فإنه لن يحاول إيذاءك، أليس كذلك؟»

لم تجب شيلسيا. لم تستطع. إذ أن كلام كوين المبرر لعلاقتهما جعلها تشعر بالمرض. لكنه كان محقاً، بالطبع، وهي ستقول له ذلك، حالما تستعيد سيطرتها على نفسها.

« إذاً، كبداية، سنذهب لزيارة والدتي. أطلبي أسبوعين إجازة.» وعندما دهشت من المفاجأة قال:« هذا سيثبت ما أعلناه أمس وسيبدو طبيعياً تماماً. لقد سويت الأمور مع رؤسائك في الوكالة. ابتداءاً من الليلة، لديك اسبوعان إجازة سنتوجه إلى مونك نورتن صباح يوم الأحد. والدتي بانتظارنا.»

الفصل الرابع

لقد كان كوين يمازحها. بالطبع كان يفعل ذلك، أو أنه فقد عقله. ونظرت إليه بعينين هادئتين لترى ذلك البريق يشع من عينيه. قالت بنبرة هادئة لكن حاسمة، وكأنها كانت تتكلم إلى طفل أساء التصرف:« حاول أن تكون جدياً. أنا لا أنوي أن أقول أي شيء ينفي خطوبتنا المزعومة. لكن اتصل بي قبل أن تقرر إنهاء دورك، حتى يتسنى لنا أن نتفق على ما سنعلنه سوياً.»

تظاهرت أنها تنفض عن سترتها فتاتاً من الخبز، وسرت للطريقة التي قامت بها بذلك. وراحت تقول في نفسها:«سأزور والدته، بالطبع! » لتجفل بعد ذلك وتشعر بخوف حقيقي يساورها حين قال:« أنا جاد جداً. لقد سويت لك الأمور الإدارية لطلب إجازتك، والدتي تنتظرنا، وسنتوجه إلى مونك نورتن صباح يوم الأحد.» ثم وقع شيكاً بقيمة ثمن الغداء بقلم ذهبي باهظ الثمن وأعطاه للنادل.

وقفت شيلسيا على قدميها، وشعرت بنفسها تشتعل غضباً وعندما اقتربت من الباب الذي سيخرجان منه ووجدته إلى جانبها، همست بغضب:« كيف تجرؤ على فعل ذلك؟ أنا لا أنوي الذهاب معك إلى أي مكان، إذهب لوحدك لزيارة والدتك!» وبسبب غضبها، تعثرت وهي تنزل على الدر وأبعدت يده التي إمتدت لمساعدتها بعنف. وتابع قائلة:«لايحق لك ان تتدخل بشؤون عملي... ليس لك أ

حق. أنا أطلب إجازة حين يناسبني ذلك، وفي هذا الوقت، الاجازة لاتناسبني.»

«من الواضح أنه قلما يحدث ذلك. أقصد، أن يناسبك الوقت. لقد علمت أنك لا تأخذين عطلتك كاملة. برأيي، أنت ترفضين أن ترتاحي بطريقة جيدة.»

إنه يتحدث وكأن قضاء اسبوعين بصحبته أمر سيريحها؟ هه! تأففت شيلسيا بطريقة غير لائقة، فنظر كوين إلى وجهها الأحمر المضطرب، ولاحت ابتسامة خفيفة على وجهه. فتح كوين باب السيارة وكان بانتظار أن تدخل إليها، وقد كان يقف بينها وبين موقف للباص رأته في الجهة المقابلة لها.

راحت تقول في نفسها ان وصولها إلى قلب العاصمة سيستغرق عدة ساعات إذا ما استقلت الباص، إضافة إلى أنها لاتحمل نقوداً معها، لذلك فإن هروبها كان مستحيلاً. فتنهدت ودخلت سيارته وإسترخت على مقعدها، وقررت في نفسها أن تحتمل رفقته إلى أن تصل إلى مكتبها. ذلك المتعجرف الحقير يملي عليها مايجب أن تقوم به، يتدخل في برنامج عملها. حسناً، لن ينجو بفعلته تلك. إذ أنه لا توجد أية قوة تجعلها تخضع لتنفيذ أوامره.

أخذت تنظر أمامها، وهي مكتوفة اليدين، وانتظرت إلى أن أخرج السيارة من المرآب وبدأ بسلوك الطريق العام، قالت له بطريقة هجومية:« أي نوع من الرجال ذاك الذي يكذب على والدته؟ يخبرها أنه سيتزوج، بينما هو في الحقيقة لن يفعل! ماذا..»

قال مقاطعاً بلطف:« إنها تعرف أن خطوبتنا مزيفة، لقد

شرحت لها كل شيء. كذلك لقد وضحت الأمر لشقيقتي عندما اتصلت بي هذا الصباح.» نظر إليها نظرة غاضبة وقال: «لذا ليس عليك أن تتظاهري بذلك لأي كان، أم أنه عليك ذلك؟ وبهذه الطريقة، لن يكون لديك أية أفكار خاطئة حول طبيعة خطوبتنا، أو نتيجتها.»

ذلك الوغد الحقير! يهددها، لا؟ أخذت شيلسيا نفساً عميقاً، وكبتت غضبها، ثم قالت له بنبرة حادة: «لا تقلق أنت بأمان. فأنا لا انوي الزواج أبداً. وحتى لو فكرت بذلك فإنك ستكون آخر من أفكر بالزواج منه.»

سمحت له أن يفكر في ما قالته بصمت، ولم تتفوه بكلمة واحدة أخرى. وقررت ألا تمضي ما بقي من المسافة وهما في سجال مستمر، فهي لا تعتقد أن هناك تصرف أسخف من ذلك. ولم تستطع أن تتخيل السبب الذي جعلها، رغم أنها نادراً ما تفقد أعصابها، تسمح لهذا الرجل ان يستفزها بإستمرار. لكنها، كانت تحتفظ بالضربة القاضية إلى اللحظة الأخيرة

عندما توقف أمام مبنى الوكالة التي تعمل فيها، فكت حزام الأمان وقالت له بحسم: «سألغي طلب إجازتي الآن. أرجوك بلغ إعتذاري لوالدتك واشرح لها أنه كان من المستحيل أن أترك ما لدي من عمل وأذهب معك بهذه السرعة.»

لم يكن يستطيع أن يجبرها على الذهاب معه، وقد كان هذا الوقت المناسب كي يدرك أن وسامته وثراءه الفاحش ومكانته الاجتماعية، كل ذلك لايمكنه من الحصول على ما يريده دائماً.

رمقته بحدة قائلة: « أرني كيف ستخرج نفسك من هذا الموقف، يا سيد. الكرة في ملعبك الآن.»

رد عليها بنظرة تحد مماثلة، ثم قال: «كما تريدين. لكنني، أريد أن أحذرك... إذا أردت أن تلغي ما قررته أنا، لن أتورع من الذهاب إلى روبرتز وإخباره أن فكرة خطوبتنا هي فكرتك، وأنها غير صحيحة، وأنها لا شيء سوى دعابة سخيفة، قمت بها لتسخري منه. وعندها ستودعين أي أمل في ترقيتك إلى الأبد.»

اجفلت شيلسيا لدى سماعها ذلك ونظرت إليه بعينين مذهولتين، لترى أن القناع الجذاب الذي كانت تراه على وجه كوين قد سقط، وترى عوضاً عن ذلك ملامح وحشية قاسية على وجهه. فأدركت أنها ترى الآن كوين رايدر الحقيقي، الرجل الذي لا يتورع عن فعل أي شيء للحصول على ما يريده، في الوقت المناسب وبالطريقة التي ترضيه.

* * *

وبعد أن وافقت على الذهاب معه، كانت شيلسيا مسرورة اكثر من أي وقت مضى حين وصل كوين في الساعة التاسعة من صباح يوم الأحد، الوقت الذي قال انهما سيتوجهان فيه إلى مونك نورتن، في شروبشاير، حيث تعيش والدته. أمضت شيلسيا طوال مساء يوم السبت متقوقعة في غرفة الجلوس، وقد قطعت شريط الهاتف حتى تتخلص من اتصالات الصحفيين وما شابه ذلك.

لو لم تعرف بذلك من قبل، فقد عرفت الآن أن رئيس شركة رايدر العالمية لصناعة المجوهرات له صيت ذائع في كل

مكان. أن يعرفوا ما تشعر به الزوجة المستقبلية لأغنى وأخطر اعزب.

قال كوين وهو يصطحبها إلى المرآب، حاملا امتعتها: «لاتلتفتي حولك.»

همست قائلة: «أتعتقد أنهم بإنتظارنا؟ هل سيحلقون بنا؟»

قال حاسماً: «من يحاول منهم ذلك، سيحصل على ما لا يرضيه.»

لقد صدقته، وهو لم يكن بحاجة كي يسألها عن الذي تتحدث عنه لأنه لا بد له وأن يكون بحاجة كي يسألها عن الذي تتحدث عنه لأنه لا بد له وأن يكون منزعجاً من ذلك أيضاً، ومن الواضح أن الأمر قد أصبح عكس ما كانت تتمناه، وتساءلت لماذا سمح لنفسه التورط في هذه الخطة؟ وبما أنه وافق على لعب دور خطيبها، لم لم يلتزم الصمت في الحفلة، ويحتفظ بيديه لنفسه؟ لماذا بالغ في تصرفه ليتأكد أن كل شخص موجود في الحفلة قد عرف بخطوبتهما.

قالت في نفسها إلا إذا كان لديه عقل يعمل بسرعة الضوء، ثم دخلت إلى السيارة، وجلس هو في مقعد السائق. وقد اعترف أنه يريد متابعة التظاهر أنه خطيبها لبعض الوقت، طريقة حمقاء للتخلص من فتاة تلاحقه، اذاً عندما ظهرت له فجأة في الحفلة وطلبت منه أن يتظاهر بانه خطيبها، لبضع دقائق فقط، وجد عقله الخارق أن هذه هي الطريقة المثلى للتخلص من ساندي، الفتاة الغير مرغوب بها، وأن الصحافيين الثرثارين هو أمر يمكنه التصرف بشأنه وعندما انطلقا في الشوارع الهادئة كونه يوم الأحد، تنفست

شيلسيا الصعداء وقالت: « لقد توقعت ان أرى جموعاً من الصحافيين الفضوليين بانتظارنا.»

« لقد طلبت من المندوب الاعلاني لمكتبي أن يصرح عن توجهنا بطائرة خاصة مساء أمس إلى الباهاماز للتمتع بنزهة قصيرة قبل زفافنا. لذلك لا تندهشي إذا قرأت أننا نأخذ حماماً شمسياً في الطبيعة، على إحدى شواطىء الجزء الآخر من العالم.» وعندما توقفا بسبب إشارة المرور، رمقها بنظرة ملاطفة وقال لها: « على الأقل سنتخلص منهم لفترة قصيرة ولا أحد سوى عائلتي يعرف منزلنا في مونك نورتن.»

تغير ضوء إشارة المرور وانطلق كوين مسرعاً. تورد خدي شيلسيا وهي تفكر في نفسها قائلة انه قد يخدع الصحافيين، وقد يكون معتاداً على جعل جميع العالم يعرف انه وخطيبته الحالية يتمتعان بنزهة في احدى الجزر، لكن سمعتها ستكون على كل لسان، خصوصاً عندما يعلن نبأ انفصالهما.

لكن لماذا تتأثر سمعتها بما أن أغلبية من تعمل معهم يعرفون أنه من الطبيعي ان يتعارف أي رجل وامرأة سواء كانا ينويان الزواج أم لا؟ فهي لم تسمع أي خبر عن والدها منذ سنين. ووالدتها ..حسناً، من يعرف أين هي؟ فقد رحلت، تاركة ابنتيها، منذ خمس سنوات. وكذلك تركت شيلسيا شقيقتها جولني، تحاول أن تتجاوز مأساة طلاقها، التي على الأرجح لن تلاحظ الكلام المنشور في الصحف عن شيلسيا، حتى ولو نطقت الحروف في مكانها.

على أية حال، لدى شيلسيا وظيفتها، وترقيتها التي تعمل

للحصول عليها. وأدركت الآن السبب الذي جعل مايلز يتوق لترقيتها. فهو سيعمل للحصول على ترقيتها التي تتمناها وسيكون عليها أن تهمس في أذن خطيبها بعض الكلمات التي تقنعه ان يتعامل مع وكالة آفيري للإعلان عندما تغلق شركة رايدر لصناعة المجوهرات قسم الاعلانات خاصتها. لأن عملاً كهذا سيجعله يحصل على رضى المدير العام أكثر وأكثر!

أخذت نفساً عميقاً حين قال لها: « ابتهجي! سنتوقف لتناول فنجان من القهوة بعد حوالي النصف ساعة ومن ثم نصل إلى مونك نورتن... القرية ومسقط رأسي، أعدك، أنك لن تندمي على الوقت الذي ستمضينه هناك.»

وبعد أن تناولا القهوة واستأنفا رحلتهما مجدداً، بدأت شيلسيا تشعر بالارتياح . فقد كانت رفقة كوين ممتعة بلا شك، فهو انسان جذاب، لطيف، حديثه شيق ولبق. ولو لم ينظر إليها، خلال تناولهما القهوة اللذيذة، نظرات متأملة لوجهها وشكلها، لكانت اعترفت أنها تتمتع بوقتها كثيراً.

لم يستطع كوين على الأرجح أن يتماسك، اذ أنه معتاد على معاملة رفيقاته بهذه الطريقة. لكن « لجمه لتصرفاته» سيأتي مع الوقت بطريقة طبيعية. فهو حين سيتعرف إليها أكثر سيدرك سريعاً أنها محصنة ضد الرجال الجذابين في الواقع، كل الرجال. وقالت في نفسها مطمئنة انه إضافة إلى ذلك، ستكون والدته موجودة لتساعده على لجم نفسه بالإضافة إلى شقيقتيه، أيضاً.

ثم عبرت عن أفكارها بصوت عال حين سألته: « هل سأتعرف إلى شقيقتيك؟ هل تعيشان مع والدتك في نفس المنزل؟»

« إيريكا... تقريباً بمثل سنك... تعيش بسعادة مع زوجها في نورفوك وهي حامل للمرة الثانية.» ثم تابع وهو يتأمل الطريق الذي ينحرف إليه: « وكايسي، عمرها واحد وعشرون عاماً، وتعتبر دلوعة العائلة، تدرس في كلية التمثيل في لندن. تشارك غرفتها الصاخبة التي تعيش فيها مع فتاة صاخبة مثلها زميلة لها في الدراسة. إنها مسلية، اعتقد انك ستحبينها. إريكا أكثر رصانة منها، فهي تحاول أن تلعب دور الوالدة لكل شخص تراه. أعتقد أنها ولدت كبيرة في السن، إذا ما فكرت بتصرفاتها. ستكتشفين أن بينكما العديد من القواسم المشتركة.»

لكن شيلسيا لم تأخذ ذلك على أنه مجاملة. إذ أنها لا تحاول فقط أن تلعب دور الوالدة لمن حولها لكنها « رزينة» و« ولدت كبيرة في السن»؟ هل كان هذا رأيه بها؟ واذا كان كذلك، ايهم نلك؟

أدارت رأسها إلى الجهة الأخرى، لتنهي بذلك الحديث. ولسبب غير معروف، ترقرقت الدموع في عينيها، لكنها مسحتها بسرعة. وذلك ليس له أية علاقة برأيه بها، بالطبع أبداً. كل ما هنالك هو الضغط الذي تعرضت له في الايام القليلة الأخيرة.

ومن المريح، أنه هو أيضاً كان يريد أن يفكر بصمت، والمشاهد الخلابة لطريق القرية التي كانا يسلكانها كانت كفيلة بابعاد الهموم عن رأسها.

لم تكن مهيأة للاستمتاع بوقتها في بلدة شروبشاير . فقد ولدت وترعرعت هي وشقيقتها جواني في المدينة. وقد كانت تذهب مع والديها وشقيقتها إلى الشاطىء بين الحين

والآخر لقضاء العطلة التي كانت تتحول باستمرار إلى مشاكل عائلية. ويبدو، أن لاشيء كان يمنع والديها من أن يتخاصما.

وقد بهرها هدوء المكان الذي كانا يمران به، والبيوت الصغيرة والمعابد القديمة التي كانت تظهر من بين الاحراج، وحدائق الأكواخ الصغيرة التي كانت تحتوي على زهور بألوان مختلفة رائعة. وقد بدا كل شيء في سكون تام، وكأن المكان وسكانه بانتظار وصول القرن العشرين إلى بلدتهم.

فتحت شيلسيا النافذة وأخذت نفساً يعبق برائحة القش، قال كوين:« أمامنا مسافة قصيرة بعد. سنسلك هذه الطريق.» ثم مر من بين عامودين حجريين ليصلا إلى طريق يوصلهما إلى قلب غابة فسيحة، فالجذوع الضخمة لأشجار الزين كانت تتزين باللونين الذهبي والأخضر عندما كانت أشعة الشمس تتسلل من بين اغصانها المورقة.

وظل الاثنان يسيران في هذا الطريق إلى أن اجتازا مسافة ميل تقريباً حيث بدأت الأعشاب تظهر على جانبي الطريق. وأمامهما، كان يظهر منزلاً عريقاً مبني من الحجر الرمادي القديم وتعلو سطحه مداخن طويلة.

« هذا رائع.» والتقطت شيلسيا نفساً طويلاً وراحت تتأمل بعينيها المتسعتين كل ما يحيط بالمنزل، ابتداءاً من تنسيق وتوزيع الازهار، الزاهية الألوان التي كانت تنتشر أمام المنزل وعلى جانبيه، إلى القنطرة الحجرية العريضة حيث يظهر خلفها مبان صغيرة هي عبارة عن مرائب

واسطبل. ثم قالت:« لا اعتقد أنني رأيت مكاناً أجمل من هذا أبداً.»

« أنا سعيد أنه اعجبك. كما قلت لك، لا أعتقد أنك ستنزعجين من اقامتك هنا.» ثم أوقف كوين السيارة أمام المدخل الرئيسي للمنزل. ثم نزع يديه عن المقود ووضع إحداهما على ظهر مقعدها والأخرى على الباب وقال:«وسأعلمك كيف تتمتعين بوقتك. إنه شيء أردت فعله منذ أسابيع، منذ أن رأيتك للمرة الأولى.»

لقد كانت نظراته خبيثة، والابتسامة التي ارتسمت على وجهه كانت ابتسامة وقحة أربكتها خصوصاً عندما تحول نظره إليها.

وقد تطايرت خصال صغيرة من شعرها الأسود المرفوع، فأخذ كوين ينزل يده التي كانت موضوعة على ظهر مقعدها ببطء، ليتحرك الهواء الموجود في السيارة ويعبق بعطره، وبرغبات دفينة وغريبة. شعرت شيلسيا بإحساس غريب، وإذا بداخلها يصرخ رافضاً ذلك.

حاولت أن تتماسك وتمنع نفسها من قول تلك الكلمات التي ستطلب منه التوقف عن تحريك يده، أن يتوقف عن مراقبتها. لكنها كانت تدرك أنها إذا قالت ذلك، فإنه سيعرف إلى أي حد تؤثر عليها لمساته تلك. إضافة إلى أن اعتراضها سيكون بمثابة اعتراف بقوته التي لا شك فيها. لذلك فقد قررت أن تبقى هادئة، لتجعله يعتقد أن نظراته تلك لم تؤثر عليها، ولم تشعر بها.

وأمرت نبضات قلبها السريعة أن تهدأ، ولكم كانت سعادتها كبيرة عندما رأت من سيخلصها من هذا الموقف.

لقد رأت امرأة تركب دراجة هوائية. فقالت بصوت خفيض أجش:« هناك أحد قادم.»

« بل ذاهب.» نادى كوين على من كانت تركب الدراجة، فإذا بامرأة في منتصف الثلاثينات من عمرها تتوقف، تلوح بيدها، ومن ثم تستأنف سيرها. وقبل ان تختفي بين الأشجار، استجمعت شيلسيا قواها، خرجت من السيارة ووقفت تحت أشعة الشمس الدافئة وانتظرت كوين كي يخرج من السيارة.

« انها السيدة كرانفورث، إحدى سكان القرية.» ثم وضع مفتاح السيارة في جيبه، واقترب إلى جانبها، فأخفت اضطرابها وحاولت أن تبدي ارتياحها حين تابع حديثه قائلاً:« بما أن اولادها الآن في المدرسة، فإنها تأتي للمساعدة في الأمور المنزلية، في الطبخ، التنظيف وما إلى هناك. تأتي من الساعة التاسعة والنصف وحتى الرابعة بعد الظهر، لا تأتي أيام السبت، وتأتي الأحد حتى الظهر لتساعد في تحضير طعام الغداء.» ثم حدق في عينيها، الأمر الذي جعلها تشعر برجفة في داخلها وتابع:« عندما لا أكون هنا، تأتي السيدة كرانفورث فقط لازالة الغبار وتحضير الشاي للعجوز تيري ميكس الجنائني.»

ذلك يعني أن والدته سيدة منزل، تحب أن تطهو طعامها بيدها وتعتمد على نفسها، وهذا جميل. أما والدتها، التي وإن قامت بشيء، فإنها تقوم بفتح علبة طعام.

وإذا بصوت رنان يلفت نظر شيلسيا إلى باب المنزل الرئيسي ويقول:« مرحباً، أنتما الاثنان!» فعادت تقول في نفسها انه إذا كانت هذه السيدة القصيرة الأنيقة بشعرها

الفضي الناعم المرفوع إلى الخلف، وتبرجها الخفيف، والدة كوين فإن صورة المئزر القطني، اللحم المفروم والحلوى المصنوعة في المنزل، يعني ان تصوري لشخصيتها صحيحاً.

« كوين، ياعزيزي... لقد توقعت وصولكما قبل ساعة من الآن.» ثم وجهت تلك المرأة النحيلة نظرها إلى يد ابنها التي وضعت على كتف شيلسيا، فشعرت شيلسيا بوجهها يحمر. فقد بدا وكأن هذه المرأة قد شعرت بذلك الاحساس المثير الذي نقل إليها بواسطة نظراته القوية الرجولية، وأشفقت عليها.

لايمكن للأبناء اخفاء أي شيء عن والدتهم، فالسيدة رايدر تعي تماماً الطريقة التي يعامل بها كوين النساء، فهو يتقرب منهن ويستبقيهن إلى جانبه إلى أن يمل منهن فيبعدهن.

لكن فكرة أن تشفق والدته عليها أرعبتها، فرفعت رأسها بشموخ. فهي لم تكن رفيقة كوين، ولن تكون كذلك أبداً، قال كوين:« لقد توقفنا لتناول فنجان من القهوة واستغرقنا في ذلك يوماً طويلاً. فقد كان الحديث شيقاً، الأمر الذي لم يجعلني اسرع في العودة.» ثم وضع يده على كتفيها ودفع بها بروية إلى الأمام، ولو كانت شيلسيا تستطيع صفعه لفعلت. السيدة رايدر تعرف أن خطوبتهما مزيفة لكن الكلمات التي قالها، ونبرة صوته، أعطتها الانطباع أن علاقتهما هي أكثر من جيران في مبنى واحد!

هاهو يقف خلفها الآن، فقد بدا ذلك وكأنه يقطع عليها طريق الفرار، وكذلك فقد كان، كالعادة، مسيطراً عليها.

وقال بصوت هادىء معسول مما زاد ارباكها:« والدتي. أقدم لك شيلسيا فاينر. لقد حدثتك عنها، وأريدكما أن تصبحا صديقتين. تعارفا ريثما أحضر الأمتعة.»

ظل ذلك الاحساس الذي كانت تشعر به شيلسيا يتنقل في داخلها، موجوداً حتى بعد ان ابتعد عنها. فقد تركها الآن وذهب، توجه نحو السيارة ثانية، قالت والدته:« ناديني إيلين، وتفضلي بالدخول. أنا أكيدة أنك بحاجة إلى عصير ليمون وبارد بعد أحداث الأيام القليلة الماضية.»

قالت شيلسيا في نفسها بإنزعاج بينما كانت تتوجه مع السيدة الشديدة الأناقة إيلين إلى ردهة المنزل الرئيسية، قالت انها كانت تفضل الذهاب وحيدة على أن تبقى بصحبة كوين المقيتة.

وتابعت القول في نفسها انها تستطيع التعامل مع الرجال الجذابين، إذاً، لماذا كل ذلك الارتباك؟ فهو لم يكن مختلفاً عن أي رجل آخر.

وتجاهلت الصوت الخبيث الذي كان يقول لها انه كذلك، أنه مختلفاً كثيراً، وراحت تتأمل بإعجاب ما كانت تراه في المنزل. وهذا لم يكن أمراً مصطنعاً لأن الردهة كانت فعلاً رائعة.

وقد كان واضحاً أنهم كانوا يستخدمون تلك الردهة كغرفة جلوس، وتمتد تقريباً على اتساع المنزل، ويتوسطها درج فخم يوصل إلى الطابق العلوي. كانت أشعة الشمس الدافئة تدخل إليها عبر النوافذ لتعكس لوناً ذهبياً على الأرض المغطاة بخشب البلوط، فتنتشر على الجدران المزخرفة.

« يا لروعته.» وقد عنت شيلسيا ما قالته. فقد فاق منزل كوين شقتها الحديثة أناقة.. رغم أنها باهظة الثمن.. إضافة إلى منزلها الضيق في ستيبني، حيث ترعرعت.

قالت إيلين بهدوء:« لقد أحب كوين هذا المنزل منذ أن رآه للمرة الأولى. لكنه كان دائماً... لايحب بسرعة، لكن إذا فعل، أحب بجنون.»

قالت شيلسيا موافقة:« هذا جميل.» لقد كان هناك شيئاً ما في هذا المنزل القديم يهدىء من طبعها، يمنحها احساساً بالهدوء لم تشعر به منذ أن حاول مايلز روبرتز ان يبتزها. فهي تستطيع، لمرة واحدة أن تكون رحبة الصدر. ثم قالت:«أنت محظوظة بحصولك على ابن يتعب من أجل أن يحصل لك على مكان رائع تعيشين فيه.»

« آه، لكنني لا أعيش هنا، على الأقل، ليس دائماً.» كانت إيلين تقف خلف إحدى الأرائك المريحة والمنجدة بالقماش الملون التي وضعت حول المدفأة، التي زينت الآن بآنية خزفية كبيرة تملؤها أعشاب جميلة زرقاء اللون. استأنفت حديثها قائلة:« اجلسي بينما احضر لك العصير البأرد الذي وعدتك به.» ثم ابتعدت بينمااسترخت شيلسيا على احدى المقاعد المريحة كما طلبت منها إيلين، وقدماها موضوعتان على إحدى السجادات القديمة التي كانت تنتشر في الغرفة.

قالت إيلين:« لا، إنه منزل كوين. بعد وفاة والده، وتولي كوين أعماله، لم يتوقف عن السفر من فرع الشركة في بلد معين إلىفرع في بلد آخر. لكنه قبل ثلاث سنوات، قرر أن

يستقر في مكان واحد ووجد هذا المنزل... يمكنني القول بعد عملية بحث متعبة.»

وأعطت شيلسيا كوباً من العصير فيه مكعبات ثلج وشرائح من الليمون، ثم جلست على مقعد مقابل لها، ووضعت إحدى رجليها فوق الأخرى، وكانتا مكسوتين بجوارب حريرية سوداء.

« لدي شقة في باريس، لكنني آتي إلى هنا من وقت لآخر. يعتقد كوين أنني أفعل ذلك للاعتناءبه...» رأت شيلسيا بريقاً دافئاً في عيني إيلين أعجبها وتابعت الوالدة قائلة:«لكنني في الحقيقة آتي الى هنا لأنني بدأت أشعر بتقدمي في السن. عندما تستهلك طاقاتي الحياة الصاخبة التي أعيشها في باريس، أعود إلى هنا لأتزود بالطاقة، واستمتع بالهدوء الريفي لبعض الوقت.» ارتشفت قليلاً من كوبها وتابعت:« أنا لم اخبره بذلك. إذ أنه يجب علي أن أحافظ على صورتي أمامه. لأنه إذا اعتقد أن والدته العجوز المسكينة ستتقاعد من دورها، فإنه سيسيء التصرف اكثر من أي وقت مضى. عندما يكون لاحداهن إبناً واثقاً من نفسه وقوي مثل كوين، فإنه يتوجب عليها أن تحافظ على نفسها، بأية طريقة!»

« يمكنني تصور ذلك!» وابتسمت شيلسيا ثم ارتشفت قليلاً من كوبها وراحت تقول في نفسها انه مع رجل مثل كوين سيكون صعباً، إذا لم يكن مستحيلاً، أن تكون هي سيدة الموقف.

« أخبريني الآن بالتفصيل ما الذي أدى بكما إلى هذا الاعلان المفاجيء لخطوبتكما.» ثم جلست ثانية على

مقعدها وابتسمت، الأمر الذي جعل شيلسيا تعرف من أين اتى كوين بكل تلك الجاذبية، وتابعت الوالدة قائلة:« لقد اخبرني أنها خطوبة مزيفة ليس أكثر، لكنه مثل أي رجل، تجاوز التفاصيل لأنه يعتبرها غير مهمة. لذلك أخبريني كل شيء!»

أخبرتها شيلسيا كيف بدأت القصة، وماحصل بعد ذلك، ملاحظة أن حاجبي إيلين قد ارتفعا لشدة دهشتهاحين لفظت شيلسيا اسم ساندي ربما لأن كوين احتفظ بسر تلك الحبيبة البائسة لنفسه ولم يخبر والدته الذكية والمحنكة.

قامت إيلين وأخذت كوب شيلسيا لتملأه لها ثانية، وعندما أعطت شيلسيا كوب العصير المثلج، كان في صوتها شيء من الاستخفاف حين قالت:« وقرر كوين أن يأتي بك إلى هنا بعيداً عن كل شيء. لم يحضر أياً من صديقاته إلى هنا أبداً من قبل. فهو يقول لي ان هذا المكان محترم إلى أبعد حد. والشخص الوحيد، إلى جنب عائلته، الذي يعرف بوجود هذا المكان هو نائبه المباشر... وهو يعرف رقم الهاتف. فقط، ليستخدمه في حال وقوع كارثة طارئة.»

«كل ذلك سببه الصحافة.» وقد شعرت أن نشاطها غير المعتاد قبل الغداء يبطيء من عملية تفكيرها لكنه يجعلها تشعر بعقلانية كبيرة في الوقت نفسه. وتابعت:«لقد أبعدني عن هناك، لأنه وكما أعتقد ظن أنني سأعترف أن خطوبتنا مزيفة إذا ماتعرضت لضغط من جهة ما. وبعدها ماذا سيفعل بساندي المسكينة؟» ثم حكت جبهتها. وقالت في نفسها انه تخلص من الصحافة، لا؟ على الأقل، مندوبه الاعلامي قد فعل ذلك.

أجابت إيلين بطريقة جافة:« لا تهدري عواطفك بالاشفاق عليها. وأنا اعتقد أن إبني لديه ما يكفي من رجاحة العقل كي يدرك أنك، من بين كل الناس، لن تفسدي الأمر، إلا إذا كنت تريدين من ذلك الوغد... روبرتز؟... أن يثأر منك. آه، ها أنت ذا، ياعزيزي. أترغب بمشاركتنا كوباً من العصير؟»

كان كوين يدخل ويخرج، وهو ينقل الأمتعة من السيارة إلى الطابق العلوي. وقد تجاهلته شيلسيا عمداً. لأنها كانت تستمتع بالحديث إلى إيلين، وقد بدأت تحبها أكثر وأكثر، لكنه عندما جلس على حافة مقعد والدته ابتسم لها تلك الابتسامة الرائعة، ردت له إيلين الابتسامة وقال:« لا شكراً، يا والدتي. سأرشد شيلسيا إلى غرفتها، فهي على الأرجح تريد أن ترتب أمورها قبل موعد الغداء.» ثم نهض مجدداً واقترب منها ببطء ومد لها يده، لكنها تجاهلت تلك الحركة، بالطبع فعلت ذلك. فهي ليست بحمقاء كي تمسكها. آه، لا.

« إذاً أراكما بعد قليل.» ثم أخذت إيلين مجلة عن الطاولة، وتابعت قائلة:« ليس هناك من داع للعجلة، فالطعام لا يحتاج إلى تسخين.»

لم يكن أمام شيلسيا خيار آخر سوى أن تتبع كوين، وصعدا إلى الطابق العلوي حيث الجدران مزخرفة أيضاً مثل جدران غرفة الجلوس، وشعرت شيلسيا بقدميها تغرقان في السجاد لسماكته وفخامته.

« لقد اخترت لك الغرفة الأخيرة، المجاورة لغرفتي.» ثم فتح لها باب الغرفة وانتظر ان تتقدمه في الدخول إليها.

وقد لا حظت من خلال باب الغرفة المفتوح أنها جميلة. وعوضاً عن أن تدخل، رفعت رأسها ونظرت إليه بعينين حائرتين.

راحت تتساءل لماذا أصر على احضارها إلى هنا؟ فهما يعتبران غريبان، رغم كل شيء. مونك نورتن مكان محترم جداً. هكذا قالت إيلين، حتى أن زملاءه في العمل لا يعرفون بوجود هذا المكان، بغض النظر عن صديقاته. وهذا تصرف جيد في ما يخص الصحافة، إذاً.

كانت العينان اللتان تستقبلان نظراتها تشعان، وعندما تحول نظره ببطء إلى شفتيها أدركت ما يريد.

لقد كان الوقت الذي عليها فيه أن تتوقف عن الضحك على نفسها. فهي تعرف لماذا هي في هذا المكان. لقد كان يرغب بها. لقد شعرت بذلك حتى قبل أن تطلب منه أن يشاركها في خطتها. أحست بذلك، لكنها رفضت الاعتراف به، مبررة ذلك على أنه من طبيعة تصرفه. وتجاهلت نظراته تلك، هذا بالإضافة إلى كلماته لأنها لا تريد أن تعترف بإدراكها لما يريد حتى لا تكون مضطرة إلى مواجهة ذلك.

و ها هي تواجه ذلك الآن، الأمر الذي جعلها شديدة التوتر. وبعد ذلك، وكأن لهاثها كان بمثابة مؤشر يبدأ بعده التصرف، حاولت أن تبتعد عنه، لتلاقي نفسها محتجزة بينه وبين الباب. وفجأة ودون أن يستطيع عقلها المربك استيعاب مايحصل، أحست به بجانبها، الأمر الذي خطف أنفاسها وأربكها.

وعندما ابتعد كوين عن طريقها، واعترضت باطلاق تأوه خفيف، وعندما استطاعت أن تركز نظرها على

عينيه، رأت أنهما تشعان إرتياحاً، قال:« علينا أن نوقف ذلك الآن على الأقل. أراك في الطابق السفلي بعد عشر دقائق.»

كانت مصدومة لكي تشعر بما يحصل، فقد أبعدها عن الباب، وخرج من الغرفة، وأغلق الباب بإحكام خلفه.

الفصل الخامس

لقد قال كوين، عشر دقائق، وما أن مرت الدقائق العشر حتى كانت شيلسيا في طريقها إلى الطابق السفلي، وهي لا تزال تحت تأثير ما حدث في غرفتها.

وهي تعتقد أن بقاءها في غرفتها فترة بعد الظهر غاضبة مما فعلت قد يجعل كوين يعي الاضطراب الذهني الذي سببه لها، وهي لا تريد حصول ذلك.

لقد ارضى غروره بفعلته، لذلك فإن لا حظ ولو للحظة ذلك الاضطراب الذي سببه حين حاول استمالتها، فانه سيتحرك باتجاه الخطوة الأخيرة.

وهو ليس بحاجة ليعرف اي شيء عن الاضطراب الذي سببه لها أيضاً. فمن حسن حظها انه لم يلحظ ما كانت تشعر به، لذلك فانها ان استطاعت ان تعتبر ما حدث كأمر من الأمور التي واجهتها، فانها ستكون في موقف دفاعي اقوى اذا ما حاول القيام بذلك ثانية.

وراحت توبخ نفسها قائلة انه ما كان يجب ان توافق على المجيء معه الى هنا بينما كانت تنزل إلى الطابق السفلي، لترسم فجأة ابتسامة على وجهها لدى رؤيتها إيلين بانتظارها. وقالت في نفسها شكراً للحظ على وجود والدته، حاولت بيأس ان تتصرف بشكل طبيعي حين قالت ايلين:« سنتناول الطعام في غرفة الفطور، فهي مريحة أكثر من غرفة الطعام الرئيسية، واقرب الى المطبخ، أيضاً.» ثم

وضعت يدها بيد شيلسيا ورافقتها إلى الجهة الأخرى من الردهة. وتابعت قائلة:« يجب أن أطلب من كوين ان يريك المنزل بعد ظهر اليوم، حتى تتآلفي مع المكان.»

قالت شيلسيا في نفسها :« شكراً، اذ أنه سيتوجه مباشرة إلى غرفته.» فاقترحت شيلسيا وهي تبتسم كي تبدو ممازحة لكنها كانت تعني ما تقول:« لا يحب الرجال القيام بذلك. اذاً لماذا لا تقومين انت بذلك، عندما يكون لديك وقت؟» مما جعل ايلين تنظر اليها بعينين مستهجنتين، فردت لها تلك النظرة بنظرة اعجاب إلى الألوان المائية التي تزين الجدران، دون أن تقوم بأي تعليق.

كان كوين قد سبقهما إلى غرفة الفطور، يفتح زجاجة من العصير، فشعرت شيلسيا بتورد خديها الشديد بمجرد أن تذكرت كيف حاول استمالتها، الأمر الذي سيجعلها تعاني من كوابيس لعدة اشهر قادمة.

لم تكن تشعر برغبة قوية لتناول الطعام، دون ان تعي تماماً من حولها او ما يوجد في صحنها بل كانت تعي وجوده فقط، وهويجلس على الكرسي المواجه لها حول الطاولة المستديرة، واعية للطريقة التي كان ينظر اليها بها، وتلك الابتسامة الفاتنة التي كانت ترتسم على شفتيه، هذا بالاضافة إلى نظرات الاعجاب التي كان يرمقها بها!

لقد فعلت ما بوسعها لتشاركهما الحديث، وهي تعتقد ان تعليقاتها كانت، تماماً، فارغة عندما قالت ايلين:« سنتناول القهوة في الردهة. توجها إلى هناك بينما احضرها.»

« دعيني اساعدك.» وقد بدا طلبها هذا وكأنه رجاء. فلو كان الأمر منوطاً بها، لما كانت امضت دقيقة واحدة بعد

برفقة كوين وحده. لتجد نفسها اسيرة نظرات حانقة من ايلين وكوين الذي قال:« باستطاعة والدتي ان تقوم بذلك وحدها ببراعة.» ثم وقف في طريقها محاولاً منعها من الذهاب.

انزعجت شيلسيا من الطريقة التي تصرف كوين بها، لذلك فانها انتظرت حتى خرجت ايلين وابعدت يده عن يدها، نظرت اليه بغضب وقالت:« لا تلمسني!»

« تبدين وكأنك ممثلة ميلو درامية من العصر الفيكتوري.» لقد كانت ابتسامته تستفزها، اذ ان لا شيء يثير غضبه، يجعله يفقد اعصابه. ما عدا، لقد تذكرت، عندما اعتقد انه لن يحصل عليها، لقد رأت الجانب الآخر من شخصيته القوية عندما رفضت في بادىء الأمر ان تأتي معه إلى هنا. فهي لا تستطيع ان تعرف اي من جوانب شخصيته تخفيها اكثر.

لكنها قررت الا تجعله يشعر انها مرتبكة ومشوشة الذهن. وعندما قال بهدوء:« لكنك لم تعترضي على لمسي لك قبل ساعة من الآن.»

أجابت بهدوء مماثل:« لقد فاجأتني.» الأمر الذي كان صحيحاً تماماً. وتابعت قائلة:« ولا تظن ان استجابتي كانت بدافع الاعجاب لأنه بالطبع غير موجود.» الأمر الذي لم يكن صحيحاً ابداً.

وبدأت بالتوجه إلى الردهة وهي تقول في نفسها، ذلك الوغد!لقد اعتقد بلا شك ان كل امرأة ارادها اصبحت ملكاً له. حسناً، لكنه سيكتشف انني لست كذلك! وسيكون عليه ان يتراجع، ويعاني من تحطيم غروره والذي، تتمنى، ان يستغرق وقتاً طويلاً ليتعافى منه، ذلك لأنه سيدرك انه التقى

بنظيره الهادىء وغير العاطفي الذي اسمه شيلسيا فاينر.

لكن طلبها منه ان يلعب دور خطيبها لم يكن هادئاً او غير عاطفي، غير انها رفضت ان تعتبر ذلك. وجلست على الأريكة التي جلست عليها لحظة وصولها، وأخذت المجلة التي كانت تقرأها ايلين، ولم ترفع نظرها عن المجلة إلى أن سمعت وقع خطوات ايلين.

سألت ايلين: «ألا تريد القهوة، يا كوين؟» فرفعت شيلسيا رأسها المخبىء خلف المجلة وابتسمت، ثم نظرت إلى والدة ذلك الوحش التي كانت تسكب القهوة من ابريق فضي في فناجين من الخزف الصيني.

« إذاً سنشرب القهوة أنت وأنا فقط.» ثم اعطت شيلسيا ابريق الحليب وأضافت: « ضعي ما ترغبين به من السكر.» ثم نظرت إلى كوين وقالت: « هل تشاجرتما؟»

« آه طبعاً، لا!» لكن شيلسيا كانت تكذب، وتساءلت عما كانت ستقوله والدته اذا ما اخبرتها شيلسيا كيف حاول كوين استمالتها. ليحمر وجهها حين تتذكر ان كوين طلب ان يتوقفا عن ذلك. لتخفي احراجها الشديد، قالت بسرعة: « نحن لا نعرف بعضنا ما فيه الكفاية حتى نتشاجر.» لتكذب مرة أخرى، لأنها لم تفعل شيئاً سوى المشاجرة معه، حول موضوع أو آخر، منذ ليلة عرض مجموعة مجوهرات مانهاتن الجديدة لشركة رايدر لصناعة المجوهرات.

لحسن الحظ، ان ايلين لم تلح كثيراً في هذا الخصوص، بل تحدثت عن الحديقة، ولكم كانت شيلسيا مسرورة عندما طلبت ايلين اليها ان ترافقها لتريها ارجاء المنزل، وتبعت مضيفتها بسرور إلى الهواء الطلق، متمنية ان تمكنها مثل

هذه الجولة من ان تضع ما حصل في غرفتها في موضعه الصحيح.

لكنها لم تحصل على تلك الفرصة، اذ أنهما ما أن وصلتا إلى الفناء الخلفي للمنزل القديم الجميل، حتى شعرت شيلسيا بانخطاف انفاسها، الأمر الذي جعل قدرتها على الكلام مستحيلة.

ابتسمت ايلين بتفهم وقالت: « انها مفاجأة، أليس كذلك؟ انها تؤثر على اي شخص يراها بهذه الطريقة عند المرة الأولى.»

لقد أحست شيلسيا بطريقة ما أنها على ظهر عابرة محيطات ضخمة. لأن ما يمكن رؤيته بعد المساحة الواسعة من الأرض المغطاة بالعشب الأخضر، هو أرض شديدة الانحدار حيث تمتد وعلى مد النظر، وفي كل الاتجاهات، ارض حرجية، ورؤوس الاشجار تتمايل بدلال مع نسيم الصيف العليل كأمواج البحر الهادئة، حتى الأفق.

« هناك طرق تؤدي إلى الشاطىء الصخري عند نهاية المنحدر. كذلك تؤدي إلى وديان صغيرة، مجاري مياه، واحواض سباحة. هناك في تلك المساحة النائية من الأرض، رغم انك لن تريها من هنا.»

« منحدر شديد الروعة دون شك.»

شعرت شيلسيا بتنبيه في تلك الكلمات التي قالتها ايلين بهدوء، لتلتفت هذه الأخيرة، تبتسم، ثم تقول: « كوين، لقد اعتقدنا انك اضعتنا.» فتمنت شيلسيا في نفسها لو حصل ذلك، إلى الأبد، لأنها حتى لحظة ظهوره، كانت قد بدأت تشعر بالارتياح، وها هي الآن تشعر بارتباك شديد. تابعت ايلين

وهي تضع ذراعها بذراع ولدها:« كنت اخبر شيلسيا عن احواض السباحة الموجودة في الغابة، هناك حيث زرعت الأعشاب الزرقاء. ام أنها لم تنمو بعد؟»

« أعرف، لقد سمعتك.» وتجاهل سؤالها عن الأعشاب الزرقاء، ولم تكن شيلسيا بحاجة إلى أن تنظر إليه حتى تعرف انه يحدق بها. إذ انها كانت تستطيع ان تشعر بتلك العينين الخبيثتين تنظران اليها. فقد بدت وكأنها قد شعرت فجأة بحاسة جديدة تضاف الى حواسها الخمس. ورفضت ان تنظر إلى عينيه، لأنها تدرك تماماً انها ستلقى بما سيذكرها بما حدث انفاً.

لذلك فقد ركزت نظرها على رؤوس اشجار الغابة المتمايلة، متمنية لو أنها بينهم هناك، بعيداً عن الجميع، بعيداً عنه، وتمنت لو أنها لم تأت إلى هنا منذ البداية. وسمعته يقول:« اذا كانت شيلسيا تريد السباحة، يا والدتي وهذه ليس بالفكرة السيئة ابداً، هناك حوض سباحة رائع في الفناء الجنوبي، كما تعرفين تماماً. وذلك أفضل من أن تقترحي عليها الهبوط إلى آخر المنحدر. ماذا كنت تحاولين ان تفعلي؟ التخلص منها؟»

قال كوين ذلك بلطف لكن بطريقة أثارت غيظها، الأمر الذي اكد لشيلسيا كم هو متعلق بوالدته، وظهرت ابتسامة على فمها حين قالت ايلين مدافعة:« بالطبع لم اكن انوي ذلك! كيف تستطيع حتى ان تفكر في امر كهذا؟ لقد كنت فقط اتفاخر بما تملك.»

قالت شيلسيا في نفسها انه يملك كل هذا، لا؟ إذاً، لا عجب انه يعتقد نفسه ذو سلطة مطلقة! ثم سمعت ايلين

تقول:«صحيح، لماذا لا تسبحان انتما الاثنان لبعض الوقت بينما اقوم أنا بكتابة الرسائل، التي كان علي كتابتها منذ اسابيع خلت؟»

غير أن التملص من ذلك كان سهلاً. فردت شيلسيا الابتسامة لايلين، وقالت:« لم أحضر معي ثياب السباحة، لذلك فانني اعتذر.»

لكن سرعان ما خاب أملها حين رسم كوين ابتسامة خبيثة على وجهه وقال:« أنا متأكد انه يوجد ما يناسب شيلسيا بين ثياب كايسي.»

قالت ايلين مؤكدة:« آه، لماذا لم أفكر بذلك؟» وقالت لشلسيا:« اينما ذهبت صغيرتي، تترك نصف اغراضها وبعد ذلك تتذمر انه ليس لديها ما ترتديه! سأبحث بين اغراضها التي تركتها في المرة الأخيرة واذا وجدت ثوب سباحة، فسأضعه في غرفتك.»

« حسناً، شكراً.» ثم ظهر الاضطراب في عينيها عند رحيل ايلين. وراحت تتمنى لو انها تجد عذراً مقبولاً لتلحق بها، اذ ان اخر ما ارادته هو ان تكون وحدها برفقة كوين.

لكن عقلها المشوش فشل في ايجاد سبب مقنع، قال كوين:«أود التحدث اليك. دعينا نجد مكاناً نجلس فيه ونتحدث.» قال ذلك وهو يقترب منها.

تحركت مسرعة بسبب ذلك الخوف الذي سببه قربه منها. ورغم أن عينيه لاحت فيهما ومضات من الغضب، الا انه ابتسم وهو يبتعد عنها، رافعاً يديه باستهزاء وقال بنبرة ساخرة:« انظري، أنا بعيد عنك! اريد أن اتحدث اليك فقط، اعدك!»

تساءلت في نفسها عما يريد التحدث به، وهي تمشي خلفه، وعيناها حائرتان، فقد قالا كل ما يجب قوله في ما يخص خطوبتهما المزعومة.

وإذا كان يريد ان يلومهالأنها ورطته في هذا الموضوع، فانها لا تملك سوى رداً واحداً مباشراً. لقد ورطته في ذلك، وستتحمل الملامة، رغم انه كان يستطيع أن يرفض، اذ ان احداً لم يجبره على الموافقة على طلبها. اضف إلى أن تصرفه هو الذي أثار الصحافة. كذلك، ألم يكن هو من قال ان هذه الخطوبة هي الطريقة المثلى للتخلص من حبيبته البائسة ساندي؟

وبينما هي لا تزال تفكر في موضوع الحديث، رأته يجلس على العشب والتي شكلت حاجزاً طبيعياً بين هذه المساحة الواسعة من الأرض الخضراء الواقعة خلف المنزل، والفناء المنعزل وراء مجموعة من الأشجار المزهرة الرائعة، حيث تستطيع ان ترى قسماً من حوض السباحة.

جلس على العشب الأخضر، لتظهر اشعة الشمس بعض من الشعر الرمادي بين شعره الأسود الكثيف فحولت شيلسيا نظرها عن شكله الأخاذ، وجلست في مكان يجعلها بمأمن منه، ووضعت ذقنها على ركبتي ساقيها المطويتين. قال كوين:« مكان هادىء، أليس كذلك؟ أنا أحب هذا المكان، ولا أشعر براحة واسترخاء تامين الاعندما اكون هنا.»

لم تستطع شيلسيا ان تكبت غضبها فقالت له:« لقد خدعتني، لطالما اعطيتني الانطباع انك رجعي، وتقبل الحياة كما هي وتتمتع بها إلى أقصى درجة.»

« المظاهر تخدع احياناً.» ثم ادار رأسه، ونظر اليها بعينيه

النصف مغمضتين، وتابع قائلاً:« ادارة الشركة، والحفاظ على شهرتها وتميزها ونجاحها ليس بالأمر السهل. علي أن احكم السيطرة على كل شيء. لكن ذلك لا يعني الا اقوم بأي شيء آخر، واتجاهل التسلية، فقط لأثبت كم انا انسان ناجح! أياً يكن...» ورمقها بنظرات رقيقة، مما بث في داخلها ذلك الاحساس الغريب ثانية. ولسوء حظها، انه شعر بذلك، فنظرت الى الأفق وسمعته يقول:« أنا لم أرغب في الحديث عن عملي، بل عن عملك انت.»

وقد فاجأها ذلك بالفعل، اذ انها كانت تظن انه قلما يفكر في النساء اللواتي يصطحبهن، وانه اذا ما فكر في امرأة ابداً، فانه يتساءل الى اي حد ستكون ممتعة رفقتها، دون ان يغوص في اعماق شخصيتها ليعرف صفاتها.

« ماذا تريد أن تعرف؟» فهي تستطيع أن تسيطر على تصرفاته بحديثها، فقد كانت تعرف كل شيء عن وظيفتها وفخورة بما استطاعت التوصل اليه.

غير طريقة جلوسه، واخذ ينظر اليها بعينين فضوليتين، ومن ثم قال:« كل شيء، كيف بدأت، وكيف وصلت إلى تمثيل الأفلام الدعائية في الوكالة، فهي وكالة مشهورة، اذاً، لابد وان تكوني متميزة لتعملي هناك.»

« أؤكد لك ذلك!» وقد كان بريق تلك العينين الزرقاوين يتراقص بينما كانت تقول له كيف، بعد أن تركت المدرسة متفوقة في ثلاث مواد، درست السكرتاريا لمدة فصل واحد، من ثم عملت في الوكالة وانتسبت إلى مدرسة خاصة لتحسن من مهارتها، لتصل بسرعة فائقة إلى درجة مساعد أول لمدير التلفزيون، وكيف، خلال عملها مع مايلز، تعلمت كل

شيء يتعلق بتمثيل الاعلانات، وكونت عدداً كبيراً من العملاء، لينتهي بها الأمر رئيسة للقسم.

« والبقية تعرفها.» انهت حديثها، وها هي الآن تشعر بارتياح تام، واحدى يديها تقطف بعض الزهور البرية.

نظر اليها وقال:« إنه لأمر مثير للاعجاب، تفان تام في العمل.»

هزت شيلسيا رأسها مؤكدة، لأن مستقبلها المهني هو الشيء الوحيد المهم في حياتها، وهي غير نادمة على ذلك. فقد خططت لحياتها بهذه الطريقة، وقررت ان تكبت عواطفها إلى ان تموت. لأنها، اذا لم تكن موجودة، فانها لن تؤذيها.

فكر في ما قالته لبعض الوقت، ثم راح يتأملها وقال:« أنا لا أفهم لماذا جعلت روبرتز يحشرك في الزاوية، فلديك عقل راجح كامرأة، لأنني اتوقع منك أن تتوجهي مباشرة بطلب ترقيتك الى المدير العام، وليس عبر روبرتز.»

لقد بدا لها ماقاله منطقياً، كذلك فقد اعجبها وصفه لعقلها بالرجاحة كامرأة، وقالت:« أنت محق، لكنك لا تعرف المدير، او انك لن تتوقع ابداً ماهو عليه.» وعندما رأت ارتفاع حاجبيه كعلامة لتعجبه، قالت موضحة:« السيد ليونارد انسان رجعي، يعتقد ان المرأة غيرصالحة للشؤون الادارية، متناسياً قدرتها على ادارة حياتها، والمركز الذي اطمح اليه فيه جانب اداري. وقد كنت ادرك تماماً انني اذا تقدمت بطلبي مباشرة اليه، فانه لن ينظر فيه حتى.» ودون وعي، قطفت المزيد من الزهور البرية وتابعت قائلة:« لكن مايلز، وكما يعرف الجميع، لا يشبهه، وهو يعرف انني

قادرة على تولي منصبه، فاعتقدت ان توصيته بي إلى المدير، بالاضافة إلى سجلي المهني، سيقنعانه.»

« لكنه استخدم نفوذه في ابتزازك لتصادقيه.» ثم أغمض عينيه من وهج اشعة الشمس القوية وقال:« وهذا أحد اشكال الرجعيه.»

فقالت مذكرة اياه:« وأنت ابتزيتني كي آتي معك إلى هنا.» وقطفت المزيد من الزهور. فهي تعتبر أن كوين كان يتكلم عن عيوب غيره وهي موجودة فيه، فقررت ألا تجعله ينسى ذلك!

« لكنني أخبرتك انك لن تندمي لقضائك بعض الوقت هنا.» فهو لا يستطيع أن يرى أن هناك أي خطب في الطريقة التي أجبرها بها على فعل ما يريده.

وهي فعلاً لن تندم على رؤيتها لهذا المكان. لأنها وبعد الوقت القصير الذي امضته، بدأ الهدوء التام والجمال اللامتناهي ينعكس عليها. لكن كان لديها شك كبير انه قد أتى بها إلى هذا المكان لاستمالتها، فهما لم يواجها اية مشكلة مع الصحافة منذ ان قام مندوبه الاعلامي بتضليلها، وهذا يجعل حديثه عن حاجتهما الى الهروب من الأضواء والصحافة امر غير مقنع. أما الذي حصل في اللحظة التي أتى بها الى هنا فقد اثبت شكها به بالاضافة الى الطريقة التي كان ينظر بها اليها. واذا سمحت لنفسها ان ترضخ له، فانها ستندم على ذلك طوال حياتها.

كانت غارقة في أفكارها المضطربة لدرجة انه حين استأنف الحديث لم تسمعه وطلبت منه أن يعيد ما قاله ثانية، فعدل من جلسته وقال:« هناك الكثير من الوظائف الأخرى،

والفرص الاخرى. لقد كان باستطاعتك ان تخبري روبرتز ان يغرب عنك وتنتقلين إلى وكالة اخرى حيث ستحظى قدراتك بالتقدير والمكافأة اللذين تستحقينهما.»

لقد كان جدياً. وقد رأت في عينيه تصميم لم تره من قبل، فقد كان ينتظر ردها، وكأن سماعه لردها أمر مهم. هزت شيلسيا كتفيها، وحولت نظرها نحو الأفق لأنها لا تحتمل النظر في عينيه، اذ أن لذلك تأثير خطير عليها. فقد كانت تخاف ان يظهر في عينيها ما لاتريد البوح به، رغم أنها لم تكن أكيدة مما سيظهر بالضبط.

« لماذا اترك الوكالة؟ لقد كونت مجموعة من الأصدقاء فيها، وحصلت على مجموعة من العملاء، اعرف ماذا افعل، وإلى اين أتوجه. هل علي أن أترك وظيفتي لأن المدير رجعي ومايلز لا يهتم سوى لنفسه؟»

وشعرت شيلسيا بالغضب يشتعل بداخلها، ذلك الغضب الذي كان يعتريها منذ ان تقدم مايلز باقتراحه المهين. وقد لاحظ كوين ذلك، فقال بنبرة مهدئة:« لا تغضبي، يا شيلسيا. فأنت قررت محاربته وحتى لو كان السلاح الذي اخترته غير مناسب تماماً، إلا أنك حصلت على ما تريدين.» ثم أخذ من يدها المرتجفة الزهور التي قطفتها، وأضاف:« روبرتز، لأنه يريد شركة رايدر ان تنفذ اعلاناتها في وكالة آفيري للإعلان على اساس أننا سنغلق قسم الاعلانات في شركتنا، وسيضع طلب ترقيتك امام المدير مباشرة وذلك لأنه لا يجرؤ على اغضاب زوجك المستقبلي، الذي هو أنا. وعند الغاء خطوبتنا رسمياً، ستكونين قد حصلت على ترقيتك، وستثبتين للجميع انهم ماكانوا ليختاروا من هو افضل

منك لتولي ذلك المنصب. وإلى ان يحين ذلك الوقت، بالطبع، سيكون روبرتز خارج المعادلة.»

اومأت شيلسيا برأسها موافقة، فقد قال ما كانت تفكر به بالضبط، وتوصل الى الخلاصات ذاتها. أحست بانخطاف انفاسها عندما رفعت رأسها ورأته يحدق بها.

وللحظة واحدة كانت متأكدة من أنه سيقوم بعمل ما وكانت خائفة من ردة فعلها. لكنها بدأت ترتجف، خائفة من نفسها، من استجابتها لهذا الرجل، وانتهت اللحظة. وقد قرأت إلغاء قيامه بذلك في عينيه الدافئتين، كذلك من الطريقة التي توج بها رأسها بالعقد الذي صنعه من الزهور التي قطفتها.

« لا تقلقي إلى هذا الحد، يا اميرتي.» ثم نهض وراح ينفض الاعشاب التي علقت على بنطاله الأبيض. وأضاف:« سيكون كل شيء على ما يرام.» ومد لها يده ليساعدها على الوقوف، وقال بصوت هادىء ولكن حاسم:« تحب والدتي تناول الشاي في مثل هذا الوقت. سنحضر ابريقاً من الشاي. وبما أن السيدة كرانفورث غير موجودة فاننا سنذهب إلى القرية لتناول العشاء هذا المساء. لأن ذلك سيوفر علينا تحضير الطعام بانفسنا، فالطقس حار جداً.»

* * *

قالت شيلسيا في نفسها وهي تسرح شعرها الأسود الطويل، ان الطقس لا يزال حاراً جداً ثم وضعت الفرشاة على الطاولة، وراحت تتأمل غرفة نومها، التي كانت جميلة كباقي غرف المنزل الذي جالت به بصحبة ايلين قبل أن يصطحبهما كوين إلى مطعم القرية، الواقع عند تقاطع الطرق الذي يؤدي إلى البلدة المجاورة.

طوال فترة اقامتها في مونك نورتن، ستنام شيلسيا في غرفة نوم تحتوي على سرير ذي قوائم عالية تظلله ستارة مطرزة، بالإضافة إلى أثاث اصلي عريق قديم. على الأقل، هذا ما ظنته هي، وبسبب معرفتها لكوين رايدر، ومعرفتها لثرائه الفاحش وحبه للأصالة، ظنت أنه لايحب أن يضع في منزله ما ليس بأصلي، مهما كان ثمنه، فهو لا يرضى إلا بما هو الأفضل.

لكن، ورغم ان السرير اعجبها، غير انها لم تكن راغبة بالاستلقاء، رغم أن الوقت قد تجاوز منتصف الليل. لقد امضت مع ايلين بعض الوقت في الحديث بعد عودتهما من المطعم، وهي تعتقد ان كوين في غرفته لأنها لم تره منذ عودتهم.

كانت غرفته ملاصقة لغرفتها، ولسبب ما بثت هذه المعلومة قشعريرة خوف في نفسها، فتوجهت بسرعة إلى نافذة الغرفة المفتوحة، فتحت الستائر، وراحت تنظر إلى الخارج المظلم.

منذ حديثهما بعد ظهر هذا اليوم، وجدت نفسها معجبة بهذا الرجل، وانها قريبة منه. غير أنه، رغم تصرفه بطريقة مثالية طوال هذا المساء، بدا وكأنه تراجع، وكأنه يبعد نفسه عنها عمداً.

طريقة مثالية جداً؟ فهو لم يقم بأي تصرف ينسب الى الشخصية التي رسمتها له والتي كانت تقلقها. في البداية، رغم محاولتها لاخفاء معرفتها بالأمر، الا انه جعلها تعرف انه معجب بها من خلال كل كلمة قالها، وكل نظرة رمقها بها، وفي وقت لاحق، كان عليها أن تواجه تلك الحقيقة.

اتكأت على حافة النافذة، وراحت تستنشق الهواء العليل. حقيقة اعجابه بها كان امراً يصعب عليها مواجهته، خصوصاً منذ ان اصبحت غير قادرة على منع نفسها من الاستجابة له باستسلام تام. وبماذا وصفها، خلال حديثهما بعد ظهر اليوم؟ القلقة؟

هزت رأسها رافضة تلك الصفة. فهي بالطبع لم تكن قلقة! باستثناء، اعترفت بامانة، عندما يكون قريباً منها.

فقد كان وجوده كافياً لاثارتها، اذ أنه يتمتع بجاذبية شديدة لا تقاوم.

وعندما سمعت نعيق البوم من مكان ما في الغابة تنهدت، وكان احساسها بعدم الرغبة في النوم لايزال يلازمها لقد كانت غرفتها تطل على الفناء حيث، آنفاً، رأت حوض السباحة، فعدلت وقفتها وابعدت يديها عن حافة النافذة.

لقد عجزت شيلسيا عن تحديد شكل لعلاقتها بكوين، تلك العلاقة التي كانت مضطربة في أحسن حالاتها، والتي لن تدوم لحظة واحدة بعد ان تدرك ساندي انها لن تحصل على كوين ابداً. وكانت كذلك عاجزة عن محو كل نظرة من ذاكرتها رمقها بها، محاولة ان تتذكر كل كلمة قالها. عاجزة حتى عن التفكير به، دون ان تذكر سماحها له بالسيطرة على تفكيرها!

تركت ايلين ثوب سباحة كايسي على سرير شيلسيا، لتضعه هذه الأخيرة في أحد الأدراج، فاخرجته من الدرج وارتدته.

الليلة، وبسبب هذه الحرارة الشديدة، سيكون الوقت الأنسب للسباحة، الأمر الذي سيخلصها من توترها لأن الماء ستهدئها، فتستطيع بعد ذلك النوم، دون اي انزعاج.

نظرت شيلسيا إلى نفسها وهي ترتدي ثوب السباحة الأحمر، وقالت انها ستختلق كل الأعذار حتى لا ترتديه خلال النهار، لكن في الليل، والليلة، لن يكون هناك أحد ليراها.

لقد استغرقت وقت اكثر مما تصورت للخروج من المنزل، فقد كانت تتحرك بحذر شديد، حتى لا توقظ الآخرين، وتاهت مرتين وهي تحاول الوصول إلى حوض السباحة، لكنها عندما وجدته ابتسمت فرحة، اذ انه كان يستحق عناء الوصول اليه!

لقد احست وكأن المياه كانت تناديها عندما كانت اشعة ضوء القمر تنعكس على صفحته، فوقفت عند حافة الحوض، ثم غطست في الماء.

واعتراها شعور رائع لدى ملامستها للمياه الباردة وراحت تسبح، وهي تشعر ان كل شيء قد اختفى من عقلها إلى ان شعرت انها ستختنق، فصعدت إلى وجه الماء لتنشق الهواء وهي تهز رأسها لتبعد شعرها عن عينيها.

« ألم تستطيعي النوم أنت أيضاً؟» أجفلت شيلسيا لسماعها صوت كوين، فشعرت بشيء غريب في داخلها، شيء جعلها تشعر بدوار، عندما مسحت الماء عن عينيها، رأت صورة مشوشة لجسم رجل قوي، قبل أن يقوم كوين بالقفز في الماء ليصبح إلى جانبها.

حاولت تنبيه نفسها، ذلك لأنها تعرف تماماً أي نوع من الرجال هو، وعليها أن تستطيع السيطرة على استجابتها العمياء له. لكن ما أن غطس في الماء قربها حتى شعرت باحساس كان اقوى من ان تستطيع تحمله، فأدركت انه يجب عليها ان تخرج من الحوض.

لكن نظراته لها كانت تمنعها من الحراك، وقد بذلت كل ما لديها من جهد حتى استطاعت القول:« علي أن أعود إلى غرفتي الآن. تمتع بالسباحة وحدك.» فهي لا تستطيع أن تسبح معه في حوض سباحة واحد، وتحتمل نظراته الخبيثة، فهو يمتلك قوة تجعلها تشعر بأمور لم ترغب بالشعور بها، ولم تتوقع أبداً ان تشعر بها.

وبكل تصميم، راحت تسبح باتجاه الدرج عند حافة الحوض، لتتسمر في مكانها عندما شعرت بيده تمسك يدها.

قال بصوت هادىء لكن حاسم:« اريدك ان تبقي.» فشعرت شيلسيا انها خائرة القوى، ولا تستطيع ان تتسلق تلك الدرجات إلى خارج الحوض عندما جذبها اليه بقوة واعادها ثانية إلى المياه. فاذا بقلبها يخفق بسرعة وقوة وهي تتأمله باعجاب شديد.

سبحا لفترة طويلة، بعد ذلك، تركا الحوض وجلسا على احدى الأرائك المنجدة الموضوعة قرب الحوض.

الفصل السادس

قال:« لا عليك، يا عزيزتي. لدينا كل ما في العالم من وقت.»

راحت تتساءل في نفسها وقت لماذا؟ وقت للحب؟ لكن كوين لم يغرم أبداً، لا؟ فهو يسخر من كل النساء وهي اقسمت على ان تقتل عواطفها، أليس كذلك؟ لأنها مرت بتجربة قاسية علمتها ان الحب مؤلم. انه يأسر الأشخاص ومن ثم يطلقهم .فيكون من الاستحالة ان يرجعوا إلى ما كانوا عليه. فشعرت بدوار، وخافت من السهولة التي يجعلها تغير فيها رأيها، فاذا بها تهمس:« لا!»

قال بصوت داقىء:« بلى، صدقيني، لقد رغبت بصحبتك منذ أن رأيتك للمرة الأولى. وقد حاولت جاهداً لأكتشف الوجه الحقيقي لهذه الآنسة اللطيفة والهادئة، اذاً، يا عزيزتي، اذا كنت انا استطيع الانتظار، فأنت ايضاً تستطيعين.»

لقد اساء فهمها تماماً! وادركت انه عليها ان توضح له الأمر وتحسمه، لكن نظراته الرقيقة سببت لها ذلك الاضطراب الذهني ثانية، فاذا بها تفقد قدرتها على الكلام.

«لم استطع ان اصدق أنني عندما رجوتني لأخبر روبرتز انني خطيبك. فقد كنت افكر بسبب يجعلنا نمضي اليوم سوياً من قبل، وقد جاء رجاؤك هذا ليكون اسعد الأسباب، لقد قدمت لي فرصة العمر.»

حولت نظرها عنه وراحت تنظر إلى النجوم، تلك اللآلىء، المضيئةفي السماء. وقالت في نفسها انه يجب عليها أن

تضع حداً لحديثه العذب. يجب عليها ذلك، بطريقة او باخرى.

استجمعت كل قواها، وهي تحارب ذلك الاحساس الذي يثيره في داخلها، محاولة أن تبقي نبرة صوتها ثابتة وقالت:« فرصة اجباري على المجيء معك إلى هنا.»

« كما قلت، ياعزيزتي الجميلة.» وراح ينظر إليها بعمق، أحست شيلسيا بخطر كبير لم تتخيل ابداً انها ستشعر به خلال زيارتها إلى منزل كوين، فجلست في مكانها وهي ترتجف بسبب ما يجري لها.

رفع رأسه وقال بصوت حاسم:« اريدك لي، نفساً وروحاً، ارغب بك كثيراً، تزوجيني وانتقلي للعيش معي، كوني امرأتي، اذهبي حيث اذهب، شيلسيا... عديني...»

وما أن سمعت كلماته حتى توقفت عن الحراك وراحت تقول في نفسها انه يطلب منها ان تكون زوجته، تباً! تعيش معه إلى أن يسأم منها. كم من الوقت سيمضيان معاً؟ شهر؟ اثنان؟

لقد آذى ذلك شعورها، لماذا؟ لماذا يجرح شعورها وما قام به هو ما توقعت حصوله؟ فهي تعرف تماماً اي نوع من الرجال هو.

قامت عن الأريكة بحركة عصبية.

« اهدأي.» ثم وقف الى جانبها بسرعة وتابع قائلاً بصوت مخملي:« ما سبب كل هذا، ياعزيزتي؟» لقد كان شديد الثقة بنفسه اكثرمنها، إذ أنها كانت تستطيع ان تراها تنضح منه.

مرت من قربه وتجاهلت يده الممتدة إليها، وهي تتساءل في نفسها، ايظن ان الحصول عليها امر سهل؟ بهذه السهولة!

وقررت الا تسمح له ان يلمسها ثانية، فهي تعرف تماماً ما يمكن أن يفعله لها.

أخذت نفساً عميقاً وقالت بصوت حاسم:« كل هذا بسبب رفضي للعرض الذي تقدمت به. لن أكون زوجتك.» فهي تلوم نفسها لأنها جعلته، وبفضل جاذبيته التي كانت تفقدها السيطرة على تفكيرها، ان يجعلها طوع ارادته. وقد سبب لها ذلك ما هي فيه الآن من موقف مربك، لذلك فان الطريقة الوحيدة لتخرج نفسها من هذا الموقف بكرامتها هو ان تخبره، بوضوح ودقة، انها ليست من ذلك النوع من النساء!

فقال بنبرة جافة:« لا؟ تمتنعين عن الزواج؟ تؤدين بنفسك إلى ما يؤدي به ذلك من عزلة؟»

قالت بنبرة حادة فاجأتها حتى هي:« الزواج!» ذلك لأن نبرة صوته الحادة استفزتها، فلم تستطع ان تمنع نفسها من الرد بالحدة نفسها، فقالت:« الزواج هو آخر شيء افكر به، أنا لست حمقاء، فقد رأيت ما يفعل الزواج بالناس.»

« محاولة لا بأس بها.»

من الواضح أنه لم يصدقها، والابتسامة الساخرة التي ظهرت على فمه استفزتها، فصرخت قائلة:« لو رأيت والديك يتشاجران، ويسخران من بعضهما، منذ أن أصبحت تعي ما يحصل حولك، اذا رأيت زواج شقيقتك ينهار مباشرة بعد انتهاء شهر العسل، وتضطر لمواجهة قساوة العيش يوماً بيوم، فانك ستفكر مرتين قبل أن تقدم على الوقوع في هذا الفخ! لكنني نسيت...» ورمقته بنظرات متألمة وقالت:« انك تفكر مرتين، وأكثر من مرتين. فأنت تظن أن كل امرأة تريد الاستيلاء على اموالك!»

وأخذت بالابتعاد عنه، وعن نفحة الغضب التي كانت تهب من جهته، لكنها لم تنه حسابها معه، ليس بعد تماماً.

ثم استدارت إلى حيث يقف وقالت بحدة:« أنا لن اتزوجك حتى ولو اغرقتني بالمال!» ثم ابتعدت ودموع الغضب تحرق خديها.

في الصباح، كانت شيلسيا تشعر بتحسن كبير، رغم انها بالكاد استطاعت النوم، لأن احتقارها لنفسها وشعورها بالخزي مما فعلته كانا يبعدان النوم عن عينيها.

لكنها على الأقل استعادت شيئاً من احترامها لذاتها، فقد ثارت في وجه كوين وهو يستحق ذلك، وعلى الأقل، فانه سيتخلص من اي وهم في رأسه يتعلق بحصوله عليها او عدمه.

وبذلك سيكون كل شيء بينهما واضحاً.

تبرجت شيلسيا لتخفي آثار الارهاق حول عينيها وشحوب وجهها، وبحثت بين ثيابها التقليدية التي احضرتها معها، اختارت تنورة قطنية سوداء وبلوزة بيضاء.

راحت تقول في نفسها انه بعد ما حصل البارحة، يكون من الـ ـتحيل ان تبقى هنا، وكوين بالطبع لن يمانع. فقد جاء بها إلى هنا لا ستمالتها فقط.

وبما أنه ادرك الآن انها لن تقوم بذلك فانه سيكون سعيداً لرؤيتها ترحل. وسيفكر في سبب مقنع يخبره لوالدته يتعلق برحيل شيلسيا المفاجيء، ولم تكن شيلسيا لتأبه ما إذا كان ذلك السبب مقنعاً ام لا.

كانت تعرف أن مواجهة كوين، بعد ماحصل امس، لن يكون أمراً سهلاً. لكن يجب عليها مواجهته، وقريباً، قبل ان تخور قواها ثانية.

انتعلت شيلسيا حذاءً أسود متوسط الكعب، تركت غرفتها، وتوجهت الى الطابق السفلي، عازمة على أن تقوم بالمواجهة المقبلة بهدوء اعصاب وتعقل بالغين.

لم تكن الساعة قد بلغت السابعة والنصف، وقد تمنت الا تكون ايلين ممن يستيقظون باكراً. اما بالنسبة لكوين، حسناً، لقد سمعت صوت باب غرفته يطبق بقوة منذ حوالي العشرين دقيقة تقريباً، وتعرف انه سيكون في مكان ما.

وما ان دخلت إلى المطبخ الريفي الطراز، حتى وجدته يجلس إلى طاولة مستديرة، يقرأ الصحيفة، ويجلس على كرسي احمر عالي الظهر.

لكنه لم ينظر اليها، وقد كان يجلس وساقاه الطويلتين ممدودتين امامه يكسوهما بنطال قطني ازرق. استجمعت قواها وقالت:« اود أن ارحل، سأحزم امتعتي خلال عشر دقائق، الأمر الذي يمنحك الوقت الكافي لتطلب لي سيارة اجرة لتقلني إلى اقرب محطة.»

أحست ان الوقت الذي ينظر فيه اليها بدا وكأنه ساعات، ليخفض الصحيفة بعد ذلك ببطء ويحدق بها وكأنه لا يعرف من تكون.

وسأل بهدوء:« لماذا؟ لقد اتفقنا على أن تمكثي هنا لمدة اسبوعين ولم يمض على وجودك هنا حتى اربع وعشرين ساعة.»

ثم رفع الصحيفة ثانية، لتكون بمثابة حاجز بينهما وتجاهلها، لكن شيلسيا لم تكن تنوي أن تقبل تجاهل احد لها، وان تبقى تحت سقف واحد مع كوين، من أجل ذلك.

« أنا لم اوافق على شيء، انت اصريت على ذلك، بل في الواقع ابتزيتني كي ابقى. وإذا كنت راحلة، لماذا إذاً لا تسأل نفسك غلطة من هي؟»

لكنه لم يحرك ساكناً، فصرت شيلسيا على اسنانها وعدت حتى العشرة ببطء، فهي، التي لطالما افتخرت بنفسها لقدرتها على المحافظة على هدوء اعصابها لدرجة تلفت نظر الآخرين وتثير حنقهم احياناً، تشعر بالغضب يمزقها، وانها عاجزة عن السيطرة على نفسها، اذ أنها لم تواجه من قبل ابداً من يحولها إلى كتلة من العواطف التي لا تملك السيطرة عليها إلا قليلاً.

لذلك فانها كلما أسرعت في الابتعاد عن محيطه كلما كان افضل، فقالت محذرة:« إن لم تقم بطلب سيارة اجرة، فسأفعل ذلك أنا.» وأخذت نفساً سريعاً عندما رمى بالصحيفة الى احدى زوايا الغرفة، ونهض، والغضب يتطاير من عينيه.

« لن تقومي بفعل اي شيء، ستبقين هنا.» دخل صوته إلى اعماقها ليجعلها تجفل، وتعجز عن معرفة ما الذي يخيفها؟ غضبه الشديد، استخفافه بها، جاذبيته، أو عواطفه الجامحة.

وراحت تشتم نفسها لعدم رحيلها مباشرة دون ان تعلن له عن نواياها، فنظرت في عينيه غير متأثرة بما فيهما، وسألته بنبرة حادة:« ماخطبك؟ لقد ضللت الصحافة حتى قبل أن نأتي إلى هنا. اذاً، عذرك هذا غير مقبول، لقد اردت ان ابقى هنا فقط لاستمالتي.»

أغمضت عينيها لبعض الوقت عندما تسلل إلى داخلها احساس غريب لدى تذكرها كيف استطاع ان يوقظ

مشاعرها الى حد بعيد، ثم اضافت:« لن أقبل بعرضك، أنت تعرف ذلك، أنا لا اقوم بعلاقات عابرة...»

وكادت أن تتوقف عندما رأت علامات السخرية بادية على وجهه، لكنها اجبرت نفسها على المتابعة، لأن ما ستقوله امر يجب ان يفهمه تماماً:« وبما انك اتهمتني بالامتناع عن الزواج، دعني اخبرك انني لا اقوم بعلاقات طويلة الأمد، ايضاً. اذاً هل اقوم انا بالاتصال ام ستفعل ذلك انت؟»

« لن يفعل ذلك كلانا.» ثم توجه نحو الباب واضاف قائلاً:«اذا رجعت إلى شقتك او مكتبك الآن، سيتكلم الناس عن سبب ذلك. من المفترض ان نتصرف على اننا حديثي الخطوبة، ونفعل مايقوم به عادة الاشخاص الموجودين على جزيرة استوائية، ابقي انت، سأرحل أنا.»

صفق الباب خلفه بقوة. وبعد ثوان قليلة، توجهت شيلسيا نحو الباب مسرعة ولحقت به وقالت:« وما النفع من ذلك؟ سيظل هناك سبباً يجعل الناس يتكلمون، ويستخلصون حقائق واضحة!» لقد كانت غاضبة جداً، ولم تكن تعي نفسها، لسبب مجنون، ذلك لأن حقيقة تركه لها جعلها تشعر بغضب لم تشعر به من قبل.

التفت اليها ونظر الى وجهها الغاضب نظرات ساخطة وقال:« أنا، على الأقل، أعرف كيف اتصرف بحكمة، لا احد سيعرف انني غير موجود في المكان الذي يجب ان اتواجد فيه.»

أخذت شيلسيا تراقبه وهو يتوجه عبر باب يؤدي إلى الردهة الرئيسية، لكنها تغلبت على ماكان يدعوها في داخلها للحاق به ثم عادت إلى المطبخ.

قالت في نفسها بعد أن استعادت قليلاً من السيطرة على عقلها المشوش ان ما يحدث لهو امر غريب. لكن هذا كل شيء. ثم قامت بوضع ابريق الشاي على النار لتسخنه، وبما ان غضبها الآن قد زال، فقد شعرت بتعب لم تشعر به من قبل، دون أن يزول طبعاً أثر احداث ما حصل ليلة امس وصباح اليوم.

وبينما هي جالسة إلى الطاولة، ترشف الشاي الساخن المنعش، حاولت كل ما في وسعها كي تستعيد هدوءها الفكري. فهي تتمتع برجاحة عقل وافرة، لكن منذ ان قدم مايلز روبرتز عرضه المميت، اصبح هذا التوتر العصبي ملازماً لها. والفكرة التي خطرت لها فجأة، والتي هي الحل، بينما هي تحل مشكلة روبرتز، اعطت نتائج عكسية، لتمنح كوين رايدر كل القوة التي يتمتع بها الآن.

قالت في نفسها انها سعيدة لأنه سيرحل، لأن بقاءها في هذا المنزل الجميل، بصحبة ايلين الممتعة كان كل ما تحتاجه هنا، في هذا الهدوء، دون وجود كوين المقلق، وستستطيع ان تستعيد استقرارها النفسي الذي استطاع، كاللص ان يسلبها اياه ببساطة شديدة.

« ما الذي فعلته بابني؟» نظرت شيلسيا إلى ايلين التي دخلت إلى المطبخ وأغلقت الباب خلفها بهدوء، وحاولت ان تبتسم، راجية ان تظهر تلك الابتسامة على انها لا شيء سوى ذلك. اضافت ايلين:« شاي ساخن؟ آه، جيد.» ثم سكبت لنفسها قليلاً منه، وشعرت شيلسيا بالتوتر.

ذلك لأن ايلين ليست بهذه الحماقة، فتمنت لو تكون السيدة على قدر كاف من الحساسية ولا تناقش الموضوع. لكن

يبدو ان لا شيء يسير كما تتمناه اليوم، ذلك لأنها ما أن جلست، إيلين حتى قالت:« وحتى عندما كان كوين صغيراً، لم يفقد اعصابه ابداً. فلطالما قلنا، والده وانا، انه ومنذ ان ولد، يعرف كيف يحصل على ما يريد بطريقته الخاصة، اقصد بطريقة اسلم من العصبية. بالطبع، يمكن للثقة الفائقة بالنفس ان تكون خطيرة.»

حملت ايلين فنجان الشاي، ونظرت في عيني شيلسيا اللتين كانتا خاليتين من اي تعابير واضحة وتابعت:« لكن عندما يتضح بعد ستة وثلاثين عاماً ان هذه الصفة غير نافعة، فان ذلك يأتي بمثابة صدمة قوية، تؤدي إلى شعور بالضعف، ومزاج سيء دائماً.»

وضعت ايلين فنجانها على الطاولة وهزت كتفيها وقالت:«لو ترين في أية حالة كان عندما اخبرني انه سيتوجه الى مكتب بيرمنغهام انترناشيونال ليحجز تذكرة إلى امستردام! من الواضح، انه سيبقى هناك لفترة زمنية غير محددة، مع تاجر الماس وزوجته الذي، بالاضافة الى كونه احد عملاء الشركة، يكون اقدم واعز صديق له. لذلك، اكرر سؤالي ماذا فعلت بابني؟ ماذا جرى؟»

حدقت شيلسيا في بقايا الشاي التي في فنجانها، وهي تشعر بعدم الرغبة في الحديث والشرح المطول لتفاصيل كثيرة. ذلك لأنها تستطيع القول ان مزاج كوين السيء مرده الى علاقة عابرة فاشلة. وهي توافق عى أن رفض امرأة رغب بها امر قاس لم يعتد عليه، لكنها تعتقد انه سيتجاوز ذلك في وقت قصير، ذلك لأن العواطف، بالنسبة له، شيء عابر ووهمي، مثل حلم، ينسى بالكامل في اقرب وقت.

غير أنها عوضاً عن قول ذلك، قالت بنبرة جافة:« افهم من حديثك انك كنت على علم انه جاء بي الى هنا لاستمالتي؟» وتساءلت في نفسها كيف كان لديها الجرأة لتقول ذلك لوالدة كوين.

توقعت ان تحظى على رد تستحقه بسبب ما قالته، لتتفاجيء بايلين تضحك وتقول:« تجعلينني ابدو وكأنني متواطئة مع ابني! ترغبين بمزيد من الشاي؟» وأعادت ملء الفنجانين بكل هدوء وتابعت قائلة:« أنا اعرف ان كوين قد جاء بك الى هنا لأنك انسانة مميزة. فهو لا يقبل ان يشاركه أحد في هذا المنزل، بالاضافة إلى العائلة. انه شخص مولع بالحياة العائلية. اتعرفين ذلك؟ من المؤسف انه لم يتزوج ابداً، لأنه سيكون والداً رائعاً، لكنه مر بتجربة قاسية عندما كان في اوائل العشرينات من عمره. لقد تصرفت معه بطريقة سيئة جداً، و منذ ذلك الحين، لم يعد يثق بأية امرأة.»

راحت شيلسيا تشرب الشاي وهي مستغرقة في التفكير، وقررت ان تنتبه لما تقوله، لأنها تحب ايلين ولا تريد ان تجرح شعورها باخبارها ان ابنها العزيز قد اصبح قاسياً وساخطاً إلى حد يجعله لا يأبه للطريقة التي يعمل بها النساء، فمن الواضح انه أحب ساندي، واستغل خطوبتهما المزعومة ليس ليساعدها، لكن ليخلص نفسه من محبوبته التي لايرغب بها بأقسى طريقة ممكنة، وان تدع والدته تحتفظ ببعض الأوهام التي تتعلق بولدها.

لكن كان عليها ان تقول شيئاً يدل على أنها لم تكن تخون ثقة ايلين عمداً، لذلك قالت موبخة:« أنا لست مميزة بأية طريقة، كما تقولين. لقد اتى بي كوين إلى هنا لأنه لم يكن

امامه خيار آخر في حال اراد ان نبتعد عن الصحافة.»

ضحكت ايلين وهي تجمع فنجاني الشاي والابريق وتضعهم في غسالة الصحون وقالت:« إذاً هذا هو رأيك، يا عزيزتي، لكنني لم ار ابني ابداً يختبىء من اي كان، خصوصاً من الصحافة، لكن ان كان يريحك الاعتقاد بذلك، حسناً الآن...» ثم فتحت الثلاجة وتابعت:« الفطور، وأنا اقترح بعد ذلك ان نترك اعمال المنزل المملة للسيدة كرانفورث بينما اقوم واياك بجولة في بلدتنا الجميلة. انه يوم جميل وأنا اعدك الا افسده بذكر ولدي مرة ثانية، وسأمتنع عن التحدث في هذا الموضوع بالذات منذ الآن!»

لقد كان يوماً جميلاً، وتبعه يوماً آخر وآخر إلى أن مر أسبوع، تنزهت خلاله مع ايلين، وساعدتها على الاعتناء بالحديقة بمراقبة ومساعدة تيري ميكس، وأخذ حمام شمس قرب حوض السباحة منح شيلسيا لوناً برونزياً رائعاً مما ابرز لون عينيها الأزرق الغامق وأخفى آثار الارهاق التي كانت تظهر حول عينيها نتيجة ارقها.

خرجت شيلسيا من حوض السباحة، متعبة بسبب المجهود الشاق الذي قامت به في النصف ساعة الأخيرة، وجففت نفسها بالمنشفة، ومهما ارهقت نفسها خلال النهار، الا انها كانت تجد الليل تجربة مقلقة بائسة.

كما وعدتها، لم تأت ايلين على ذكر كوين ولا مرة واحدة ابداً، واثبتت انها رفيقة ممتعة وتحت تأثير هذا المنزل القديم الجميل وما يحيط به، بدأت شيلسيا تشعر فعلاً بالارتياح لكنها لم تستطع، عندما تكون وحدها، ان تمنع نفسها من التفكير في كوين.

فهي لم تكن تعرف انها قد تكون حمقاء لهذه الدرجة.

كانت أشعة الشمس شديدة الحرارة لدرجة أنها جففت ثوب السباحة التي كانت ترتديه شيلسيا بسرعة كبيرة، ارتدت بنطالاً أبيض وبلوزة قطنية سوداء.

كانت ايلين تسترخي لمدة ساعتين دائماً بعد الغداء، لتستعيد طاقتها، وخلال ذلك الوقت، قررت شيلسيا ان تجعل نفسها منشغلة بشيء ما. إما ان تسبح، وبعد ذلك، تهتم بالحديقة او تتمشى. لكن الطقس في هذا اليوم كان حاراً جداً حتى تقوم بأي من هذه الاعمال، لذلك سحبت احدى الأرائك الموضوعة قرب حوض السباحة لتضعها في ظل شجرة، وضعت نظاراتها الشمسية، وقرأت في كتاب عازمة على أن تبقي عقلها منشغلاً بشيء ما.

لكن سرعان ما عادت تكرياتها معه إلى رأسها، بقيت فيه ورفضت ان تذهب بعيداً. تأوهت شيلسيا بيأس، ورفعت نظاراتها إلى أعلى رأسها، وفركت عينيها، لقد كانت تفتقد لكوين، كان هناك ألم عميق في اعماقها، شعور بخسارة دائمة، ولم تستطع أن تفهم نفسها لأنها، في هذا الوقت تفتقد وجوده المربك لها.

ورغم ذلك فانه ما يزال في عقلها، يحاول المكوث في مكان لايحق التواجد له فيه، وتذكرت كلماته«كوني امرأتي، اذهبي حيث اذهب...» فشعرت بقلبها ينبض بقوة، وحيدة، وحيدة جداً...

وفجأة، وقفت على قدميها، وانتعلت صندالها وقالت في نفسها ان الاستلقاء هنا، دون التحدث إلى ايلين، كان غلطة حمقاء. لا عجب انها لا تستطيع ان تبعده عن تفكيرها، بما ان

كوين كان في هذا المكان وحاول جهده كي يستميلها، وكاد ان ينجح!

إذاً، عليها التوجه إلى المطبخ وسؤال السيدة كرانفورث اذا كانت بحاجة لمساعدتها، او الى الحديقة وتسأل تيري ميكس السؤال عينه، اي شيء يشغل عقلها الأخرق! وسمعت ايلين تقول:« إلى اين أنت ذاهبة بهذه السرعة؟»

لقد كانت ايلين عند اولى الدرجات التي تؤدي الى محيط حوض السباحة المبلط، وهي تحمل صينية عليها كوبين وابريق.

قال ايلين:« لقد حضرت السيدة كرانفورث الليموناضة، فيها الكثير من مكعبات الثلج، وظننت انك قد ترغبين بتناول القليل منها.»

«بالطبع ارغب.» وصعدت شيلسيا تلك الدرجات، اخذت الصينية ونزلت ثانية. فهي لم تعد وحيدة وتستطيع ان تطرد كوين من تفكيرها. وسألت:« كنت فقط اتساءل ما اذا كان هناك شيء استطيع القيام به في المطبخ؟»

« ليس هناك ماتقومين به.» ثم جلست ايلين على احدى الأرائك، وأخذت كوب الليموناضة الذي سكبته لها شيلسيا، وتابعت ايلين قائلة:«لقد ذهبت السيدة كرانفورث، وقد طلبت منها أن تعتبر بقية اليوم اجازة. يمكنك أن تأكلي من السلطة الشهية التي حضرتها لاحقاً، عندما تشعرين انك ترغبين بذلك. وعلى فكرة، سأتوجه الى نورفوك باكراً يوم غد لأحضر ولادة طفل ايريكا الجديد.» وراحت تحرك العصير في كوبها مما جعل مكعبات الثلج تصدر صوتاً واضافت:«لقد قررت الذهاب إلى هناك قبل أن أعود إلى

باريس، لكنني كنت على وشك ان اتصل وأؤجل ذلك على الأقل أسبوعاً آخر. لكن كوين اتصل بي من امستردام ليخبرني انه سيكون هنا غداً عند الغداء، لذلك استطيع ان اذهب وضميري مرتاح. لكنت شعرت بالذنب لو تركتك تمضين الجزء الثاني من اقامتك هنا وحدك. لكن، بما ان الأمور تغيرت، سيكون كوين هنا لتسليتك.» وابتسمت ثم قالت:« اذاً، هكذا افضل وكل شيء على ما يرام.»

حدقت بها شيلسيا، ليظهر شحوب وجهها رغم لونها البرونزي، فقد كان كل شيء بعيداً عن ان يكون على ما يرام. والشيء الوحيد الأفضل هو رحيلها الفوري! اذ ان وجود كوين لتسليتها، لهو امر لا تستطيع تحمله!

الفصل السابع

لاحظت ايلين ذلك لأنها في الساعة الثامنة والنصف من صباح اليوم التالي قالت لشيلسيا:« لم اعتقد ابداً انك جبانة، لكن حسناً، إذا كنت تصرين سأوصلك إلى المحطة.»

لقد استيقظت شيلسيا باكراً، وحزمت أمتعتها ووضعتها في الردهة، وحضرت طعام الفطور الذي تحب ايلين تناوله دائماً وانتظرتها حتى تستيقظ.

« لا استطيع البقاء ولا تسأليني عن السبب.» وتابعت عندما رأت حاجبي ايلين ترتفعان:« ساكون ممتنة لك ان أوصلتني إلى أقرب محطة. لكن إذا كان ذلك سيؤخرك، سأطلب سيارة أجرة، إذا كان بامكاني ذلك.»

« وكيف سيشعر كوين حيال ذلك؟» ثم أخذت قطعة من الخبز المحمص ودهنتها بالزبدة وأضافت بصوت هادىء:« إنه يتوقع وجودك هنا. أنت تعرفين ذلك، بالطبع.»

قالت شيلسيا مؤكدة في نفسها انه يريدها هنا ليجدد محاولاته. وانه في الفترة التي غاب عنها قد داوى كبرياءه، وعلى استعداد ليحاول ثانية، لكنه لن يقبل رفضها. وشعرت باشمئزاز من نفسها حين قالت انه لن يصغي لرفضها. لكنها لن تكون هنا حين يعود، أليس كذلك؟ فقالت لوالدته:« إذن ستفشل توقعاته. سأترك له رسالة قصيرة.»

فعلت ما قالته فقد كتبت له ما يجب بايجاز وحسم، وتركت الرسالة على الطاولة إلى جانب وعاء الفاكهة حيث لا يمكن إلا و ان يراها.

لم تقل ايلين أية كلمات أخرى تتعلق بموضوع كوين باستثناء مانكرته حول جبن شيلسيا في مواجهته إلى أن وصلتا إلى محطة شروبري، حيث قالت ايلين:« اعتقد انك ترتكبين غلطة كبيرة، لكنها لن تغير شيئاً من النتيجة، فأنا أعرف ابني بالطبع أكثر مما تعرفينه أنت، أكيد أعرفه أكثر إذا كنت تظنين ان عدم مواجهتك له ستمنحك فرصة للخلاص منه!» ثم قالت بنبرة أكثر جدية:« لم أر ابني كوين أبداً ينظر إلى امرأة كما ينظر اليك أنت. فما يراه فيك هو الحماية، والأمان لذلك أعتقد انني كنت محقة حين قلت لك انه يراك إنسانة مميزة.»

لقد كانت ايلين ترى فيها ما تريد هي أن تراه وليس ابنها. ذلك لأنها أخبرت شيلسيا في أحاديث سابقة عن رغبتها في أن ترى ولدها مستقراً، متزوجاً وصاحب عائلة. لكنها لم تكن تدرك حقيقة ولدها، وترفض أن تعترف أن الزواج هو آخر ما يفكر فيه كوين أن يورط نفسه. ذلك لأنه يعتقد أن كل امرأة يقابلها كانت في الدرجة الأولى تطمع في الحصول على أمواله.

غيرت شيلسيا طريقة جلوسها في مقعدها، وتمنت لو تستطيع ان تسأل والدته عن ماضيه، الذي جعله يعتقد ما يعتقده في النساء، لكنها منعت نفسها من طرح تلك الأسئلة التي كانت على وشك أن تنطق بها، لأنه كلما كان ما تعرفه عن كوين قليلاً كلما كان أفضل. وتساءلت في نفسها، لكن ألا

يعرف ذلك الاحمق أن الثراء وتأمين حياة المرأة مادياً هما آخر ما تفكر فيه أية سيدة عندما يكون هو أمامها؟

سألت ايلين:« هل أنت متأكدة من أنك لن تغيري رأيك؟ أستطيع ان أعيدك مباشرة إلى مونك نورتن، ليس هناك أية مشكلة.»

دخلت كلمات إلى عقل شيلسيا الحائر، فاستجمعت قواها، فكت حزام الأمان، وحاولت ان تبتسم وقالت:« بالطبع متأكدة، شكراً لك. وعذراً لأنني أخرتك... أنا متأكدة من حصول ذلك.» وبينما كانت تأخذ حقيبتها من صندوق السيارة الخلفي، كان قلبها يخفق بسرعة لأنها ولسبب غريب، كانت تتوق لقبول العرض الذي تقدمت به ايلين.

قالت ايلين بحسم وهي تحاول ايقاف حركة يدها العصبية التي كانت تبحث عن قبضة الباب:« اعتقد أنني أعرفك ما فيه الكفاية لأقول انك امرأة نزقة. أريد فقط أن أقول لك ان كوين ليس بذاك الانسان المستهتر الذي تتكلم عنه معظم الصحف! على الأقل إذا لم يكن لسبب آخر سوى انه لم يكن لديه الوقت للغوص في غمار هذه العلاقات العابرة التي نسبت اليه! إذ انه عندما تولى ادارة الشركة، بعد وفاة والده، لم تكن حالها على ما هي عليه الآن، فقد كانت على شفير الهاوية. وقد أمضى سنوات عديدة كي يتمكن من ارجاعها إلى قمة الهرم. لقد قام فعلياً بعمل عشرة رجال. فكري في الأمر.»

فكرت شيلسيا كما طلبت ايلين منها وحسمت الأمر. وبينما هي في قاعة الانتظار في المحطة، راحت تفكر ثانية في ما قالته ايلين، وألغته من تفكيرها لأن ما قيل هو كلام والدة عن

ولدها. إذ ان ايلين لم تكن تعرف بأمر الشقراوتين والصهباء ومهما كان ضغط العمل، كان كوين يجد الوقت للمتعة والراحة. لقد قال ذلك بنفسه، وعلى أية حال، الدليل كان واضحاً أمام شيلسيا.

* * *

عادت شيلسيا إلى عملها لأنها صممت على أن تنتزعه من عقلها وتباشر حياتها كما كانت، مجيبة على الأسئلة التي كانت تطرح عليها وتتعلق بأسباب قطعها للإجازة وعن الزواج، بأجوبة مختصرة ومبهمة والتي لحسن حظها، بدت مقنعة. وحاولت ألا تجفل في أي وقت يرن فيه جرس الهاتف سواء أكانت في مكتبها أو في شقتها، وحاولت ألا تتساءل عن سبب عدم اتصاله أو لحاقه بها واصراره على أن ترجع معه إلى مونك نورتن.

لكن عندما مر اسبوعان، وكوين رايدر يباشر حياته كذلك، هنأت شيلسيا نفسها لأنها فهمت أنه قد استلم، مقرراً أن ملاحقتها هو أمر لا يستحق عناء القيام به، وقالت في نفسها ان المرة الوحيدة والأخيرة التي ستراه فيها، هي حين يقابلها ليخبرها أن الوقت أصبح ملائماً لإعلان انفصالهما رسمياً.

وتساءلت لماذا تشعر بالكآبة إلى هذا الحد.

دخل مايلز روبرتز إلى مكتبها وسألها:« أيمكنني التحدث إليك لدقيقة واحدة فقط؟»

فرفعت شيلسيا رأسها من بين الأوراق التي كانت تقرأها، وقالت في نفسها ان مايلز ليس من عادته أن يطلب منها أن تحضر الى مكتبه مهما كان لديها من عمل لتقوم به. لكنه منذ

أن عادت من إجازتها، غير تصرفاته كثيراً ولم تكن شيلسيا بحاجة لكثير من التفكير كي تعرف سبب ذلك. ها هو يبتسم الآن ويفرك يديه ببعضهما، وقال بتملق:« اتصلت بي الآن إحدى سكرتيرات خطيبك وطلبت مني حسب أوامره، أن أذكرك بموعد عشاؤكماهذه الليلة.» ولم يفهم سبب شهقتها واتساع عينيها لدهشتها، لأنه تابع موضحاً:« إذاً، بما أنكما ستجمعان متعة العشاء سوياً مع المحادثات التمهيدية لاحتمال أن تقوم وكالتنا بتنفيذ إعلانات شركته، أرى أنه من اللائق أن يرسل هذا التذكير من خلالي.» ثم سوى من ربطة عنقه، ونفض سترته بأطراف أصابعه وقال:« أنا الذي، ورغم كل شيء، كنت الأول لأقوم بالمبادرة ومن الواضح ان رايدر يقدر ذلك، لذلك قام بتذكيرك من خلالي. رغم أنني متأكد أنك ما كنت لتنسي ذلك!»

تجاهلت شيلسيا نظرته الخبيثة التي رمقها بها، وباشرت عملها ثانية دون أن تستطيع التركيز في ما تقرأ، رغم أن مايلز لم يلاحظ ذلك حين قال انه سيترك هذا الأمر لها. وما أن سمعت صفقة الباب بعد خروجه، حتى وقفت على قدميها بحركة عصبية، وراحت تجول في الغرفة الصغيرة ذهاباً وإياباً.

كوين رايدر وغد وحقير. اذ أنه كان يعرف، لو أنه هو نفسه طلب ذلك، أنها سترفض أي دعوة منه، ويعرف كذلك أنها قررت أن تبتعد عنه نهائياً وعن خطته القذرة لاستمالتها. لذلك قام بهذا التذكير لوعد على العشاء لم يتفق عليه أبداً، من خلال مايلز روبرتز، مع التلميح بخصوص العمل الذي استخدمه كطعم لأن كوين يعرف ان

روبرتز سيفرك يديه فرحاً لفكرة التعاقد مع شركة رايدر، وسيطلب منها تقريراً كاملاً ومفصلاً عن اللقاء.

ذكي جداً! لكنها قالت في نفسها بحسم:« لا، ليس ذكياً بما فيه الكفاية!»

لقد كان مهووساً بقدرته على الحصول على ما يريده بطريقته الخاصة، لكنها هذه المرة ستريه هزيمته التي يصعب عليه تحملها لأنه قرر السيطرة عليها!

لذلك اتصلت بفرع شركة رايدر في لندن، وطلبت من عاملة الهاتف ايصالها بكوين معرفة عن نفسها أنها خطيبته.

« أنا لن أتناول العشاء معك، الليلة... أو أبداً.» وقاطعت تعريفه عن نفسه باقتضاب وتابعت:« وإذا كنت شديد الاهتمام، الأمر الذي أشك به، بالتعاون مع وكالتنا، إذاً اقترح عليك أن تتعشى مع مايلز روبرتز. لديكما العديد من القواسم المشتركة، وأنا واثقة من أنكما ستستمتعان بوقتكما.»

سمعته يقول بهدوء:« إذاً هل أفهم ان ذلك معناه انك حصلت على ترقيتك؟ يبدو لي ليس بعد. لذلك أقترح عليك أن تفكري بالأمر مرة ثانية. سأقلك في الثامنة.» ثم اقفل الخط دون ان يسمع ردها.

ارتدت فستاناً أسود، وزينت عنقها بعقد ذهبي، ورفعت شعرها الأسود إلى الوراء، وتبرجت تبرجاً خفيفاً. ورغم هذا، غضبت حين نظرت إلى نفسها في المرآة وانتقدت مظهرها، فقد بدت كمراهقة مسرورة بموعدها الأول.

ولم يستطع أي شيء أن يخفي جمال عينيها الزرقاوين

الواسعتين، أو يجعل شفتيها تبدوان أقل جاذبية أو حتى يمنع قلبها من خفقانه الذي زاد عن الحد الطبيعي.

انها حمقاء، ويئست من نفسها، حقاً. لأن كوين سيطر عليها مرة ثانية، تاركاً اياها تشعر أنها إذا رفضت لقاءه هذا المساء، فسيهمس في أذني مايلز روبرتز تلك الكلمات القليلة التي ستجعلها ترى أي أمل في ترقيتها يذهب في مهب الريح.

لكن بالرغم من ذلك مما جرى... أو ما جرى منذ وقت قصير... في مونك نورتن، كانت تتوق لأن تكون معه كما كانت روحها تتوق للحظة واحدة بصحبته.

قالت في نفسها ان أفضل شيء تقوم به هو أن تخرج نفسها من هذا الموقف قبل أن تجد نفسها تستجيب له بلا وعي، وتبقى معه طوال الفترة التي يرغب هو بها.

حملت محفظتها السوداء وتوجهت إلى غرفة الجلوس تنتظر وصوله.

بامكانها ايجاد وظيفة أخرى... بالطبع ليس كوظيفتها في الوكالة ولا بنفس المنصب، لكنها ستساعدها على كسب رزقها. وكذلك تستطيع ان تجد لنفسها مكاناً آخر تعيش فيه. وهذا سيساعدها على الابتعاد عن كوين إلى الأبد.

وفجأة، ترقرقت الدموع في عينيها، فمسحتها بسرعة. وأعطت لنفسها عذراً لذلك وهو أنها مكتئبة. إذ ان فكرة حصولها على وظيفة جديدة بصلاحيات ومركز أصغر مما كانت تتمتع به في الوكالة، وتركها لشقتها الصغيرة الفخمة والتي كانت تتفاخر بها، تثير كآبة أي شخص. لذلك فهي لن تقدم على فعل شيء من هذا القبيل. وأنها ببساطة ستكون قوية، وتقاوم إثارة كوين لها بكل ماملكت من قوة وإرادة!

رفعت ذقنها إلى الأعلى عندما قرع الباب معلناً وصوله. فتحت الباب بسرعة، مقررة أن تعامله بلا مبالاة يستحقها، ولكن ما أن وقع نظرها عليه، ورأت قامته الطويلة، مرتدياً ثياباً أنيقة رائعة، وشفتاه ترسمان ابتسامة على وجهه، حتى شعرت بقواها تضعف، وقلبها ينبض بسرعة، مما جعلها تدرك إلى أي مدى كانت تفتقده...

راح يتأمل شكلها بعينين متسائلتين، مما زاد في ارتباكها. فأخذت سترتها الصوفية البيضاء التي كانت تضعها على الكرسي وخرجت من شقتها وصفقت الباب بقوة وأسرعت إلى المصعد.

« أين الحريق؟»

سبب لها صوته المخملي الأجش رعشة في جسمها، ولم تستطع أن تخبره أنها لا تثق بقدرتها على ضبط نفسها إذا ما بقيا وحدهما في الشقة، فقالت بفظاظة: « لقاء الليلة لم يكن فكرتي، وأود ان أنهي هذه السهرة في أسرع وقت ممكن.» وقالت في نفسها ان تصرفها لم يكن لا ئقاً أبداً، لكنه على الأقل عذر مقبول للطريقة التي هرعت بها إلى المصعد.

بعد أن أخذا مكانهما في سيارته، قال مهدداً بهدوء جعلها تحبس انفاسها: «انا لم اقرر بعد اذا ماكنت سأسامحك على الهروب مني.»

« أنا محطمة الفؤاد!» وراحت تنظر من نافذة السيارة، وكانت على وشك ان تضربه عندما ضحك، مما أثارها وهذا أمر لا تستطيع احتماله. ذلك لأن قربه منها في السيارة له أثر يشعرها بالقلق، إذ انه سيكون من السهل عليها ان تستسلم له، ان تخضع لجاذبيته.

لكنها كانت تعرف إلى أين يؤدي ذلك، لا؟ لأن التورط العاطفي دون ارتباط أو علاقة طويلة الأمد أمر غير قابل للنقاش بالنسبة لها. فهي تحترم نفسها لدرجة لاتسمح لها بالخضوع لرغبات عابرة، والارتباط. أضف إلى ذلك أن كوين أيضاً اعترف ان الارتباط الطويل الدائم هو آخر ماقد يفكر في الاقدام عليه. لذلك عليها أن تحافظ على تماسكها وتذكر نفسها باستمرار ان العواطف لا تدوم، وأنها تختفي بسرعة، تاركة وراءها الأسى.

وعليها أن تذكر نفسها أيضاً أنه مهما كان جذاباً ووسيماً، فإنه لا يختلف عن مايلز روبرتز، فهو يهتم فقط بالحصول على ما يريده ولايمانع في استخدام الابتزاز لتحقيق أهدافه!

إذاً، ستكمل هذه الليلة مثلما قررت انها يجب أن تكون، وستريه أنه لايمكنه أن يسيطر عليها، وأنه إذا كان يبحث عن شيلسيا الرقيقة الضعيفة التي كانت عليها عندما كانا قرب حوض السباحة تلك الليلة، فإنه لن يجدها.

« كما أذكر، لقد كان أنت من رحل عن مونك نورتن وليس أنا. هل كنت حقاً تتخيل ان أنتظر عودتك بفارغ الصبر؟»

فإذا به يطلق تلك الضحكة ثانية، فيتورد وجهها من شدة حنقها حين قال:« لو كان ورد إلى مخيلتي مثل تلك الصورة الرائعة، لكنت رجعت في غمضة عين! هذا اليوم سيأتي، ياجميلتي. سيأتي.»

لقد استفزها كلامه هذا كثيراً، فهو شديد الثقة بنفسه ومغرور. لذلك قالت بحدة:« لا تنتظر ذلك أبداً!»

انطلق إلى الطريق العام دون أن يتأثر بالازدحام الحاصل، وقال:« وكلانا يعرف لماذا رحلت، أليس كذلك؟» تابع حديثه موضحاً ما كانت تفضل ألا تسمعه وقال:« لو كنت بقيت لكنت رفضت عدم استجابتك لي مرة ثانية. لقد أردتني بقدر ما أردتك، لكنك لم تكوني مهيأة بعد للاعتراف بذلك. وأنا أريدك أن تعترفي بذلك، بمحض ارادتك، وتطلبين مني ما أنت تعرفين تماماً أنني أستطيع منحك إياه.»

ثم انحرف إلى طريق هادىء، حيث منازل كبيرة جميلة تقع مواجهة لواحة من الخضرة، فأخذ قلب شيلسيا يخفق بسرعة، وانخطفت أنفاسها لجمال ما رأته عيناها، مما يجعل رفضها القاطع لما يقوله مستحيلاً. وعندما أوقف سيارته أمام أحد المباني التفت إليها، وراح يتأمل ملامحها ولون وجهها البرونزي، وقال بصوت يشبه الهمس:« ولهذا السبب سنتناول العشاء خارج المنزل. ونحن يا حبيبتي يجب أن نناقش بعض الأمور أولاً.»

أخذت ترتجف بينما كانت تصعد مع كوين الدرج، الذي تظلله ستارة بيضاء وسوداء، والمؤدي إلى المطعم الفخم الذي اختاره. وراحت تقول في نفسها ان كلامه المعسول قد يجذب الطيور عن الأشجار...

قالت لنفسها مؤكدة بينما كان أحدهم يأخذ منها سترتها البيضاء، أنها ليست مجنونة بالطبع. وأن الحمى التي كانت تضرب عقلها يمكن مداواتها بجرعة كبيرة من التفكير السليم. إذ انه لم يكن مسموحاً له أن يستميلها بكلماته البراقة، لأنها ستدير الحديث كما يجب.

لقد كانت الطاولة التي تم اصطحابها إليها معزولة أكثر

مما كانت ترغب شيلسيا، والإضاءة خافتة، ووردة حمراء موضوعة في زهرية تضفي جواً من الرومانسية. لكنها لم تكن لتسمح بأمور كهذه أن تحول دون تصرفها كما قررت لذا قالت:«افترض انك تضع رؤوس الأقلام التي تتعلق باحتمال تعاونك مع وكالتنا؟ أنا سأسجل ما تقول.»

هز كوين رأسه، وتعابير عينيه غير واضحة بسبب ضوء الشمعة الخافت والتي كانت موضوعة على الطاولة بينهما، واخذ الورقة برفق من يديها اللتين أصبحتا ضعيفتين فجأة، ووضعها في إحدى جيوب سترته الداخلية.

« ليس لدي أية أفكار. أو بالأحرى لدي أفكار تتعلق بك. أرغب بالزواج بك، يا شيلسيا... وعندئذ، تعرفين ما سيحدث. لكن الأمر أكبر من ذلك.»

اتسعت عيناها بسبب وقاحته، لابد وانه لاحظ نبضات قلبها السريعة، ثم اضاف:« أنا اؤمن بالصدق في كل شيء، خصوصاً في نوع العلاقة التي ستجمعنا.» وضع النادل عصير الليمون وأشار كوين له بيده كي ينصرف وسكب العصير بنفسه، فقالت شيلسيا في نفسها ان كوين قد رتب كل ذلك من قبل، اختيار أكثر الطاولات عزلة في المطعم، غياب النادلين لتلبية طلباتهما.

كان كوين يستخدم كلامه المعسول في الرد على هجومها، يجعلها تسترخي وتتقبل ما يقوله بمساعدة ميزات نظراته الرقيقة. وقد أدركت انها بأسى شديد، أمام أستاذ محترف!

حاولت تجاهل كل ذلك قائلة:« اذا لم تكن تريد التحدث بما يتعلق بالوكالة، حسناً. ماذا يفترض بي أن أخبر مايلز في

الصباح؟» وشدت أصابعها على محفظتها وهي تبعد كرسيها عن الطاولة وتقول:« بما ان هذا لن يحدث، سأرحل.»

وإذا بقبضة قوية من يديه تشدها ثانية إلى كرسيها وتجبرها على الجلوس.

«ليذهب روبرتز والوكالة إلى حيث يتمنون... لماذا لا تعترفين بمعرفتك أنني لم آت بك إلى هنا كي نناقش حملات شركتي الاعلانية؟»

لم تستطع النظر في عينيه، بينما كانت كل غريزة في داخلها تندفع لتخبره أنه كان مخطئاً. لأنها كانت تعرف. أجل تعرف. وترك معصميها، ففركت مكان قبضة يديه برفق دون أن تعي فعلها لذلك. ربما كان محقاً وربما الطريقة الوحيدة للتعامل مع هذا الرجل هي الصدق.

« هيا أخبريني، ما كان رد فعل والديك لإعلان خطوبتنا المزعومة في الصحف؟»

لقد فاجأها سؤاله، وخفف توترها، وإذا كانت ستكون صادقة تماماًمعه، فهي تستطيع أن تبدأ ذلك الآن. فليس لديها ما تخجل منه في طفولتها، لقد أدت بها إلى ما هي عليه الآن... تكرس حياتها لعملها، ولا شيء سوى ذلك.

دون وعي، رفعت كوبها، ارتشفت قليلاً من العصير البارد اللذيذ وقالت:« أنا أشك في أنهم يذكرون اسمي حتى، لذلك فان ماذكرته الصحف ليس له أية قيمة.»

ورأت ملامح الدهشة تظهر فجأة على وجهه، فندمت على ما قالته، واعتذرت قائلة:« أنا آسفة. هذه ليست الحقيقة بالضبط. لكنني لم أر أو أسمع أي شيء عن

والدي منذ إثني عشر عاماً. لقد كنت في الرابعة عشرة، وجواني في الثانية عشرة، عندما تطلق والدي نهائياً ورحل والدي.»

« أفهم أن جواني هي شقيقتك؟ وأن احداكما لم تسمع أي شيء عنه أبداً بعد ذلك؟»

هزت رأسها إيجاباً وقالت:« هذا صحيح بالنسبة لكلينا.»

سألها بنبرة هادئة:« هل تفتقدينه؟ هل آذاك هجره لكما كثيراً؟»

فكرت في أن تسأله ما يقصده بقوله، كثيراً، لكنها قررت ألا تفعل، وقالت له بصدق:« لا. اعتقد أننا كنا مرتاحين أكثر من أي وقت مضى. على الأقل، لقد وضع حداً لتلك المآسي التي كانت تحصل، وأدركنا أن والدتي ستظل معنا نهائياً، ولن تترك المنزل بين الحين والآخر بسبب خيانة والدي المتكررة لها. كانت ترجع دائماً بعد عدة أيام، لكننا لم نكن لنتأكد أبداً ما إذا كنا سنجدها حين نستيقظ في صباح اليوم التالي.»

« ووالدتك... كيف كانت تحتمل ذلك؟»

هزت شيلسيا كتفيها وقالت:« كانت تبكي كثيراً. لكنها واحدة من النساء اللواتي هن بحاجة إلى رجل إلى جانبهن... حتى ولو كان مخادعاً. فهي تحتاج أن تكون جزءاً من زوجين.» نظرت إلى كوين وأدارت رأسها وأضافت:« بعض النساء لا يستطعن العيش وحدهن.»

قال بلطف، وابتسامة ترتسم على وجهه، دون أن ينتظر تأكيدها:« لكنك تستطيعين. أين هي الآن؟ فقد قلت ان أحدهما لا يسأل عنك الآن.»

رغم أنها لم تلحظ متى طلب كوين من النادل إحضار الطعام، الا أنه أحضر بسرعة. وقد كان عبارة عن طعام شيلسيا المفضل. وتساءلت في نفسها كيف عرف انها تحب هذا الطعام؟ وقد كان ينتظر اجابتها على سؤاله وهي تستطيع الإجابة، لأنها بكلامها عن ماضيها ستبعد عن ذهنه مواضيع أكثر حميمية.

« بعد ان انتهت من البكاء، عادت لتباشر حياتها ثانية. عشناجواني وانا مع ثلاثة أزواج لوالدتي. لكنني عندما كنت في الحادية والعشرين من عمري، أعلنت أنها سترحل. وقد بعنا المنزل الذي كنا نعيش فيه في ستيبني وتقاسمت ثمنه مع جواني. وتزوجت والدتي من رجل ايطالي ثري اسمه فيتو وهو أرمل. لقد التقيته مرة واحدة، إنه قصير، سمين، وشبه أصلع.» كانت تقول ذلك دون أن تحاول، ولو للحظة أن تخفي اشمئزازها.

لقد كانت والدتها لاتزال جميلة، وكانت على استعداد أن تبيع كل شيء من أجل حياة مترفة، لرجل مهيب يتحمل معها صعوبات الحياة.« إنه يحب السفر كثيراً ووالدتي تذهب معه.» مسحت فمها بالمنديل وتابعت:« آخر ما وصلني منها هو بطاقة عليها بضع كلمات، من سيدني منذ ستة أشهر. يبدو أن لدى فيتو ابنة متزوجة في استراليا.»

قال كوين بصوت خافت:« لهذا السبب باشرت حياتك مصممة ألا تكوني كوالدتك.»

لم تكن مرتاحة لدرجة أن تخبره الحقيقة كاملة، انها بعيداً عن اعتمادها على نفسها، بحثت فعلياً عن شريك، شخص تحبه، شخص يشاركها حياتها. لذلك فإنها هزت رأسها

موافقة على ما قاله، وبدأت بأكل الفراولة التي كانت موضوعة أمامها.

« لقد أمضيت أوقاتاً عصيبة، بطريقة أو بأخرى، لكن لا يمكنك أن تدعي هجر والدك، ولدرجة أقل، هجر والدتك يدمر حياتك كلها.» اجفلت شيلسيا لحنقها مما قاله.

وضعت الشوكة في صحنها بهدوء، وقالت بانفعال:« يدمر حياتي؟ إذا كنت عمداً فضلت مستقبلي المهني على الزواج، لماذا يدمر ذلك حياتي؟» لم تكن تستطيع أن تتخيل لماذا أخبرته بكل ذلك، إذ أنها لم تثق بأحد أبداً بقدر ما وثقت به. لقد كانت انسانة كتومة، وندمت كثيراً لأنها لم ترحل، كما هددته، آنفاً. وقد كان اعتقاده أن على كل امرأة أن تحظى برجل في حياتها وتفضله عن كل شيء قبل أن تنضج، وتابعت كلامها:« إن المستقبل المهني الناجح قد يمنح السعادة والاستقرار اللذين يمنحهما الزواج، وفي الواقع ان المستقبل المهني يمنح أكثر من ذلك بكثير!»

قال وابتسامة صغيرة ظاهرة على فمه مما جعلها تريد ضربه:« أنا لم أكن أتكلم عن الزواج. قد يكون هناك صداقات بين الجنسين. علاقات مريحة جداً. ليس كل الرجال كوالدك.»

لقد سمعت شيلسيا ما فيه الكفاية. وها قد عاد ثانية للحديث عن العلاقات وقد حان الوقت ليعرف أن الفكرة بالنسبة اليها مرفوضة بتاتاً.

« إذا ما حصل ووقعت في الحب... لسوء الحظ... فأنا أريد العلاقة أن تكون طويلة الأمد.» وفقدت السيطرة على نفسها ونسيت أنه عليها أن تراقب كلماتها وأضافت:« وفي ما

يخص قولك، ليس كل الرجال كوالدي، أقول لك انهم كذلك. أولاً هناك والدي، وتوم، زوج جواني السابق.» وراحت تعدد على أصابعها:« لقد بدأ بخيانة جواني مع سكرتيرته، عندما رآها صدفة تتناول الغداء مع صديق قديم لها. وهناك أيضاً مايلز، بالطبع. فهو لم يبق علاقاته الغرامية سراً وهناك أيضاً وأيضاً روجر... الذي كان كل ما يهتم له هو العلاقات العابرة. اعتقد ان الرجل الذي يستطيع أن يكون وفياً ومخلصاً لإمرأة واحدة هو رجل نادر.» واضافت بحدة شديدة:« إذاً لا تلومني إذا اخترت أن أبقى بعيدة عن هذه الفوضى العاطفية!»

« من هو روجر؟»

قد أدركت شيلسيا من التعابير التي بدت على وجه كوين أنها حمقاء، ذلك لأنها سمحت له أن يتحكم بها ببراعة فائقة، جاعلاً إياها تتكلم عن نفسها أكثر بكثير مما كانت تنوي. فقالت برقة:« شخص كنت أعرفه لفترة. شخص غير مهم.»

فرد بسرعة مستفزاً إياها:« مهم كفاية ليؤثر في رأيك في الرجال.»

هزت شيلسيا كتفيها، محاولة أن تخفي انفعالها السريع وأجابت:« لقد وضعته ضمن تلك المجموعة فقط لأنه واحد من الرجال الذي يهتم فقط لأمر واحد.»

فقال بهدوء وهو يهز رأسه باستهزاء:« اللهو...» فهو لم يكن قادراً على اخفاء تعجبه، وكانت شيلسيا تلوي المنديل بيديها، لكنها هدأت حين سألها بتفهم، الأمر الذي لم تتوقعه:« أرغبت بالزواج منه؟»

لقد رغبت بذلك، لقد كان كل ماحلمت به لمدة اثني عشر

شهراً، لكنها لم تكن تنوي أن تعترف بذلك لكوين. كانت شيلسيا حينها في الثامنة عشرة، في أول سني دراستها الجامعية، وكل ما تعرفه هو أنها كانت مستعدة للحب. ذلك لأنها خلال طفولتها، كانت تفتقد الحب الطبيعي الذي يصدر عن حياة عائلية سعيدة مستقرة. لقد كان توقها لذلك بلا وعي، أن تحظى بالرعاية، وأن تحب وتحب في المقابل،وكان روجر معها في الكلية ذاتها، يكمل دراسة الكمبيوتر، وخلال لقائهما الثاني قال لها انه يحبها وهي، ببساطة تفكيرها، صدقته، متأكدة رغم جهلها أنها على عكس والدتها، قد التقت رجلاً يمكن الوثوق به.

وبدأت ترسم خططاً لحياتها المستقبلية والزوجية، وكيف أنهما سيعملان إلى أن يستطيعا الحصول على منزل، يضم الأطفال اللذين سينجبانهما، الأطفال الذين سيكبرون ويترعرعون في كنف السعادة والرعاية التي لم تحظ هي بهما أبداً. ورغم طلب روجر المتكرر أن تشاركه حياته، الا انها كانت تخبره أنها تريد أن يكون كل شيء في مستقبلهما مثالياً، وأن ذلك سيحدث بعد أن يتم عقد قرانهما. دون أن تدرك سبب استيائه لأنها لم تكن تشعر برغبة من هذا النوع.

لكن ذلك لم يمنعه من تكرار طلبه إلى أن حصل ذلك بعد ان نفد صبره في لقاء لن تنساه، وحاول ارغامها على فعل ذلك، ليتوقف فقط حين يدرك خوفها واشمئزازها. ليبتعد عنها نهائياً بعد ذلك، معترفاً لها بالحقيقة.

لقد قال لها انه يحبها لأنه ظن أن هذا ما ترغب بسماعه، ووافقها خلال حديثها عن الزواج وخطط حياتهما

المستقبلية لأن ذلك قد يجعلها تشاركه احلامه وأنه لم يكن ينوي الزواج منها أبداً.

« لقد أخبرتك، أنا لا أريد الزواج.» لكنها كانت تقول الحقيقة الآن، مستدركة الصمت الذي خيم عليهما وبدا لها طويلاً. ولأنها تعتقد أن الهجوم هي الوسيلة المثلى للدفاع كي تحمي الحواجز التي بنتها حولها لتحمي نفسها، قالت:«أنا أنوي الزواج إذا حظيت برجل أحبه، وربما ما هو أهم، ان أثق به. لكن بما ان هذا الاحتمال لا يزال بعيداً، فانني سعيدة وراضية بالاهتمام بعملي. لكن كونك أنت مقلع عن الزواج فإن ذلك لأمر مضحك.»

«لكنني لست كذلك.» مما جعلها تشعر بالغيرة خصوصاً عندما فكرت بكل تلك النساء اللواتي عرفهن. فذكرت نفسها بذلك منذرة من رد فعلها الذي قد يجعلها تقوم به.

وبما أن وقت القهوة قد حان، استرخى كوين على كرسيه وهو يشعر براحة كبيرة. وبسبب ضوء الشمعة الخافت، كان يصعب على شيلسيا أن تقرأ ما كتب في عينيه أو تتأكد من صحة قراءتها لتعابير وجهه. فهي لم تكن تعرف ما يفكر به إلى أن قال لها:« بعد توضيح كل الأمور، اعتقد أننا نمثل نموذجاً للشريكين المثاليين.» ثم راح ينظر إلى أظافر يدها المطلية بدقة وحول نظره بعد ذلك إلى عينيها وتابع:« كلانا يخاف من الارتباطات العاطفية الدائمة، ولكلينا أسبابه الوجيهة. كلانا يرغب بالآخر... يرغب حتى الألم...»

بدت في عينيه رغبة متقدة جعلتها تحبس أنفاسها وقال مقاطعاً إياها من اعتراضها:« حاولي ان تكوني صادقة حيال ما تشعرين، لا تجعلي أفكارك المشوشة... شعورك

بالخزي والاضطراب... يؤثر على قراراتك. وعندما تستطيعين ذلك، ياحبيبتي، عندئذ سنكون معاً. الأمر متعلق بالوقت فقط، إلى أن يرشدك صوابك أن علاقتنا أمر لا مفرمنه، فقد تقررت هذه العلاقة منذ اللحظة الأولى للقائنا.»

نهض وتابع:« أنا لن أؤكد لك شيئاً لأنني لا أعلم بالغيب، لكنني أتعهد لك... بأننا سنكون زوجين وحبيبين، ومهما طالت علاقتنا فإنني سأكون مخلصاً لك، ولك وحدك، لأنني وفي كل الأحوال، مرتبط سلفاً بعلاقتنا المستقبلية. وسأريك الالتزام الحقيقي. الآن...» ومد يده نحوهاوهو ينظر في عينيها، ورفض أن ينزلها وقال:« علي أن اوصلك إلى المنزل.»

الفصل الثامن

وهذا ما جرى بالفعل، لقد أوصلها كوين إلى المنزل، فقط. دون القيام بأي عمل آخر.

كان التوتر يسيطر على شيلسيا طوال المسافة التي قطعاها من المطعم إلى منزلها، ظناً منها انه سيلح على صعودها معه إلى شقته، هذا لايعني بالطبع ان عليها الموافقة، او أن يدخل معها إلى شقتها بالقوة.

ظل هذا التوتر ملازماً اياها وهما في المصعد لأنها كانت توبخ نفسها على الكلام الذي كان يجب ان تقوله له حين تقترح ان يكملا حديثهما في مكان آخر، ولم تقله.

ذلك لأنه كان واثقاً تمام الثقة انهما سيصبحان حبيبين، مما جعل الغضب يشتعل في داخلها لمجرد ان يخطر ذلك ببالها، وكان لزاماً عليها، من اجل هذا السبب، ان تفهمه ان علاقتهما لن تحصل.

وأحست بالخوف الشديد حين وصلا إلى باب شقتها لدرجة انها كانت ترتجف. أخذ مفتاح الشقة من يدها المرتجفة، وفتح الباب ثم تنحى جانباً لتدخل إلى الشقة، او هذا ماظنته، واستدارت لتقول له ان يغرب عن وجههاعندما اخفض رأسه ليتوجه بعد ذلك الى المصعد، تاركاً اياها مشدوهة من الصدمة.

قالت في نفسها بعصبية بينما كانت ترتدي قميص نومها القطني، انه قد خطط لذلك مسبقاً، ان يقوم باستمالتها في

المرة الأولى، وفي المرة الثانية التي يلتقيان بها يحقق أمنيته.

راحت توبخ نفسها على ما كانت ستفعله! ثم راحت تسرح شعرها بعصبية وهي تجول في انحاء المنزل متعجبة من الأسلوب الذي يستخدمه معها كوين والذي يستطيع بواسطته ان يقتحم داخلها بسهولة كمن يقطع الزبدة بسكين ساخنة، وانه كذلك قادر على التوصل إلى حقيقة ما تشعر به فهي كانت ترغب بالزواج منه إلى حد الألم...

رمت شيلسيا بالفرشاة إلى احدى زوايا الغرفة، وأوت إلى فراشها واطفأت الأضواء، ثم راحت تفكر وهي غاضبة من نفسها، لأنها في كل مرة تظن انها في طريقها إلى ابعاده عنها، يظهر ثانية ويثبت لها ان عاطفتها والتي تظن انها ميتة في داخلهالا تزال حية وتطلب تنفيذها. وما ان فكرت بالضغط الذي سيقوم به في المرة التالية للقائهما حتى شعرت بحرارة كبيرة في داخلها، وأنها متجمدة من الخوف في آن معاً.

ذلك لأن لقاءهما التالي حاصل لا محالة. وليس لديها ادنى شك في هذا. لكنها ستحاول تجنب هذا اللقاء، بالطبع ستفعل، لكن اذا ماعادت وفكرت في كوين فانها ستعرف انه سيغير رأيها بكل سهولة. إذ ان كل ما عليه فعله هو تهديدها ان سيذهب إلى مايلز روبرتز ويخبره حقيقة علاقتهما. والوقت الذي تبقى للادارة لاعلانها القرار الأخير في ما يخص ترقيتها لا يتجاوز أربعة أسابيع.

وقد كان عدم طلب كوين خلال هذه الأسابيع الأربعة امر مستبعد حصوله. فحضنت وسادتها بين يديها، وكانت على

وشك النوم حين رن جرس الهاتف لتتأكد من صحة ما كانت تشعر به، وإذا بصوته الأجش المثير يقول:« سنحضر حفلة خيرية مساء السبت، ارتدي شيئاً مميزاً وكوني جاهزة للذهاب في التاسعة.»

اجفلت شيلسيا لسماعها ذلك، وقالت في نفسها، يوم السبت. بعد يومين، لا تستطيع الانتظار!

سألها مداعباً:« أليس لديك أي من اعتراضاتك المعتادة؟»

كانت شيلسيا متأكدة من ان ابتسامته المثيرة كانت مرسومة على فمه! فردت بفظاظة:« ألديك اعتراض؟»

أجاب بصوت دافىء اثارها:« أنا سعيد لأنك بدأت تفهمين، ماذا سترتدين؟»

قالت وهي ترفع شعرها عن عينيها بيد مرتجفة:« وما شأنك في هذا؟»

«أريد فقط ان أتخيل مظهرك، لذلك اخبريني ماذا سترتدين يوم السبت.» وقد جعل ذلك شيلسيا مضطربة مما جعلها تفقد القليل من الذي تملكه من تماسك وتقول بحدة:« لا اعلم!» كانت تعني ان ما سترتديه امر لا يعنيه، ولكن غضبها عبر عن ذلك بطريقة خاطئة!

ومما زاد استياؤها قوله لها:« هذا أمر عائد لك، يا حبيبتي. وقبل أن تقطعي المكالمة، أود ان اقول لك انني سأكون خارج الشركة حتى السابعة من مساء يوم السبت، لذلك سأوكل شخصاً ليسلمك الخاتم عند الرابعة من بعد ظهر السبت.»

سألته بحدة:« اي خاتم؟» وقد كان وجهها لايزال متورداً بسبب سؤاله عما سترتدي.

« خاتم خطوبتنا، ماذا عساه اذن يكون؟ هناك...»

قالت مقاطعة اياه: «ليس هناك من ضرورة لذلك.» وشكرت نفسها على ردها هذا لأنه يمنح موقفها بعض القوة مرة ثانية.

قال بهدوء: « بل ضروري جداً، ذلك لأنه لابد وان يكون جميع من في الحفلة قد قرأوا اعلان خطوبتنا في الصحف، ويتوقعون ان يروا الأحجار الكريمة تلمع في اصبعك، اذاً ستضعينه من اجلي، وستبدين جميلة من اجلي، وستبتسمين من أجلي...» لقد كان صوته دافئاً حين أضاف: « تصبحين على خير، حبيبتي.» وانقطعت المكالمة.

وضعت السماعة في مكانها، ودفنت رأسها في الوسادة، وهي تقول في نفسها انها ليست حبيبته ولن تكون كذلك ابداً. لكن آه، لكم تمنت ان تكون كذلك!

ولسبب غير مفهوم، شعرت شيلسيا صباح اليوم التالي انها مكتئبة، الأمر الذي لم يكن من طبعها. وتأخرت عن عملها ثانية لأنها ورغم استيقاظها في الوقت المعتاد، الا انها ظلت مأخوذة في عالم غريب يحتوي على لاشيء سوى كلمات كوين لها، ابتسامته، وطريقة نظراته اليها، ما يجعله مميزاً.

بعد أن عادت من غرفة تصوير الاعلانات، حيث حصل بينها وبين المصورين مشادة كلامية حول المؤثرات الضوئية للمرحلة الأولى من تصوير اعلان لمستحضر لغسل الشعر، نظرت إلى الأوراق المكدسة على مكتبها بقرف.

غير أنها لم تكن معتادة على النظر إلى عملها على أنه عبء أو ان تشعر بنفور شديد منه. فقالت في نفسها متمنية صحة

ما تفكر به، انها ربما تشعر باحساس رهيب وخطير يفسر كسلها غير المعهود، ويمنحها عذراً مقبولاً كي لا تذهب إلى الحفلة.

بدأت بقراءة احد النصوص وحاولت تركيز تفكيرها فيه، لكن شرود ذهنها لم يساعدها على ذلك، فعقدت حاجبيها وهي تحاول ان تعرف لماذا لم يقم كوين بابتزازها. اذ أنه ابتزها للقيام بكل ماهو غير ذلك! ان تتناول العشاء معه بعد حفلة عرض المجوهرات، ومن ثم تناول الغداء، وبعد ذلك الذهاب إلى مونك نورتن دون ذكر ماحصل أخيراً.

لكن هل صدقت هي ولو للحظة انه ينفذ تهديداته؟

تورد وجهها لشدة غضبها، وابعدت الأوراق من أمامها، ودفنت رأسها بين يديها. ثم قالت في نفسها، لا، بالطبع لم تصدق يوماً انه قد يفعل ذلك. فهو لم يكن من ذلك النوع من الأشخاص الذين يدمرون مستقبل الآخرين بسبب الثأر لكبريائهم.

لقد كانت متأكدة من ذلك في داخلها منذ البداية وها هي الآن تجبر نفسها لتكون صادقة مع نفسها كما يجب وتعترف بذلك. واعترافها بذلك ماذا يعني؟ ايعني انه كان يخدعها وبالرغم من كل اعتراضاتها وكانت راضية بما كان يفعله، متظاهرة على انها الضحية طوال الوقت وهي تعرف انها ليست كذلك.

ذلك يعني انها جبانة، عاطفياً واخلاقياً. انها حمقاء، تبلغ من العمر السادسة والعشرين وتخاف من مواجهة الامور والتي تتظاهر انها مجبرة على تنفيذها!

لم يجبرها كوين على القيام بأي شيء لقد ادى بها إلى

القيام ببعض الأعمال، لكنه لم يجبرها ابداً. والأمانة الشديدة تجبرها على الاعتراف انه اثارها منذ ان التقته لأول مرة في حوض السباحةفي غرفة الرياضة في مبنى شقتها، ولدى رؤيتها اياه في حفلة عرض المجوهرات أوحى لها ان تطلب منه التظاهر بأنه خطيبها.

وقد اخبرها قلبها انها اذا رفضت تنفيذ اي من اوامره، لكان رسم تلك الابتسامة اللامبالية تلك وجرب طريقة اخرى! ما كان ابداً ليدمر مستقبلها، حياتها كلها، لكنها رفضت الاستماع الى ما كان يقوله لها قلبها، مفضلة، رغم جبنها، ان تتظاهر انه يجبرها على القيام بما كانت هي متمنية حصوله!

تأوهت شيلسيا بألم ومن خلفها، قالت موللي:« ها أنت بخير؟»

لقد كانت شيلسيابألم ومن خلفها، قالت موللي:« هل أنت بخير؟»

لقد كانت شيلسيا غارقة في افكارها المؤلمة لدرجة انها لم تسمع صوت الباب، وابتسمت ابتسامة واهية لسكرتيرتها وقالت مؤكدة:« أجل، أنا بخير. شكراً.» فهي لم يسبق لها أن مرت بمثل هذه الحالة!كل ما يعتريها هو حالة حادة ومؤلمة من الصدق!

قالت موللي بنبرة مشفقة:« أنت قلقة بشأن المقابلة، مسكينة!» ثم وضعت مجموعة من الاوراق التي ينقصها توقيع شيلسيا امامها وقالت:« لايجب أن تكوني كذلك، سيكون من الحماقة ان يهدروا الوقت والمجهود في تنفيذ الاعلانات للغرباء. لقد توليت ادارة هذ القسم وحدك

لأشهر عديدة وأحرزت نجاحاً بارزاً، والجميع يعرف ذلك. حتى السيد ليونارد سيخرج من ظلمة عصره الفيكتوري ويدرك النور تدريجياً! لذلك، لا تقلقي. هل احضر لك فنجاناً من الشاي؟»

أطلقت شيلسيا تنهيدة وقالت:« آه، بالطبع أريد.» لقد كان عليها بالفعل التماسك، لقد نسيت تماماً الاجتماع التمهيدي العام مع السيد ليونارد والمدراء بعد ظهر هذا اليوم! ولو لم تذكرها موللي لكانت بقيت جالسة في مكانها تتعذب إلى ان يخرجها عمال التنظيف ليلاً!

بسرعة، قربت الأوراق منها وقامت بمجهود كبير لانهاء بعض من عملها، لكن لسبب ما لم يعد يبدو لها عملها الذي كانت تعيش حياتها من اجله مهما ابداً.

• • •

« شيلسيا؟ انه أنا، جواني.»

كانت شيلسيا مستلقية على الأريكة وهي تتحدث إلى شقيقتها ولسبب ما كانت خائفة من ان يكون المتكلم هو كوين، ليعلمها انه لن يتمكن من العودة باكراً ليذهبا الى حفلة الليلة. خائفة؟

« هل اتصلت بك والدتي؟»

سألت شيلسيا بسرعة:« هل حصل لها اي مكروه؟»

« لا أبداً. لقد اتصلت بي منذ اسبوعين واخبرتني انها وفيتو سعيدان، أنا سعيدة جداً لأجلها!» لقد بدت جواني مرتاحة جداً، ففي آخر مرة تكلمت فيها شيلسيا معها كانت بالكاد تستطيع الكلام من كثرة بكائها. فقد تم طلاقها وهي تشعر باستياء شديد، وستذهب لقضاء بضعة اسابيع في فرنسا مع

قريبة لهما لم تلتقيا بها اكثر من مرتين، محاولة ان تستعيد توازنها الداخلي. وقد لاحظت شيلسيا ان جواني استطاعت فعل ذلك. تابعت جواني:« بعد كل ماعانته مع والدي، وكل ما فعلته من اجلنا فانها تستحق قليلاً من السعادة، اذ لطالما ارادته هو الاستقرار.»

ولم تستطع شيلسيا منع نفسها من قول:« لقد كانت مستقرة معنا، في ستيبني.» فقد كانت سعيدة لأجل والدتها، بالطبع كانت سعيدة، لكنها مازالت متأثرة للطريقة التي تركتهما فيها.

« آه، لكن الأمر ليس ذاته، أليس كذلك؟ أنا اعرف سبب زواجها من قبل، لقد فعلت ذلك لأجلنا. فليس كل الرجال يتقبلون الزواج من امرأة لديها أولاد، خصوصاً اذا كان هؤلاء الأولاد فتيات مراهقات! لقد اخفناهم! وهي لم تتركنا الا حين اصبحنا راشدتين، كنت انا قد حصلت على وظيفة وأنت على وشك انهاء دراستك الجامعية وعلى الطريق ان تصبحي فتاة مستقلة عملياً. ولم تطلب ولا حتى قرشاً واحداً من ثمن المنزل ابداً.»

« أنت محقة تماماً.» لقد ادركت شيلسيا ذلك مؤخراً، وقد كان كل ما قالته شقيقتها منطقياً، فاذا بالدموع تترقرق في عينيها بينما كانت تقول:« اتمنى ان تتصل بي، حتى يتسنى لي ان اتمنى لها كل السعادة التي في العالم.»

ضحكت جواني وقالت:« بالطبع ستتصل بك، ايتها البلهاء! لقد حاولت الاتصال بك لكنها لم تحظ برد، لابد وانك كنت خارج المنزل، او قطع عنك خط الهاتف لأنك لم تدفعي المستحقات! على أية حال...» وتوقفت لالتقاط انفاسها ومن

ثم تابعت:« لدي المزيد من الأخبار، الأخبار الجديدة، سنرجع أنا وطوم لبعضنا ثانية.»

« جواني، اتظنين ان ذلك عملاً حكيماً؟» احست شيلسيا بحدة صوتها وارتعشت، لكن بعد كل ماعانته شقيقتها...

« ما علاقة الحكمة بالحب؟» أرادت جواني ان تعرف ثم أضافت:« عندما تم الطلاق، كان طوم تعيساً تماماًكما كنت انا. لقد بدا ذلك وكأنه نهاية العالم، بالنسبة لكلينا، وهذا يدل على شيء. لقد جاء إلى فرنسا، وقررنا ان نحاول ثانية. المسألة هي مسألة الثقة بقوة الحب، ان تخاطري وتثقي تماماً.»

بقيت شيلسيا لوقت طويل بعد ان انهت حديثها مع جواني شاردة الذهن، وتفكر بكوين، لقد حدثت جواني عن قوة الحب، وعن الثقة، ان يربط انسان سعادته المستقبلية بانسان واحد. لقد جعلها تشعر بالخوف لأن ذلك قد بدا لها وكأنه باب مستقبلهما قد فتح، ودخل كوين اليه، وسيبقى معها بقية عمرها، حباً ضائعاً، ضائع لكنه باق إلى الأبد في قلبها، غير ملموس، وهمياً، او ليس لها.

راحت تسأل نفسها، لماذا استسلمت دون مقاومة حقيقية؟ وان قوله لها انه سيخبر روبرتز الحقيقة كان مجرد دعابة، فهو لم يكن ليورطها في موقف كهذا بلا سبب من اجل الشكليات؟ أجل بالطبع كانت كذلك، هل ارادته، حتى حينها، ان يسيطر عليها؟ هل هي فعلاً بدأت تغرم به؟

نهضت من مكانها، فقد حان الوقت كي تستحم، وتجمل نفسها من أجله، وتلبس خاتمه.

لقد امضت طيلة الصباح تبحث عن الرداء المناسب، وها هو

الآن ملقى على السرير، انه فستان حرير بنفسجي اللون، تزين كتفيه و صدره حبات من اللؤلؤ كلفت شيلسيا الكثير من النقود، لكنها سترتديه من اجل كوين، وتبدو جميلة من أجله، لأنها فعلت الذي لم تتوقع فعله، ووقعت في الحب إلى ما لا نهاية.

لقد تم ايصال الخاتم اليها تماماً مثلما قال كوين، بواسطة احد حراس الأمن، ولابد له ان يكون يحتوي على أكبر و أجمل حجرة الماس رأتها ابداً. ستضعه في اصبعها من أجله، ليس لأن شكله وهو يلمع في اصبعها، قد يصعق الجميع، لكن لأنه، ولبضع ساعات رائعة، ستتظاهر بأنه يعني لها شيئاً فعلاً.

وبالفعل، حبها له، واعترافها انها تحبه بروحها، بعقلها، يعني انها ستذهب إليه، تبقى معه، تكون حبيبته طيلة الفترة التي يريدها. لكن هل كانت شجاعة بما فيه الكفاية كي تواجه الألم والوحدة عندما ينتهي كل شيء؟ فهو لم يقم بأي وعود، سوى ان يبقى مخلصاً لها مادامت علاقتهما قائمة.

هل يمكن أن يكون ذلك كافياً؟ وبعد معرفته، وحبه، هل يمكن ان تعود كما كانت من قبل مرة ثانية؟

لم تعرف الاجابة عن هذا السؤال. ببساطة، لم تعرف. لقد كانت الموسيقى هادئة وجميلة، تتغلغل إلى أعماقها، كانت شيلسيا تشعر وهو يرمقها بنظراته انها في حلم، فقد كانت ترى في عينيه ما لم تلحظه ابداً من قبل، كانت ترى الحب والدفء، او ربما كان ذلك موجوداً دائماً وهي لم تره، بل فضلت أن تبقى عمياء.

لكنها تستطيع ان ترى الآن بوضوح، فهي تحبه وتعرف في اعماق اعماقها انه مهما طلب منها، فانها ستمنحه اياه، فهي

لاتستطيع مقاومته بعد الآن، والليلة، لاحقاً، ستخبره بذلك.

«متى تظنين اننا نستطيع ان نبتعد عن هذا الصخب؟» لقد اراد كوين ان يعرف وأخذ ينظر إلى شعرها الحريري الأسود الطويل الذي تركته الليلة منسدلاً على كتفيها.

واقترب منها، مما جعلها تحبس انفاسها، لكنها استطاعت أن تقول:« دون ان نتذوق الطعام؟ يبدو شهياً جداً، وأنا جائعة.»

« وأنا كذلك، يا حبيبتي، وأنا كذلك.» وقد افهمها صوته المثير أن الطعام، ومهما كان شهياً، هو آخر ما كان يفكر به.

لقد بذلت شيلسيا ما في وسعها كي تحافظ على رباطة جأشها، لكن حاجتها له كانت تضعفها. وما أن وقفت إلى جانبه، حتى أطلق كوين تنهيدة فيها شيء من السخرية، وقال:« مهما قلت، ياصغيرتي الشرهة العزيزة، أنا طوع اوامرك. دائماً.»

تمنت شيلسيا وهي تتنهد لو يكون ذلك صحيحاً بينما كانا يقتربان من غرفة الطعام الأنيقة، وقال:« يمكنك أكل القليل من اي صنف تشتهين، فقط. لقد حضرت عشاء حميماً لشخصين في مكان ما لاحقاً.» واجفلت حين امسك يدها وقال:« لقد رأى الناس علاقة امتلاكي لك في اصبعك، اذاً، وبما ان المهمة انتهت، اريد الزواج منك.»

نظرت اليه بسرعة، غير قادرة على اخفاء مشاعرها، فنظر في عينيها الزرقاوتين وقال بهدوء:« لن يكون هناك ضغط، لقد وعدتك بذلك، استطيع الانتظار، ياحبيبتي.»

لقد كانت نظراته واضحة، واثقة وتفهمه لموقفها هدأت من توترها لأن شكوكها المؤقتة ليس لها أية علاقة بخوفها من

الضغط، واستطاعت ان تقول له:« عذراً، علي التوجه الى حجرة الزينة، لن أتأخر.»

نظر كوين في عينيها، وقال:« لا تتأخري.»

مشت بعيداً وقلبها يخفق بشدة، فهي تحتاج الى بضع دقائق لوحدها. فقط بضع دقائق لأن الليلة حتى الآن كانت رائعة. وقد ربطت نفسها به في عقلها، عاطفياً وروحياً، طيلة الفترة التي سيبقيان معاً، وبدأت ترى علاقتهما على انها متينة وحقيقية، اساس لشيء اقوى ويدوم اطول.

لكن تعليقه حول الناس الذين رأوا خاتم خطوبتهما في يدها آذاها اكثر مما كانت تتصور، فهو يذكرها على ان لا شيء كان كما يبدو.

لقد ظهرا الليلة كخطيبين امام احد أهم واشهر المشرفين على الأعمال الخيرية، رجال اعمال، وزراء، خلاصة المجتمع الانكليزي بالاضافة إلى النبلاء وشخصين من العائلة المالكة. وقد قاما بكل ذلك لابعاد الحبيبة البائسة ساندي نهائياً عن حياة كوين.

ذكرت شيلسيا نفسها بقسوة، قد يظهرها كوين قبل ان تدخل ثانية إلى قاعة الاحتفال، وهي تسيطر تماماً على عواطفها، بأنه لولا قساوة كوين، لكان انساناً مثالياً. واستطاعت اخيراً ان تواجه الحقيقة والشكر له، قادرة على تقبل الحقيقة التي تقول انه ما من انسان كامل. ابداً.

ذلك لأن لكل انسان اطباع خاصة به يجب تفهمها وتعايشها، وقد كانت ناضجة كفاية لترى هذا لأنها، خلال وجودها معه، سيكون لها، لها وحدها، لها لفترة من الحب قد تكون قصيرة، او ربما لو كانت الظروف مؤاتية، قد تكون

ابدية. لقد كانت، وللمرة الأولى منذ خيانة روجر شجاعة كفاية لتثق بقوة الحب. حبها لكوين.

لكن لايمكن لأحد معرفة ما يخبئه المستقبل، وعليها ان تتحلى بالشجاعة لتواجه حقيقة انه ربما، يوماً ما، سيحاول التخلص منها، وعندما يحصل ذلك، سترحل محتفظة بكرامتها، تحمل معها ذكرياتها، لتستمع بها في السنين الخوالي.

فهي لن تجبره ابداً، مثل ساندي البائسة، على القيام بخطط حقيرة ليفهمها انه لم يعد برغب بها بعد الآن.

ابعدت شيلسيا مسحة الحزن تلك عن تفكيرها، ودخلت ثانية عبر الباب المزدوج إلى قاعة الاحتفال، وشفتيها ترسمان ابتسامة خفيفة عندما تذكرت كيف اساء فهم لحظة صمتها على انه خوف من اي ضغط قد يسببه لها. الليلة، وخلال العشاء الحميم الذي تحدث عنه، ستكون صادقة تماماً. ستخبره انها تحبه، وانها تريد ان تكون زوجته دون اي شروط باستثناء الاخلاص الذي وعدها به.

توجهت نحو غرفة الطعام، متسللة بين جموع أنيقة وجميلة من الناس وهي تقول في نفسها انه لابد وان يكون كوين بانتظارها، ونفاد صبره باد على وجهه الوسيم، وهو يحمل صحناً فيه بعض من اصناف الطعام الموجود، بيضة وقطعة صغيرة من الخبز المحمص مدهونة بالكافيار! فقد كان واضحاً حين قال انه لا يستطيع الانتظار حالما تتذوق جميع الأصناف الموجودة!

ارتسمت ابتسامة عريضة على وجهها الآن، وابعدت شعرها إلى الوراء بعيداً عن وجهها المتورد، وأخذت تفكر

بالطريقة المثلى للوصول إلى كوين عبر تلك الجموع الغفيرة. أتمر من حولهم؟ ام بينهم؟

بدأت بالمرور من حولهم، لترى عجوزاً مهيبة وحولها مجموعة من زميلاتها النحيلات الثرثارات، فتمتمت شيلسيا معتذرة وتابعت حركتها.

لكن قبل ان تقترب منهن كثيراً، او تنطق بأية كلمة، سمعت العجوز تقول لرفيقتها:« لقد حان الوقت كي يعرف رايدر الحقيقة. عليه أن يعرف انها تريد منه شيئاً واحداً. فتاة وقحة! هاهي تحضر متأخرة، بهيأتها المعتادة، لتجعل نفسها محط أنظار الجميع، واياه. المشكلة هي ان ساندي تعرف كيف تجعله طوع اشارة من اصبعها، وهو لايستطيع مقاومتها، فقط انظروا اليها الآن!»

استدارت الرؤوس، ورأس شيلسيا أيضاً. ذلك لأن مجرد سماعها لذلك الاسم، ساندي، جعلها تجفل. وقد شحب وجهها، وتمنت بيأس ان يكون رايدر الذي يحكى عنه، هو شخص آخر، وليس كوين حبيبها أبداً.

لكن كان من الصعب الخلط بينه وبين شخص آخر. فقد كانت القاعة تعج بالناس وكأنهم يصطفون في طابور وهو يقف في المقدمة بجاذبيته المعتادة.

والفتاة التي كانت بصحبته كانت أبرز من أن تضيع بين الجموع، ايضاً فهي صهباء، شعرها منسدل على كتفيها وهي تبدو جميلة جداً بفستانها الأحمر، يداها موضوعتان على كتفيه، وتنظر في وجهه مبتسمة.

قالت شيلسيا في نفسها انه يبدو سعيداً، بل في الواقع يتمتع بصحبتها، فها هو يضمها بين ذراعيه، والابتسامة تتراقص

في عينيه وهو يحدق بتلك الصهباء المثيرة. وحاولت ان تحارب شعورها بالغيرة القاتلة التي كانت تشتعل في داخلها.

استدارت شيلسيا وأطلقت العنان لقدميها ليخرجاها من هذا المكان، دون ان تعرف ما اذا كانت ستتحمل ما حصل بلا اكتراث.

فهو لم يقل لها انه مازال يحب ساندي. مسكين كوين، اذ ان مقاييسه ليؤكد ابتعادها عن حياته كانت مبنية على اساس انها لا تقاوم. لا تقاوم ابداً، لابد وانه قد وجد ان الزواج سيقيده، ومحاولاته غير المجدية لابعادها عنه كانت بمثابة الأمر الأخير لحياة العزوبية الغالية التي يعيشها.

من الواضح ان ساندي لن تتركه بسلام، حتى ان تلك العجوز كانت تعرف ان كوين لا يستطيع مقاومة ساندي. ولم تكن هذه الأخيرة لتجعل امراً بسيطاً مثل الخطوبة يحيدها عن مبتغاها، فهي ستحصل عليه في النهاية.

الفصل التاسع

فتحت شيلسيا الباب بعد قرع شديد، لتجد كوين يكاد ينفجر من شدة الغضب، ثم يصرخ قائلاً: «لا تجرؤي أبداً على تركي هكذا دون سابق انذار مرة ثانية! لو لم يتذكر موظف الاستقبال انك طلبت سيارة اجرة، لكنت كلفت شرطة البلد كلها للبحث عنك الآن!»

«من الأفضل أن تدخل.» وتنحت شيلسيا عن الباب ليدخل كوين. لقد كانت ترتجف في داخلها، لكنها لم تكن تنوي أن تجعله يرى ذلك.

وبعد أن أصبحا في غرفة الجلوس، شعرت شيلسيا بشيء ما في داخلها يأمرها بأن تقفل الباب، وترفع سماعة الهاتف ثم تتقوقع في سريرها وتفكر في مشكلتها. لكن معرفتها لكوين، وحبها له علماها أن تواجه الحقيقة، مهما كانت قاسية والآن عليها أن تطبق ذلك عملياً.

مواجهة كوين الآن هي أصعب ما ستقوم به في حياتها كلها. فقد عاد قبل الوقت الذي توقعت فيه عودته بكثير، بعد التفكير بما جرى. لقد كان منشغلاً بحبيبته السابقة لدرجة أنها لم تتوقع أن يلاحظ غيابها لبضع ساعات. وهو لم يمنحها الوقت لتفكر في ما ستقوله له إذ ان مواجهتها الحقيقة وحدها كان أمراً يختلف تماماً عن اطلاعه عليها.

عاد وقال باصرار وبنبرة حادة: «ماذا دهاك؟ هل يمكنك أن تتخيلي مدى قلقي عندما اختفيت عن وجه الأرض فجأة؟»

هزت رأسها لا شعورياً وقالت: «قلقاً؟» فهي لم تكن تصدق هذا. لأن القلق يتضمن درجة من الاهتمام لم تشعر بها ولم تكن موجودة في ذلك الموقف. كل ما هنالك أنها جرحت كبرياءه عندما غادرت الحفلة. ليس أكثر.

وماذا يساوي جرح الكبرياء إذا ما قابله بألم تحطيم الفؤاد؟

«أجل، قلقاً، ألا تشعرين؟!»

لقد كان الغضب الشديد باد عليه، فقد بدا وكأنه يود لويضربها إلى أن تتفتت إلى أجزاء صغيرة، وقد كانت تشعر شيلسيا بألم شديد في داخلها وكأنه فعل ذلك. وهي تدرك أنها لن تتعافى إلا إذا أحبها، لدرجة، أن يفقدها صوابها.

لكن لايجب أن يحدث ذلك ابداً. ليس الآن وليس أبداً. فهي لو كانت تحبه لكانت ذهبت إليه بكل سرور، وتمتعت بوقتها معه. لكنها لا تقبل أن تكون بديلة لساندي، ولن تقبل أن يستخدمها كوين كدرع يحميه من اعجاب الأخريات القاتل. إذ ان نظرة واحدة اليهما أخبرتها ذلك، ومهما حاول أن ينفي أو يقاوم ذلك، لقد كانت ساندي في دمه، وسيذهب إلى حيث تطلب. وقد أدركت شيلسيا انها لا تستطيع أن تقضي حياتها بهذا الشكل، أن تعيش حالة ترقب دائمة، وهي تتساءل متى ستعود تلك الصهباء المثيرة إلى حياته ثانية، وتختطفه منها.

قال بصوت هادىء الآن، مسيطراً على أعصابه تماماً: «أليس لديك ما تقولينه؟» ووضع يديه في جيبي بنطاله الأسود الأنيق.

«أنا آسفة.» وعضت شيلسيا على شفتها السفلى إلى أن سال

الدم، فهي لم يسبق لها أن رأته غاضباً إلى هذا الحد، ولاحتى حين رحل عن مونك نورتن بعدما رفضت الزواج منه.

« هل هذا كل شيء؟» ورمقها بنظرة ازدراء، فابتعدت عنه متمنية لو انها تستطيع طرده من حياتها. لقد شعرت أنها تريد البكاء، حزينة على ما أصاب قلبها، وعلى ما خسرته.

واعتراها الغضب بعد ذلك، لكنها راحت تحلل الموقف. لقد نقلها من حياتها اللاعاطفية الهادئة، واقنعها أنه، بالنسبة اليها، قد يكون الحب كافياً، وأنها مهما كانت أخطاؤه، وعدم رغبته في علاقات طويلة الأمد، اغرمت به إلى حد تجاوز إلى درجة كبيرة الحدود التي رسمتها.

لقد كان هو من وضع عبء الحقيقة على كتفيها، وهي من كان عليها أن تتحمله. لقد كانت تنوي أن تمضي حياتها برفقته إلى آخر العمر، لأنها صدقته حين وعدها بالاخلاص. لكن رؤيتها للطريقة التي استجاب بها لتلك المرأة حين كان يحاول بيأس ابعادها عنه فتحت عينيها على حقيقة أخرى.

« آسفة!»

رمقها بنظرات جعلت قلبها يخفق بسرعة، واقترب منها قليلاً. أدركت نيته وكأنه أعلنها بصوت عال، فقالت بصوت أجش:« لا تفعل!» فارتفع أحد حاجبيه السوداوين بخبث، واقترب منها أكثر وأكثر.

أخذت تتراجع وهي ترتجف إلى أن اصطدمت بطاولة صغيرة، ولم تعرف ما إذا كانت قد وقعت أم لا.

كانت ترتجف بشدة، محاولة أن تسيطر على رغبتها كي لا تستجيب له.

لقد تغلب عليها، وذلك بواسطة جاذبيته التي يستطيع اظهارها حين يشاء. فراح ينظر إليها وقال:« أنت ترغبين بالاقتران بي بقدر ما أرغب أنا.» ثم نظر إليها ثانية ولكن برفق وكأنه أسرها بما هو أكبر من القوة، وأضاف:« لا تهربي مني ثانية أبداً، يا حبيبتي. إن ما بيننا أجمل من أن نضيعه.»

وبما ان لاحول لها ولاقوة، فقد صدقته. وكيف لا تفعل وكل ذرة من كيانها ترتجف من حبها له، حاجتها إليه، حاجتها التي تجاوزت كل فكرة منطقية تحمي بها نفسها. لقد كانت تائهة، وهو يعرف ذلك، فقال لها:«انت لي، ولست بحاجة لأن تقاومي ذلك بعد الآن.» حدقت به وكأنها تقول له انه يعبر عما في داخلها.

ربما، ودون وعي، كانت تبحث عن رجل مثله طيلة حياتها. تبحث عن الحب، عن عاطفة تجعل كل ماهو غير ذلك ضروري، دون أن تصدق أنها قد تجد ذلك أبداً. لتختفي كل تلك الأفكار، حين يجعلها تغرق في دوامة من الأحاسيس من خلفه. فهي تحبه لدرجة تؤلمها، ذلك الألم الذي لن تتعافى منه إلا بوجود كوين. وأخذ ينظر إليها ثم قال:« أنت رائعة الجمال.»

لمع حجر الماس الذي في خاتمها، وفجأة، شعرت وكأن هذا الحجر هو قطعة من الثلج، تعكس حقيقة علاقتهما كما يراها كوين، وتذكرها بوضوح مؤلم بالطريقة التي يستخدمها بها. فتوقفت عن مبادلته الحديث، وكأنها تلقت طعنة في قلبها.

فهي بالنسبة إلى كوين مجرد امرأة يستخدمها كدرع

ضد الخطر الذي يشكله وجود ساندي. الخطر الذي ربما يجعله رغماً عنه، يجد تلك الصهباء الجميلة لا تقاوم لدرجة تجعله يتزوجها، الخطر الذي قد يجعله يقضي طيلة حياته يتساءل في ما إذا كانت قد تزوجت منه من أجل الحصول على ماله.

وحقيقة أنه وجدها، هي شيلسيا، مثيرة ما فيه الكفاية كي يحاول استمالتها، هي في رأيه بمثابة ربح كبير. لكن هذا لم يكن كاف بالنسبة إليها، ولن يكون كذلك أبداً. لقد كانت على استعداد لتحارب من أجل حبه، من أجل الأمل على أن يتطور ما بينهما الى عاطفة أقوى وأعمق، وتدوم أطول من أجله.

قالت له بصوت متعب، وقلبها يعصره الاسى:« لا أستطيع ياكوين. أعرف ما تريد لكن هذا غير كاف بالنسبة لي. إذ انه بالنسبة لي إما أن يكون كل شيء أولا شيء.»

غير أن الاخلاص والوفاء طيلة الفترة التي ستستمر فيها علاقتهما هما كل ما يحق أن تطلبه. لكنها لا تستطيع أن تتأكد من ديمومتهما. لأنه كل ما كان على ساندي فعله هو أن تظهر أمامه حتى يأسره جاذبيتها، ومن خلال التعليقات التي سمعتها، أدركت أن الجميع يعرف أنه لا يستطيع مقاومتها.

وخطة الخطوبة المزعومة التي رسمها كي تحميه لم تكن حماية له على الاطلاق. وهو أدرك ذلك وكما يجب، كان يقاوم ما يعتقده صواباً. لكن شيلسيا لم تكن لترضى أن تكون سلاحه. فهي لديها من الكبرياء واحترام الذات ما لا يسمح لها بأن تستخدم بهذه الطريقة.

وللحظات طويلة، راح يتأمل وجهها الشاحب، ثم قال بنبرة

هادئة مذهولة، وكأن كلامها الصريح، وانسحابها الحاسم كانا أمرين بدأ باستيعابهما مؤخراً:« أهذا قرارك الأخير. أنت تنوين أن تنهي ما بيننا... ما يمكن أن نقوم به... معاً، وكل ذلك من أجل مبدأ بال. أنت لست بأفضل من الأخريات تشجعين الطرف الآخر على المبادرة ثم تتراجعين.»

ثم وقف بحركة عصبية، وأخذ سترته وقال:« أعرف كيف يعمل عقل المرأة... تفقد الرجل صوابه ومن ثم تتوقف عن ذلك فجأة. آسف لأنني خيبت أملك، يا عزيزتي، لكنني لن اتوسلك كي تحددي هذا اليوم.» رمقها بنظرة أسى طويلة وأخيرة قبل أن يتوجه نحو الباب، ثم استدار نحوها وأخذ ينظر إليها بصمت إلى أن جعل شيلسيا تشعر وكأنها ستصرخ بشكل هستيري.

ثم قال لها بأسى، والغضب ينضح من وجهه، مما جعلها تشعر أنه مستحيل أن يكون هناك في كل الدنيا جاذبية كالتي يتمتع بها:« إذا كنت تخافين من أن تثقي بأحد، فانك تخافين من العيش. والجبن يجعلك شريكة مملة ياعزيزتي. فكري بالأمر.»

فكرت في الأمر. فكرت قليلاً بينما كانت مستلقية في الظلام، جافة المآقي. فهي لم تكن تنوي البكاء، لأن ماحصل كان مخرجاً من ورطتها. فلو سمحت له بالزواج منها، لكانت ضاعت إلى الأبد. وكانت وافقت على العيش معه وعاشت مع الحب والأمل. وأملها في أن يحبها بالمقابل، يحبها لدرجة تجعل علاقتهما أبدية.

لكن لم يكن هناك أمل. فما قد سمعته ورأته بأم عينها أقنعها بذلك، وكان الحب ليتحول إلى ألم، والألم إلى أسى...

إذاً لا، لم تكن تنوي البكاء...

شعرت شيلسيا أن الصباح قد استغرق عشر سنوات كي يأتي، واستقبلت اليوم الجديد بحماس كالمعتاد، بل بالكثير من القرارات. بطريقة أو بأخرى قررت أن تحاول العودة إلى طبيعتها التي كانت عليها، واثقة من نفسها، من القرار الذي اتخذته لبقية حياتها، على استعداد لأن تطور عملها بكل ما ملكت من قوة وارادة. وستحتفظ بعواطفها لعملها. فقد فعلت ذلك من قبل وتستطيع أن تفعله ثانية.

حياتها مع كوين انتهت. الحلم انتهى. أو على وشك أن ينتهي.

نظرت إلى نفسها في المرآة، لتتأكد من حسن مظهرها قبل أن تتوجه إلى الوكالة، واطمأنت. فقد كانت ترتدي بذة رمادرية مقلمة وبلوزة زرقاء ناعمة. وشعرها الأسود مرفوع إلى الخلف، أما زينتها فقد كانت أكثر من العادة بقليل... للضرورة، وذلك كي تخفي آثار الارهاق والقلق حول عينيها.

كان عليها القيام بأمر واحد بعد، قبل أن ينتهي هذا الفصل الحزين من حياتها. أن تعيد له الخاتم.

قالت في نفسها بانزعاج بينما كان المصعد في طريقه صعوداً إلى شقة كوين أنه كان عليها أن تفعل ذلك ليلة أمس، بالطبع، وبذلك لا تكون مضطرة لمواجهته ثانية. لكن ذلك لم يخطر في بالها، لأن عقلها كان منشغلاً بحقيقة محاولات كوين التي يرثى لها لمقاومة مالا يقاوم.

ومجرد نعت أي أمر يخص كوين على أنه يرثى له جعلها تفكر بأمر آخر. فوقفت في وسط الردهة المؤدية إلى شقة كوين، وعلامات القلق تتراقص في عينيها، وأفكار مشوشة

تدور في خاطرها. وعندما استطاعت أخيراً أن تستوعب بعضاً مما كانت تفكر به، أخذت نفساً عميقاً وعدلت وقفتها.

لقد كان على وشك أن يخسر حربه في ابعاد الصهباء عنه وربما كانت، بحبها له واهتمامها لأمره استطاعت أن تساعده. هذا لايعني أن تكون حبيبته، بالطبع فقد كان هناك العديد من الأمور لتواجهها.

لكنها تستطيع بالطبع التكلم إليه بجدية. تستطيع أن تخبره أنها تعرف الحقيقة... أنه كان ينوي أن يبذل كل ما في وسعه لإبعاد المرأة التي قررت أن تكون جزءاً من حياته خارج هذا الموضوع. وتستطيع كذلك أن تفهمه أنه إذا كان يجد مقاومتها أمر صعب، لربما عليه إذاً أن يستسلم ويعترف انه يحتاجها إلى الأبد.

سيكون ذلك أصعب أمر تضطر إلى فعله، لقد أدركت ذلك حين بدأت الدموع التي كبتتها ليلة أمس، تترقرق في عينيها. لكن لأنها تحبه ستفعل ذلك. وهي قطعت عهداً على نفسها أن تفهمه أنها لم تتراجع ليلة أمس لأنها تخطط لأن تجعله يرغب بها، هي فقط وبإخلاص.

قرعت شيلسيا الجرس قبل أن تخور قواها نهائياً، وتساءلت عن ذلك الكم من الأحاسيس التي أوجدها في داخلها لدرجة لم تتوقعها، وكيف أن حبها له جعلها تريد مساعدته، جعلها تتجرد من أنانيتها.

لكنها قالت في نفسها ان ذلك لا يجعلها تستحق الحصول على ميدالية، وحاولت أن تظهر كل ما لديها من رباطة جأش وهي بانتظاره كي يفتح الباب.

رغم كل شيء، لم تكن شيلسيا تضحي بأي شيء، أليس

كذلك؟ لم يكن هناك أبداً أي أمل حقيقي لها. صحيح، قد شغل عقله عن التفكير بساندي لفترة. لكن الأمر لم يحصل كما توقع، إذ أنه في اللحظة التي ظهرت فيها تلك الصهباء في الحفلة ليلة أمس، نسي كل شيء وانشغل بها. فهو لم يكن قادراً على مساعدة نفسه.

وما أن بدأ كوين بفتح الباب حتى بدأ قلب شيلسيا يخفق بقوة، والجرس الذي كانت تضغط عليه براحة يدها انعكس إلى داخلها بطريقة مؤلمة. ذلك لأنه من الصعب عليها أن تخفي مشاعرها، أن تقنعه بامرأة أخرى بينما هي تريده لنفسها بقوة.

لكن لم يفتح الباب من كانت تتوقعه، فإذا بكل الأفكار تختفي من عقلها، وتنحبس أنفاسها لأنها لم تكن ترى كوين أمامها بل كانت ترى امرأة ذات عينين بنيتين ذابلتين ووجه جميل مثير... إنها الصهباء.

لقد كانت ساندي ترتدي إحدى قمصان كوين وتضع يدها على فمها لتخفي تثاؤبها.

فقد استفاقت للتو من نومها، وقد بدت أصغر سناً بكثير مما بدت عليه ليلة أمس في فستانها الأحمر، وكانت شيلسيا تعلم أنه سيغمى عليها لرؤيتها ذلك، كانت أكيدة من ذلك! لكنها قاومت هذا الاحساس ومدت يدها المفتوحة والتي تحمل فيها الخاتم وقالت برباطة جأش: «أعطي هذا لكوين، لوسمحت.» وتوجهت بعيداً متمنية أن تسعفها قدميها على الوصول إلى المصعد.

وما أن دخلت إلى المصعد، حتى اتكأت الى أحد جدرانه، وأخذت تحاول منع نفسها من البكاء، غاضبة من نفسها.

من كانت تحاول أن تخدع؟ كل محاولاتها وكلماتها التي اقنعت بها كوين كي يرتبط بساندي كانت لا شيء سوى هراء. فقد كانت تكذب على نفسها، تهنىء نفسها داخلياً على فعلها النبيل جداً! طيلة الوقت الذي كانت تتمنى خلاله أن ينكر رغبته بساندي نهائياً، وان يعلن أن المرأة الوحيدة التي يريدها في حياته، ويجدها لا تقاوم إلى أبعد الحدود، هي نفسها... شيلسيا فاينر الحمقاء!

الفصل العاشر

« هذا هو تماماً ما كنت بحاجة إليه.» وأكلت جواني آخر ما كان في صحنها من السلطة والأرز اللذين حضرتهما شيلسيا عندما عادتا إلى الشقة.« حفلات الزفاف تجعلني أبكي دائماً... لقد بدت والدتي رائعة، أليس كذلك؟ وفيتو كان وسيماً جداً. إنني سعيدة لأنهما قررا أن يتزوجا ثانية في لندن لكنني أتمنى لو يبقيا هنا فقط لبضعة أيام، عوضاً عن العودة مباشرة بعد الحفلة إلى روما.»

« اعتقد أن فيتو يريد الاحتفال مع عائلته في ايطاليا.» وراحت تلامس بأصابعها دون وعي العقد الذهبي الذي قدمه لها فيتو خلال مأدبة الطعام بعد عقد القران.

لقد غيرت رأيها بشأن زواج والدتها بذلك الايطالي البدين، إذ أنه من الواضح أنهما متفاهمان تماماً. وهي سعيدة من أجلهما. لكن جواني كانت حزينة.

«لازلت أتمنى لو يبقيا هنا لفترة وجيزة... لأن طوم مضطر كذلك أن يذهب بعد الاحتفال مباشرة لحضور ذلك الاجتماع النهائي في شروبري. عن إذنك.» وبدأت بتوضيب الطاولة وتكديس الصحون المستعملة فوق بعضها، وتابعت:« وهذا يعني ترقية وزيادة في الراتب، وذلك أفضل بكثير لتأسيس عائلة.» تورد خديها لقولها ذلك، وحملت الصحون إلى المطبخ.

تبعتها شيلسيا وصنعت القهوة.ابتسمت جواني

وقالت:«سنقيم حفلة عائلية كبيرة حين نتزوج ثانية أنا وطوم، ولكننا لا نستطيع أن نحدد الموعد قبل أن نجد منزلاً في شروبري... لقد أخبرني أنه سيتصل بعدد من سماسرة العقارات، ولن نستغرق الكثير من الوقت لاختيار منزل مناسب. هل أنت متأكدة من أنك لا تمانعين بقائي معك لأسبوع قادم أو اثنين؟»

كانت جواني تغسل الصحون بنشاط، وأحضرت شيلسيا فوطة لتجفيفهم وقالت:« بالطبع لا، ياعزيزتي. إذ أنه يمكن تحويل الأريكة إلى سرير، رغم أنني لا أجدها مريحة.»

يمكن لشيلسيا أن تفهم لماذا لا تريد شقيقتها أن تعود إلى ذلك المنزل الموحش منذ طلاقها، فهو يحتوي على ذكريات أليمة ويذكرها بالوحدة التي عانت منها. وبما أن طوم سيقيم مع زميل دراسة قديم كليركنويل إلى أن يتسلم وظيفته الجديدة في شروبري فإنه من المنطقي أن تبقى هي هنا إلى أن يقيما في منزلهما الجديد معاً، طوم وجواني. لكن شيلسيا أضافت محذرة:«لقد عرضت الشقة للبيع، وقد تلقيت عرضاً مغرياً حتى الآن.»

« ماذا فعلت؟» وبدت جواني مشدوهة. ثم تابعت:« لكنني اعتقدت انك سعيدة حقاً هنا! المكان أنيق وهادىء... يناسبك تماماً... وقريب جداً من مكان عملك.»

لقد كانت جواني تحدق بشيلسيا وكأنها لم تستطع أن تصدق ما سمعته.

جففت شيلسيا آخر صحن وبدأت بسكب القهوة ووجهها خال من أي تعابير. فهي فخورة جداً بشقتها، إذ أنها تمثل

رمزاً لما حققته، نجاحها في عملها الذي اختارته. لكنها كانت تدرك أنها لا تستطيع البقاء هنا، ليس مع كوين...و، على الأرجح ساندي... يشغلان الطابق الأخير. ببساطة لا تستطيع. وعندما لا يكونان هنا، فهما في مونك نورتن، وهي متأكدة من ذلك لأنه يذهب إلى منزله الريفي كلما سنحت له الفرصة. وهي لاتستطيع أن تحتمل فكرة معرفتها أنهما هناك، متزوجان يقومان بتربية أطفال يشبهون كوين، الرجل الذي أحبت، دون أن ترغب في أن ترفع رأسها وتصرخ!

« وإلى أين ستذهبين... هل وجدت مكاناً آخر أم ليس بعد؟» أرادت جواني أن تعلم.

هزت شيلسيا رأسها، دون أن تعرف ماذا تقول، وضعت فنجاني القهوة على الصينية وحملتها إلى غرفة الجلوس، والفنجانين يهتزان على صحنيهما، لأن شيلسيا لم تستطع أن تبقي يديها ثابتتين.

ولم يكن لديها فكرة إلى أين قد تذهب. ذلك لأن وجود بديل لسكنها الحالي أمر لم يكن وارداً في ذهنها، لأن الضغط الفكري الذي عانته لتبتعد عن كوين لم يفسح لها مجالاً للتفكير في أي أمر آخر. حتى أنه لم يكن هناك مجال للتفكير بعملها، ولابد أن بعض ما كان يخالجها ظهر على وجهها لأن جواني أخذت منها الصينية، ووضعتها على الطاولة، وقالت:«اخبريني ما الخطب؟» واحاطتها بذراعيها كما كانتا تفعلان عندما كانتا صغيرتين والأوضاع كانت سيئة بين والديهما. وقالت بنبرة حاسمة وحنونة في آن:« الأمر يخص رجلاً، أليس كذلك؟»

أجهشت شيلسيا بالبكاء لأنها لطالما كانت هي وجواني صديقتان، تواسي إحداهما الأخرى حين بدأ عالم طفولتهما بالتداعي، وهي لم تعد تحتمل أن تحتفظ بألمها لنفسها أكثر من ذلك.

عندما هدأت، أخبرت جواني القصة الحزينة بأكملها، وهي ترتشف بين الحين والآخر قليلاً من القهوة.

قالت جواني:« هل أنت أكيدة أنك قمت بما هو صواب؟ إذ أنه يبدو لي، ومن خلال ما أخبرتني إياه، أن كوين حاذق جداً.» ثم جلست على الأريكة مواجهة لشيلسيا، وتابعت حديثها قائلة:« اشربي قهوتك وحاولي أن تفكري. استعملي ذاك العقل الذي لطالما كنت فخورة به. الآن، هو مجنون بك، وأنت رفضته، لذلك راح يسلي نفسه بتلك الصهباء المحتالة.»

هزت شيلسيا رأسها وقالت:« لا، أبداً فأنت لم تريهما في الحفلة، أو سمعت ما سمعت حسب ما قالته تلك العجوز المهيبة، الجميع.. لكن الجميع... يعرف أنه لا يستطيع الاستغناء عنها. ولقد أخبرني ذلك بنفسه..» وحكت جبينها محاولة أن تتذكر كلماته وقالت:«... أنه سعيد بخطوبتنا المزعومة لأن ذلك سيخلصه من ساندي إلى الأبد. وكلماته هي: هناك فتاة تلاحقني منذ عدة أشهر. وإذا اعتقدت... ساندي... أنني مغرم وسأتزوج، ستدرك ما لطالما حاولت إفهامها إياه وتبتعد عني. ثم تابع قوله ان النساء من خلال تجربته، أردن الزواج منه فقط لتأمين حياتهن مادياً.»

وأخبرت شقيقتها بهدوء، وهي تشعر بالأسى الشديد حيال

كوين لدرجة أن عينيها اغرورقتا بالدموع:« إنه مجنون بحب ساندي، لكنه لم يكن قادراً على الاعتراف بذلك. حسناً، لابد له أن يكون قد اعترف بذلك خلال الحفلة الخيرية، بعد أن تركني. لابد أنه اتصل بها، وتقدم بطلب يدها للزواج، فوافقت وذهبت إلى شقته بسرعة البرق ووقّعت الصفقة، ورغم أن حبيبي قد استسلم لها، الا انه سيقضي بقية حياته يتساءل ما إذا كانت ساندي قد تزوجته من أجل الحصول على ماله. فهذه الفكرة تسيطر على تفكيره ولايستطيع التخلص منها.»

« مسكين ذلك الحبيب! يبدو لي أنه وغد!»

«لا.» هزت شيلسيا رأسها. لم تستطع أن تشرح لجواني لماذا تشعر بكل تلك الأحاسيس تجاه رجل قلب حياتها رأساً على عقب، أفرغها من كل شيء ولم يترك لها شيئاً سوى الألم.

لقد بدأت تشعر بانعدام ثقتها بكل الرجال الموجودين في العالم، لكنها، على الأقل، تعلمت من جواني، من والدتها، من كوين نفسه، ويوماً ماقد تجد نفسها متزوجة من رجل تحبه وتحترمه، تشاركه حياته، بحلوها ومرها. وربما ترزق بأطفال. ربما لم تستطع أن تفكر بهذا. ليس بعد.

« هل رأيته بعد تلك الليلة؟»

قالت شيلسيا بسرعة، لتخفي ألمها:« لا، لقد أبعدني من حياته نهائياً رغم كل شيء، حتى ولو لم يكن قد تقدم لطلب يدها للزواج، وهي غيرت رأيها بشأن الزواج منه لأنها لم تستطع منع نفسها من ذلك. لقد أعدت له الخاتم بواسطتها، كي تعرف أن الساحة خالية أمامها ثانية.» ولم تكن تعرف

إذا ما كان كلامها منطقياً... لم يعد لديها القدرة على التفكير السليم... لكنها، وبعد أن رأت علامات التعجب على وجه جواني، عادت للإجابة على سؤال جواني وقالت:« لقد رأيته مرة واحدة، بينما كان يدخل إلى المصعد، ومرة ثانية بينما كان يخرج من المرآب. لكنه لم يراني ولو أراد ذلك، فهو يعرف أين أسكن.»

وقد كان هذا يؤلمها أكثر مما يمكن تخيله. لقد مضى أسبوعان على رحيلها عنه، قائلاً لها ان الجبن يجعل شريك الحياة شخصاً مملاً، وتوقعت أن يعود، ليوبخها أكثر على إعادتها الخاتم له عبر ساندي، أن يخبرها، حتى أن الصهباء قد غيرت رأيها بالزواج منه أخيراً. أي شيء.

لكن لم يحصل أي من ذلك. لا شيء على الاطلاق، مما جعلها تشعر بالوحدة والتعاسة أكثر مما يمكن تصوره، وشيئاً راحداً في عقلها... حاجتها اليائسة للتخلص من هذه الشقة والابتعاد عنه قدر المستطاع.

* * *

قالت شيلسيا في نفسها بعصبية وهي تبحث عن علبة أقراص الأسبرين في واحد من أدراج مكتبها والتي هي متأكدة من وجودها في مكان ما، قالت انها تستحق ألم الرأس المبرح الذي تشعر به. وقررت أن تأخذ قرصين من الأسبرين عندما تحضر موللي لها القهوة، وتمنت لو تستطيع متابعة اليوم بسلام.

كانت جواني قد توجهت إلى عملها في شركة تأمين حين قامت شيلسيا من سريرها هذا الصباح. وكانت قد أعادت الأريكة التي نامت عليها إلى شكلها المعتاد، طوت البطانية

التي تغطت بها، وتركت اقصوصة من الورق على الطاولة بعد أن كتبت عليها أنها لن تعود باكراً لأنها ستلتقي طوم عند محطة القطار في إيوستن، ومن ثم سيتناولان العشاء معاً في مطعمهما المفضل، ليقوما بعد ذلك بجولة على سماسرة العقارات.

قالت شيلسيا في نفسها وهي تشعر بالاشفاق على حالها أن الجميع يبدو سعيداً في حياته، جواني وطوم، والدتها وفيتو. وهي كانت بالطبع سعيدة من أجلهم. وتمنت أن يأتي اليوم الذي تكون فيه سعيدة من أجل نفسها، ثم بدأت بقراءة بعض الأوراق التي كانت أمامها محاولة أن تتجاهل ذلك الألم المبرح الذي يضرب رأسها.

وعندما أحضرت لها موللي القهوة، ابتلعت قرصين من الأسبرين، وأغمضت عينيها للحظات قليلة، وهي تشكر حظها على أن سكرتيرتها الدقيقة الملاحظة والصريحة لم تعلق على الاحمرار الذي يحيط بعينيها والذي يدل على بكائها المستمر ليلة أمس.

ولم تكن قد انتهت من تناول قهوتها، أو بدأ مفعول قرصي الأسبرين بالسريان، عندما دخلت موللي إلى مكتبها مسرعة، لتجعل سيدتها تبدو وكأنها ستنفجر.

«عليك بالتوجه إلى مكتب المدير حالاً. كل تلك الشائعات... صحيحة مئة بالمئة... وكأنك لم تعرفي بالأمر! لربما كان عليك أن تعلني ذلك!» ثم أدارت رأسها بشموخ، ابتسمت ثم أضافت: «سأسامحك رغم أن ذلك لم يكن لائقاً، على أية حال، إنه ينتظرك، لذلك من الأفضل ان تذهبي إليه. لابد وأنه يريد تثبيت ترقيتك.»

تنهدت شيلسيا نهضت من مكانها، نادمة على الدقائق العشر التي قضتها تحاول السيطرة على ألم رأسها المبرح لأنه كان يشتد أكثر وأكثر، فهي لم تفكر بترقيتها أبداً خلال الأسبوعين الماضيين. إذ يبدو أن ذلك لم يعد مهماً بالنسبة اليها. ولم تنتبه الى الشائعات التي كانت تشوب الاجواء بالاضافة الى التوتر الذي خيم على فريق العمل في الوكالة.

لقد قامت بعملها على أكمل وجه لأنها كانت تحبه وعلى استعداد للتفاني من أجله، لكنها لم تضع قلبها في العمل. ذلك لأن قلبها كان..

حسناً، لم تكن تنوي أن تعيد التفكير في ذلك، في كوين. من هذه اللحظة فصاعداً، قررت أن تنزعه من عقلها نهائياً. دون أن تشعر بأي توق لما كان، وتحزن على ما مضى. أبداً.

وبينما هي تسلك الممر المؤدي إلى مكتب السيد ليونارد، مروراً بقاعة الاجتماعات، كانت شيلسيا تحاول جاهدة أن تخفي العبوس الظاهر على جبينها. فهي لم تعد أكيدة من رغبتها بالحصول على هذه الترقية. إذ أنها وخلال تفكيرها في تغيير مكان سكنها، خطر لها فجأة أن ترحل عن لندن كلها. فالمدينة أصبحت بالنسبة اليها مكاناً موحشاً وعندما ينتقل طوم وجواني إلى الريف، ستكون المدينة أكثر وحشية. فهي لم تكن تأبه لبقائها وحيدة من قبل، لكن حبها لكوين جعلها ضعيفة.

قررت ألا تفكر به، ثم وقفت أمام مكتب المدير العام بضع لحظات لتستجمع قواها قبل أن تقرع الباب. وراحت تقول في نفسها انه إذا عرض عليها المركز الوظيفي

الجديد، فإنها ستقبله، وبالطبع ستستفيد منه. فهو بمثابة تأكيدرسمي لقدرتها على تولي عمل تقني إداري في آن. وسيضيف نقطة إلى صالحها في شهادة خبرتها إذا ما قررت، وبعد مرور فترة زمنية، على الانتقال للعمل في وكالة إقليمية، أو تحاول العمل في محطة للبث التليفزيوني.

نظرت سكرتيرة السيد ليونارد، التي تجلس في المكتب الخارجي، إلى شيلسيا بفضول شديد وابتسمت لها قائلة:«أدخلي، فهو بانتظارك.»

دخلت شيلسيا كما قيل لها وهي في حالة تعجب. فهي لم يسبق لها أن رأت الآنسة ناتش تبتسم، ولا أحد سواها، حسب معلوماتها، يبتسم أبداً! لذلك قالت في نفسها انه لابد وأنها حصلت على الترقية، وفتحت الباب المؤدي إلى حيث السيد ليونارد بعد أن قرعته بهدوء. ولو كانت تجرؤ على ذلك، لكانت أخبرت الآنسة ناتش ان رؤيتها تبتسم أفضل لها، ذلك لأن الابتسامة تلك تجعلها انسانة أخرى تماماً. لتختفي بدورها تلك الابتسامة الواهية التي كانت شيلسيا ترسمها على وجهها، وتجفل. يحمر وجهها. ثم يتحول ذلك اللون الأحمر إلى أبيض كلون من لاروح فيه، ويشتد ألم رأسها كثيراً وتخور قواها.

لم تستطع أن تتذكر بعد ذلك إذا ما كانت قد نطقت باسمه بصوت عال أو أنه يتردد في عقلها كحلم مستمر. لكنها سمعته يقول:« إجلسي، فأنت تبدين كمن أصيب بالضربة القاضية.» وأشار إلى كرسي مواجه لمقعده.

فعلت شيلسيا ذلك، لأنها لو لم تجلس لكانت إنهارت

ووقعت على الأرض، لأن رؤيته مرة ثانية، رؤيته هنا، دون أن تدري لماذا، صعقتها، وجعلتها كدمية قديمة بالية. وبينما هي تحاول استعادة تماسكها ثانية، وهي تنظر إلى يديها المتشابكتين الموضوعتين على حضنها، تمنت لو كانت انتبهت إلى الشائعات التي كانت تدور حول تغيير كبير، لكن غير محدد، قد يحصل. وعندما رفعت عينيها لتلتقي عينيه، قال لها مؤكداً الظن الذي كان يدور في رأسها.

« ابتداءاً من اليوم، شركة رايدر لصناعة المجوهرات تتولى إدارة وكالة آفيري للإعلان. لقد قدمت للسيد ليونارد عرضاً لا يستطيع رفضه. وابتداءاً من هذه اللحظة. أنت تخضعين لأوامري أنا فقط مفهوم؟»

لقد فهمت ذلك تماماً. لماذا إذاً أرسل في طلبها؟ لماذا هنا، لماذا الآن؟ لقد كان بامكانه الاتصال بها مئات المرات خلال الأسبوعين الماضيين. لماذا انتظر إلى الآن؟

إلا إذا.. وأخذت نفساً عميقاً، وراحت تفكر بالأمر بشيء من المنطق. فقالت انه لم يعد يرغب في معرفتها على صعيد اجتماعي، على الاطلاق، ليس بعد ماحصل. لكنه، بحيازته الوكالة، سيضطر للتعاون معها لإنجاز العمل. لذلك أرسل في طلبها إلى مكتبه. ثم رسمت على وجهها ما تمنت أن يبدو كملامح نكاء وقالت:« إذن الشائعات صحيحة، فأنت لم تكن راضياً عن أسلوب العمل الذي كان يتولى فيه موظفو قسم الاعلانات في شركتك وعوضاً عن البحث عن وكالة مستقلة، قررت أن تشتري واحدة، وكالة لها اسمها وصيتها الذائعين. وبهذه الطريقة

يكون لك السيطرة الكاملة على حملات شركتك الاعلانية وتحظى بالصدارة.»

هذا ما كان يجب أن ترد به على كوين، بالطبع. وسرت شيلسيا بذكائها، بطريقة سيطرتها على الموقف، فهي تبدو في حالة سيطرة تامة على نفسها ورصينة في تفكيرها رغم أنها كانت على وشك أن تفقد صوابها حين فكرت أنها ستعمل لحسابه ومعه في المستقبل القريب.

لكن ذلك كان قبل أن يقول لها بهدوء مثير:« إذا كنت تفضلين التفكير في الموضوع بهذا الشكل، حسناً، افعلي. لكن علي أن احذرك أن دوافعي لم تكن سليمة تماماً.»

«لا؟» كانت تلك الكلمة هي الوحيدة التي نطقت بها وبصوت يشبه الهمس وهي تنظر إليه بألم لإدراكها إلى اي حد، تحب هذا الرجل.

راحت تراقبه وهو ينظر اليها، لترى عينيه تلمعان حين كانتا تراقبانها.

قال بهدوء:« لا.» ثم أسند ظهره إلى كرسيه، ووضع ذراعيه على ذراعي المقعد، ويداه موضوعتان أمام فمه لتخفيا ما كان كوين يرسمه عليه وقال:« أنا أريدك أن تحظي بما تريدين، كل شيء، مهما كلف الأمر.» ثم نظر في عينيها وكأنه يريد أن يفسر التعابير التي ارتسمت على وجهها. وتوقف قلب شيلسيا للحظات قليلة مريرة عن الخفقان، ثم عاد يخفق ثانية عندما تابع كوين حديثه قائلاً:« لكن بشروط معينة. ابتداءاً من هذه اللحظة، أنت رئيسة قسم الاعلانات التلفزيونية، على أن يتبع ذلك حصولك على مقعد في مجلس الادارة. هذه ترقية سريعة وقريبة. لأن روبرتز سيستبعد

تدريجياً. أنا لا أنوي أن أوظف رجلاً يلجأ إلى الابتزاز، إذاً..»

وقفت شيلسيا على قدميها وهي ترتجف. فهي لم تستطع أن تسيطر على الطريقة التي كانت ترتجف فيها من شدة الغضب، الإشمئزاز والخزي من حبها لرجل يفعل ذلك من أجلها ولم تستطع كذلك السيطرة على لسانها، وقالت بحدة:«أنت متحدث من الطراز الأول! لكنك لم تفعل شيئاً سوى ابتزازي، ودفعي إلى فعل ما تريده، منذ أن التقينا! مايلز روبرتز نقي إذا ما تمت مقارنته بك! وأنا لن أكون، لن أكون...» وهي تضرب قدمها في الأرض، مما جعل ألم رأسها يشتد إلى أعلى درجة:« صديقتك!»

قال بهدوء:« أنا لن أطلب منك أبداً أن تكوني صديقتي مرة ثانية.» وراح يحدق في وجهها الغاضب. وهي لم تكن لترضى بذلك، ولا حتى للحظة واحدة. ألم يقل للتو ان ترقيتها رهنت «بشروط معينة»؟ فهي تعرف أن تلك الشروط، ستكون على حساب كرامتها، التي سيمليها عليها كوين رايدر! لابد وأنه، للأسف، لايزال يحاول أن يبعد ساندي عن حياته. حسناً، سيكون مضطراً لإيجاد سيدة اخرى تقوم بأعماله القذرة!

قالت باشمئزاز:« إذاً بماذا تفكر؟ أن أقضي معك ليلة واحدة؟» ورمقته بنظرة إزدراء، وتوجهت إلى الباب، وفي منتصف المسافة، استدارت، وقالت كلمتها الأخيرة:« أرجو أن تقبل استقالتي، وسأبقى فقط إلى أن تتم الإجراءات الرسمية لذلك.»

لم تستطع شيلسيا أبداً أن تعرف كيف استطاعت العودة إلى

مكتبها. وقد كررت كتابة طلب استقالتها عدة مرات قبل أن تصل إلى المرة الأخيرة التي لم يكن فيها أخطاء فاضحة. وضعت الطلب بعد ذلك في مغلف، وكتبت عليه اسم كوين بصفته الرسمية، وتوجهت إلى المكتب الخارجي، ووضعته امام موللي المذهولة، ثم عادت مباشرة الى مكتبهاوبدأت بتوضيب أغراضها.

لقد طفح الكيل من تصرفاته، فهو ليس لديه أي اعتبار لأحاسيسها، اطلاقاً لا يأبه لما يورطها فيه مادام هو سيحصل على ما يريد. حسناً، يمكنه أن يتسلق أعلى قمة واضعاً الأثقال في قدميه ويرمي بنفسه. فهي لم تعد تأبه لأمره بعد الآن. أو يمكنه أن يمضي بقية حياته محاطاً بالصهباوات... فيحصل على مايريد كما يريد!

رفعت شيلسيا رأسها، وخرجت من الوكالة للمرة الأخيرة، وهي تضع اغراضها الخاصة في حقيبة بلاستيكية اخذتها من موللي المذهولة وما أن دخلت إلى المصعد الذي سيوصلها إلى شقتها، حتى دخل أحدهم وراءها مباشرة. فشعرت بانقباض في قلبها لأنها كانت تعرف، حتى دون أن تنظر، من كان.

قال بصوت غاضب: «لقد حذرتك من تركك لي بهذه الطريقة مرة ثانية.» وقد كان ذلك تهديداً فعلياً. فاستدارت ببطء وتردد، فقد كان يتكىء إلى أحد جدران المصعد، مكتوف اليدين، ووميض الغضب يتراقص في عينيه.

وقد كان الغضب لا يزال يعتريها، ليجعلها تفقد صوابها وتقول بحدة شديدة: «إذاً، ماذا ستفعل بخصوص ذلك؟ ستضربني؟»

«لاتدفعيني لذلك!» تورد وجهه من شدة الانفعال، وقد كان فمه يرسم حوله ملامح تشير إلى نفاد صبره، مما حذرها ألا تلعب معه بهذه الطريقة بالذات.

لكنها لم تكن لتأبه لذلك، فقد آذاها وأثار اشمئزازها إلى حد كبير، فردت بالحدة ذاتها: « قوتك لم تعد تخيفني، لذلك يمكنك أن تحمل كلماتك تلك إلى حيث سيكون لها تأثير! وبما أننا نتحدث عن هذا الموضوع... لن تتمكن من ابتزازي ثانية ابداً!»

تحولت ملامح الغضب التي كانت بادية على وجهه إلى ملامح وحشية قاسية. ومن حسن حظها، توقف المصعد عند الطابق حيث تقع شقتها، فهرعت إلى خارج المصعد، وأخذ قلبها ينبض بسرعة مؤلمة حين خرج هو أيضاً، وأمسك بذراعها بقبضة قوية من يده وادارها بقوة جعلت الحقيبة التي كانت تحملها تقع من يدها على الأرض لينتشر ما فيها على السجادة الرمادية.

«اوه!» ولم تنطق بكلمة اخرى، بل كان اعتراضها عبر صمت طويل، لم تستطع ولبضع لحظات ان تقوم بشيء حياله.

كان كوين لا يزال ممسكاً بذراعها، بقبضة قوية من يده وهو بعيداً عنها بضع انشات ليس أكثر. ورغم وجهه الخالي من أية ملامح، الا أنها كانت تستطيع أن تعرف قوة نبضات قلبه من خلال ارتفاع وانخفاض صدره. تماماً كما كان ينبض قلبها.

ابتلعت ريقها، وحاولت استجماع قوتها، مقاومة رغبتها في البكاء كأي امرأة لا حول لها ولاقوة.

لكنه استهزأ منها عدة مرات، ولم يكن ذلك ليحصل ثانية.

نظرت شيلسيا في عينيه بكل ما اوتيت به من شجاعة وقالت بازدراء:« إذا كنت تريد امرأة تساعدك على التخلص من ساندي، إذاً يكون عليك أن تبحث في مكان آخر. أنا غير مجبرة على مشاركتك في ألاعيبك القذرة.» ثم أخذت نفساً عميقاً، مسرورة لتصرفها هذا، متجاهلة تلك الدهشة التي بدت على وجهه.

لقد حان الوقت ليسمع بعض الحقائق التي يجب عليه معرفتها، وستكون هي من سيعلمه بها. لقد جعلها تعاني الكثير، رغم كل شيء.

ثم استأنف كلامها قائلة:«لقد نعتني مرة بالجبن... وربما مع بعض المبررات لكنك أكبر جبان في الدنيا!» وخفت حدة كلامها قليلاً عندما رأت ملامح الغضب تتلاشى عن وجهه، ثم هزت رأسها وقالت:« إذا لم تكن رجلاً بمعنى الكلمة كي تعترف بأنك تريد ساندي في حياتك إلى الأبد، أو تملك الشجاعة الكافية كي تعترف بأنك لن تتخلص أبداً من ذلك المزاج الذي تتمتع به وتخبرها، نهائياً، أنها تهدر وقتها، إذا كانت تتوقع منك القبول بالزواج أطلب منها أن ترحل عنك، إذا كنت ترغب بذلك أكون أنا عندها آسفة لأجلك!»

خفت قوة قبضته على ذراعها لدرجة ملحوظة. وقد كان ذلك الشرير يبتسم، تباً له! لقد كان يحاول أن يخدرها بابتسامة الرائعة، تلك الابتسامة التي جعلتها تخضع له مرة.

لكنه لن يستطيع استخدام سحره ليؤثر عليها ثانية أبداً. ذلك لأن الألم الذي تسبب لها به لا ينسى. غير أنها لم تكن تنوي التفكير بذلك الآن، الآن بالتحديد. لأنها كانت ستتمسك بحالة

الغضب التي هي عليها الآن. أم أنها ليست غاضبة فالغضب هو الأمر الوحيد الذي سيساعدها على الصمود في هذه اللحظات الأخيرة مع كوين.

ولم يكن تحرير ذراعها من قبضته بالأمر الصعب كما كانت تتوقع، لكن قدميها كانتا ترتعشان عندما تركته وانحنت لتجمع أغراضها التي كانت تحتفظ بها في درج مكتبها.

بعض الجوارب النسائية، مناديل، بعض من أدوات الزينة، وكيس ورقي دبق، تمزق حين أمسكته ليظهر في داخله كعكة محلاة كانت قد أكلت جزءاً منها وعبوات فارغة من العطور.

آه، لماذا لم ترم بكل ذلك في سلة المهملات عوضاً عن وضعها في حقيبة وحملها معها إلى منزلها؟

كان كوين منحنياً، هو أيضاً. وقد كانت تشعر أنه يبتسم وهو يساعدها... هاه! وما أن اقتربت يده من عبوة عطر فارغة، حتى ضربته على يده، وقالت بغضب:« أغرب عن وجهي! فقط أتركني وشأني، هلا فعلت ذلك!» لقد دمر حياتها، جعلها تحبه في الوقت الذي لم تكن فيه ترغب بذلك، جعلها تستقيل من عملها، أجبرها على عرض منزلها للبيع. ماذا يريد منها بعد؟

وأخبرها ما يريده بينما كان يقوم بوضع آخر أغراضها في الحقيبة.

« هنالك شخص أود أن تلتقيه.» وما أن فتحت فمها لتعترض، أوقفها بنبرة محذرة لكن لطيفة:« لمرة واحدة فقط، ستفعلين تماماً ما تؤمرين به دون...» وشدد على هذه الكلمة الأخيرة« أن تقومي بالاعتراض بطريقتك المعهودة.»

ولم ينتظر حتى تعترض او تقوم بأي أمر آخر، أخذها

وصعد إلى شقته على الدرج، ولم ينتظر المصعد. وقد كانت شيلسيا تضع تلك الحقيبة بين ذراعيها عندما فتح باب شقته. فنظر اليها بغضب، لكن شيلسيا ضحكت.

ولم يتركها إلى أن وصلا إلى غرفة الجلوس، حيث أخذ يتأملها بامعان.

كل ما استطاعت القيام به هو التحديق في عينيه، مفتونة به، وتحتقر نفسها لضعفها، لعدم قدرتها على مقاومة السبب الذي جذبها إلى ذلك الرجل الذي، دون أي مجهود يذكر، جعل حياتها مقلوبه رأساً على عقب.

« هناك.» ولم يكن لكلماته أي معنى أبداً، لأنها لم تصل حتى إلى ذلك العقل الذي كان لايفهم شيئاً سوى تلك التعابير الرائعة التي لاتنسى. وقد فهم كوين ذلك، لأنه اقترب منها، أمسكها من كتفيها وأدارها برفق لتواجه النوافذ المفتوحة التي كانت تطل على نهر التايمز.

وللمرة الثانية، وقعت الحقيبة البلاستيكية من بين يديها المخدرتين، لينتشر ما فيها على الأرض، لكن هذه المرة لم يكن هناك أي احراج، كان هناك فقط ألم مبرح جعلها تشعر وكأن قلبها قد نزع من مكانه بيد قوية قاسية.

قالت في نفسها بأسى ان هذه اليد، بالطبع، هي يده. هل هو قاس لدرجة أنه لا يستطيع أن يدرك كم تؤلم قبضته تلك؟ أم أنه لا يأبه على أية حال؟

لقد كانت ساندي على الشرفة الواقعة خلف تلك النوافذ المفتوحة، وساقاها الطويلتان ممدودتان على الطاولة، ووجهها الجميل تغطيه نظارات شمسية كبيرة.

وعندما قال كوين:« لقد اصطحبت معي شخصاً لتتعرفي

إليه.» أنزلت ساقيها على الأرض، ونزعت النظارات عن وجهها، ودخلت إلى غرفة الجلوس.

أرادت شيلسيا أن تهرع لتخرج من الشقة، لكنها لم تقم بأي عمل من هذا القبيل. فهي ستقوم بهذه المواجهة دفاعاً عن كرامتها، حتى لو كان هذا آخر عمل تقوم به.

كانت يدا كوين لا تزالان موضوعتين على كتفيها، وكأنه على مسافة بعيدة. سمعته يقول:« أقدم لك شقيقتي، يا شيلسيا. لقد حان الوقت كي تتعرفي إلى العائلة.»

« مرحباً!» وحكت ساندي أنفها الدقيق وتابعت:« في المرة الأولى عندما التقينا كنت مستيقظة للتو وكنت أنت غاضبة. وقد كان كوين ينوي أن يعرفنا إلى بعضنا البعض في تلك الحفلة الخيرية. لكنك هربت!» وفجأة ابتسمت وأرجعت رأسها إلى الوراء، ورفعت شعرها عن كتفيها وتابعت كلامها قائلة:« لقد كنت أتحرق شوقاً للقائك، أنت المرأة الأولى التي تكون قادرة على فعل هذا بشقيقي. حسناً!»

« يا لك من فتاة!» وأشار كوين باتجاه مدخل المنزل وقال:« ارحلي، وبهدوء.»

« لكنني كنت..» وبدأت ساندي بالاعتراض، لكن كوين قاطعها بحدة وقال:« لقد قلت ارحلي، وأنا أعني ذلك. إذا أحسنت التصرف، سنصطحبك أنا وشيلسيا لتناول الغداء. وإلى أن يحين ذلك، أدخلي إلى غرفتك وابقي هناك. وفكري في ما قلته، وفي حال لم تتذكري بوضوح كل شيء، فقط تذكري أنني أعني كل كلمة قلتها.»

مما كان كفيلاً بجعل الآنسة الصغيرة تترك غرفة الجلوس

مسرعة، وهي تتأفف، فقالت شيلسيا بصوت مخنوق:«بالدقة، كم شقيقة لك؟»

« اثنتان.» ثم قربها إليه وقال:« يمكنك أن تبعدي تلك النظرة المضطربة والمرتابة عن عينيك. هناك ايريكا، التي أضافت مؤخراً إلى شجرة العائلة فرداً جديداً، و..»

فقالت شيلسيا بنبرة مؤكدة:« كايسي.»

« كاساندرا.» تابع:« فتاة صهباء، اختصرنا اسمها لساندي، اسم معقول.» وابتسم لها، مما جعل قلبها ينبض بقوة. وأضاف:« عندما كبرت لم تحب اسمها وقررت ان كايسي يناسب شكلها اكثر. وعندما احتجت لاختلاق عذر، من رأسي، لحاجتي كي نستمر في خطوبتنا المزعومة، أتيت بفكرة تلك الفتاة التي تلاحقني وأريد التخلص منها، عندما حشرت في الزاوية، لم يحضرني في تلك اللحظة سوى ذلك الاسم غير المتداول، ساندي. واستخدامي رسمها في طفولتها جاء من حقيقة أنني أواجه مشكلة معها منذ اثني عشر شهراً.»

سألت باستغراب مصطنع:« مشكلة؟» إذاً فإن المرأة التي ظنت أنه كان يحاول دون جدوى ابعادها عن حياته كانت، رغم كل شيء، شقيقته المسكينة. لكن هذا لا يعني أنه يجب عليها أن تكون في جانبه ليحمي كل قرار اتخذته. ألم يخبرها بهدوء فقط قبل ساعة من الآن، أنه يمكنها أن تحظى بترقيتها التي لطالما تمنتها.

« أجل، مشكلة. شقيقتي الصغيرة تلك مسرفة ولا مبالية، ولا يمكن أن يكون هناك من هو مثلها. منذ أن قررت والدتي البقاء في باريس وزيارتنا من وقت إلى آخر، قررت كايسي

أن تعيش على هواها. إنها فتاة موهوبة، صدقيني، لكن الأشخاص الذين تصادقهم يجعلون وضعها في معهد التمثيل في خطر، لقد حاولت الكلام معها، وتنبيهها، لكنها وكالعادة تغلبت علي. الجميع يعرف هذا، وللأسف، هي أيضاً وفي الحفلة الخيرية، جاءت مع زمرة من صديقاتها البائسات، وحاولت أن تجعلني اسدد لها قيمة بعض الديون المتوجبة الدفع.»

أضاف:« لقد طلبت منها أن تحسن التصرف لأنني كنت أنوي أن أعرفها إلى المرأة التي تضع خاتم خطوبتي لها. لكننا لم نتمكن من ايجادك. لقد هربت مما جعل ذلك يفقدني صوابي. لقد جعلتني أكثر ثورة ثرتها في حياتي.»

انهمرت دمعتان من عينيها على خديها، وكرهت نفسها كونها بهذا الضعف، وكرهت الطريقة التي راح قلبها ينبض بها. ارتفعت يده لتمسح الدمعة الأولى ومن ثم الثانية.

«لقد شعرت بمرارة الأمر عندما اسمعتني تلك المحاضرة عن الجبن. لقد جعلتني أقف على مسافة قصيرة منك... أو تقريباً كذلك..» ثم ابتسم ابتسامة خبيثة وتابع:« فقط لأنك كنت تصدقين قصة تلك الفتاة الأخرى. أنت تغارين!»

« ولماذا اختلقت هذه القصة؟» وحاولت أن تستفيد من شرود ذهنه، فابتعدت عنه محاولة بيأس أن توجد مسافة بينهما لأنها الطريقة الوحيدة التي تستطيع بها أن تتعامل معه.

ابتعد عنها، وهو مرتاح تماماً، لتظهر ثقته بنفسه حين قال لها:« خطرت لي تلك الفكرة. أتعلمين، معرفتي بك،

وبمبادئك، وأخلاقك، جعلتني أعرف أنك ستغيرين رأيك بخصوص خطوبتنا لكنني أحببت تلك الفكرة، حقاً أحببتها. خصوصاً اذا كان بالامكان تمديد مدتها. ولذلك اختلقت قصة الفتاة التي تلاحقني لأنني أصبحت اعرفك جيداً حينها لأدرك انك ترغبين، إذا ما قلنا سعيدة، بمشاركتي تلك الخطة، في المستقبل، فقط لأن ضميرك لن يجعلك تفعلين غير ذلك. لقد ساعدتك للخروج من مأزق حرج.»

«وأنا سأشعر أنه علي مساعدتك في المقابل.» وأحست شيلسيا برغبة في ضربه بسبب الطريقة التي سيطر عليها بها وتابعت:« وأشاركك حياتك بسرعة كسقوط القبعة!»

« لم أكن أفكر بالقبعات حينها.» ثم اقترب منها. وقال:« لقد فتنتني منذ اللحظة الأولى التي وقع فيها نظري عليك، وطلبك مني مساعدتك في حفلة عرض المجوهرات فتحت أمامي أبواباً كنت أعتقد أنها ستستغرق وقتاً طويلاً جداً لأفتحها.»

وابتسم تلك الابتسامة الخبيثة، لكي يذوب قلبها وتفقد صوابها. وتابع:« وبما إنني أعتقد أنه ما من رجل بمعنى الكلمة يضيع مثل هذه الفرصة، لذا استفدت منها قدر المستطاع.»

«لذلك قمت بإبتزازي!» لكنها كانت تدرك الآن أن الابتزاز لا يدخل في المعادلة لأنها استطاعت بنجاح أن تلغي كل احتمالات حصول ذلك عندما قدمت له استقالتها.

« أنت لم تصدقي ذلك. ها؟» ثم أخذ يلف خصلة من شعرها الحريري الأسود حول اصبعه ثم يسحب اصبعه ويكرر العملية مرة ثانية وتابع:« هل كنت حقاً تعتقدين أن ذلك هو

لاشيء سوى تهديد فارغ؟ وانني سأقوم فعلياً بتنفيذ تهديدي؟»

لقد ناقشت ذلك الأمر مع نفسها من قبل وتوصلت إلى نتيجة وهي أنه لن يفعل، فهي لم تعتقد أبداً أنه قد يفعل ذلك بها، أو أي انسان آخر، وقالت له بصدق، دون أن تنظر إلى عينيه:« لم اعتقد ذلك.»

ثم سمع صوتاً من وراء باب المدخل يقول:« إنني جائعة ومهذبة. هل يمكنني الدخول؟»

سمعت شيلسيا كوين يتمتم بعصبية، فجلس و أمسك بإحدى يدي شيلسيا وقال:« سنطعمك، يا صغيرتي. شريطة أن تحسني التصرف أمام زوجة شقيقك المستقبلية.»

أخذت كايسي تدور فرحة وهي ترتدي تنورة وقميصاً قطنياً.

كان عقل شيلسيا المشوش لا يزال يفكر بملابسات كلام كوين.« زوجة شقيقك المستقبلية.» خلال تناولهم طعام الغداء في مطعم لانغن.

بينما هي متوجهة إلى حجرة الزينة لحقت بها كايسي، وقالت:« ستخلصين شقيقي من بؤسه، أليس كذلك؟ إنه أحسن شقيق في العالم... حتى ولو كان يقرأ مجلة« رايوت اكت» أحياناً ولا أحب أن أراه متضايقاً.»

« وهل لاحظت ذلك؟» قررت شيلسيا أن تغير الموضوع لأن الطريقة التي ستخرج بها كوين من بؤسه لم تكن أمراً تحب مناقشته مع هذه الآنسة الذكية.

ابتسمت كايسي لتظهر أسنانها البيضاء الرائعة وقالت:«ليس لدي أي خيار آخرهذه المرة.» ثم تفحصت

وجهها في المرآة، عبست قليلاً ثم تنهدت، وتابعت:« وهو بخير، بالطبع لقد كنت أضيع الوقت. وبعيداً تماماً عن تهديده لسحب دعمه المالي لي. وأن يدفع والدتي لفعل ذلك إذا ما كنت سأذهب إليها وأضايقها لذلك السبب، أجد أنه علي أن أعمل كما يجب إذا كنت أريد تحقيق مستقبل مريح لي. الأمر الذي أريد.»

وبعد أن نجحت شيلسيا بتحويل تفكير الآنسة الصغيرة عن بؤس كوين المزعوم، وطريقة معالجته، شعرت شيلسيا بضعفها المعتاد حين قام كوين بطلب سيارة أخرى لترجعهما إلى المبنى حيث يسكنان.

وما أن أغلق الباب بعد دخولهما، نزع عنه سترته، ورماها جانباً وقال:« انت لن تهربي مني ثانية. أينما تذهبين، سأذهب من الآن فصاعداً.»

قالت بصوت خفيض أجش، ليكون كلامها هذا بمثابة المحاولة الأخيرة لتستعيد تماسكها وتخضع لأوامر عقلها:« ماذا تقصد بكلامك هذا؟»

« تماماً ما قلته. يمكنك سحب استقالتك إذا كنت تريدين ذلك وتحصلين على الترقية. لو كنت بقيت لبعض الوقت، لكنت سمعت شروطي. كما قلت لك سابقاً، لديك عقل محدود، محدود جداً تستنتجين الأمور بسرعة وتتعلقين بها، حتى ولو كانت الحقيقة أمامك مباشرة.» ثم أمسك يديها بيديه وقبلهما، فقالت بصوت يكاد يكون مخنوقاً:«أية حقيقة؟»

« أنا أحبك. ورغم أنني أدركت ذلك مؤخراً، لكنني اعتقد أنني اغرمت بك منذ اللحظة الأولى التي رأيتك فيها. وذلك بعد

أن أخبرتني في وقت غير محدد خلال الحفلة الخيرية تلك الليلة، أنك لن تسمحي لي أن أكون صديقك، عندها أدركت حقيقة شعوري. لقد خرجت من شقتك وأنا أكره الطريقة التي خذلتني بها.. فعدت الى شقتي مرة ثانية لأقرأ مجلة« رايوت اكت» لكايسي... لقد أصريت على ان تأتي معي إلى شقتي، حيث أستطيع أن أراقبها وأنصحها بالعمل وأن أطلب منها أن تحسن التصرف، أو أنها سترى غضبي الحقيقي... وعند نهاية توبيخي لها، خطرت لي فكرة. فكرة رائعة. لقد كنت أعرف أنني أحبك، وأنني لا أستطيع العيش من دونك. لم أكن أتخيل أبداً أنني سأقول تلك الكلمات لأية امرأة مرة ثانية. أقولها، أعنيها، وأعيشها.»

احتوته بنظرها بعد ان ضمها وكأنها لن تدعه يبتعد عنها ثانية، وبالكاد كانت قادرة على أن تصدق أنها سمعته يعترف بحقيقة ما يشعر به.

قال لها:« شروطي كانت تنص على أن تسمحي لي بفرصة ثانية كي نتفاهم. لقد كنت أنوي أن أمشي بذلك خطوة خطوة وببطء كما يجب... وذلك بسبب كراهيتك الفطرية للزواج. لكنك رحلت عني، رافضة حتى ان تسمعيني، وفقط عندما أظهرت غيرتك من المرأة الأخرى التي لاجود لها، قررت القيام ببعض الأمور.» نظر في عينيها بحب وتابع:« بعدي عنك هذين الأسبوعين الماضيين كان فظيعاً. لكنني كنت أعترف أن نواياي لم تكن شريفة في البداية، وخصوصاً في ما يخص الزواج، فهو لم يكن ما أفكر به. كان علي أن أبدأ من جديد، أن أقنعك أنني أريدك إلى الأبد في حياتي. فاجتمعت إلى السيد ليونارد وأعضاء مجلس الادارة... لقد

كان ذلك سهلاً للغاية لأنني كنت مصراً على منحك كل ما لطالما رغبت به في ما يخص عملك. وكل ما أردته في المقابل هو الفرصة كي أبدأ ثانية معك، محاولاً هذه المرة ان اجعلك تثقين بي، أن تحبيني.»

« لكنني لطالما أحببتك... وطوال الوقت كنت أظن أنك تستخدمني كدرع ضد..»

« امرأة ليس لها وجود.» ورفع رأسه عندما ابتعدت عنه قليلاً، وهي تنظر في عينيه.

« لكنك كنت متأكداً بشأن أمر واحد. أنك لن تقضي حياتك تتساءل ما إذا كنت قد تزوجتك من أجل الحصول على مالك... هذا إذا..»

وفجأة شعرت أنها مضطربة وغير واثقة من شيء مرة ثانية. فهو لم يسألها عن ذلك،لا؟

« إذا كنا سنتزوج؟» ثم جلس قربها على الأريكة مجدداً، وقال:« سنفعل كما أخبرتك، أنت لن تتمكني من الهروب مني ثانية، وكما قلت، يمكن سحب استقالتك إذا كنت ترغبين بذلك، أو، وأعترف أن ذلك كان حلماً بالنسبة لي خلال الأسابيع القليلة الماضية... يمكننا أن نجعل منزلنا الدائم في مونك نورتن، ونحتفظ بهذه الشقة في حال جئنا إلى المدينة، وبصحبتنا العديد من الأطفال. لكن، يا عزيزتي، كل شيء منوط بك. ورأيي بالنساء، الذي سمعته،كان له سبب، وبعد تجربتي مع لورنا، اقتنعت به اكثر. أرأيت، ياحبيبتي، أنا لم ألتق من قبل بإمرأة أردت أن تشاركني حياتي إلى أن التقيتك.»

قالت:« أخبرني عن لورنا.»

كان عليها أن تعرف لماذا لديه هذا الرأي الساخط بالنساء والذي رافقه لوقت طويل.

فنظر في عينيها ثم قال:« لقد كنت شاباً. وهي كانت أكبر مني سناً، وجميلة ولم أضيع الوقت، خطبتها، لكنها اكتشفت بعد ذلك أن شركتنا في حالة هبوط، وأنني لست منجم الذهب الذي ظنته، لذلك فسخت الخطوبة، وتزوجت من رجل عمره في مثل عمر والدها، لكنه شديد الثراء. واحد الاسباب الذي جعلني أعمل بكد كما تعلمين هو أن أجعل الشركة على ما هي عليه الآن.. فقط لأجعل تلك القذرة ترى ماتركته على الأقل ، هكذا بدأت الى ان اكتشفت في النهاية انه لم يعد للورنا تأثير على عملي، لكنني كنت اتعب واجهد نفسي لأن الامر بالنسبة لي كان تحد لم أستطع مقاومته. وعندما التقيتها ثانية أخبرتني بصراحة أن زوجها قد فقد جانبيته لأنها كانت تعرف، عندئذ، نجاح شركة رايدر الساحق، ولم تضيع الوقت لطرح موضوع طلاقها، وزواجنامن جديد. فنظرت إليها وسئمت منها، ومنذ ذلك اليوم لم أفكر بها ولو للحظة واحدة. أجل أعتقد أنني أصبحت ساخطاً بالفعل. وأستطيع أن أشتري أية امرأة أرغب بها. هذا لايعني أنني أردت الكثير.»

« وماذا عن الشقراوتين؟ ميريل عاملة المطعم، أخبرتني أنك كنت على علاقة بهما، بالإضافة إلى صهباء. لكن هذه الأخيرة هي ساندي... كايسي... لذلك لن نتحدث عنها.»

فهز رأسه وقال:« على ميريل أن تتحقق مما تقوله. أجل

كان هناك شقراوتان، وأنا أعرفهما. إنهما سكرتيرتان تعملان عندي. وكلتاهما متزوجتان وسعيدتان في زواجهما. الآن، هل علينا أن نتكلم، ونتكلم ونتكلم؟ هناك أمور أخرى أفكر بها...»

«بالفعل، أنا أحلم بيوم زفافنا.»

تمـــت